



مؤسسة مفدي زكرياء



الذكرى 25  
لولاية الشاهر

# أَمْجَادُنَا تَتَكَلَّمُ وَقَصَائِدُ أُخْرَى

ديوان لم يسبق نشره  
لشاعر الثورة الجزائرية

مفدي زكريا

تصدير بقتام

فخامة الرئيس محمد بن عبد العزيز آل سعود

رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جمعة وحفنة

مصطفى بن الحاج بكير حمودة

الجزائر 2003

سنة  
مفدي زكريا  
2002

مؤسسة مفدي زكرياء

# أَمْجَادُنَا تَتَكَا

وَقَصَائِدُ الْخِرَاءِ

ديوان لم يسبق نشره  
لشاعر الثورة الجزائرية

مفدي زكريا

تصدير يقام

فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة

رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جمعية وحفنة

مصطفى بن الحاج بكير حمودة

الجزائر 2003

نشر مشترك

الوكالة الوطنية للاتصال و النشر

و الإشهار

**ANEP**

28، شارع أحمد واكد، دالي ابراهيم، الجزائر

ردمك ISBN 9961-768-31-0

الإيداع القانوني 2003-205

مؤسسة مفدي زكرياء

72، شارع ديدوش مراد، الجزائر

هاتف / فاكس: + 213.21.63.01.47

ردمك ISBN 9961-9539-0-8

الإيداع القانوني 2003-63

# الإهداء

إلى: ابن سليمان، فتى الوادئ، فتى المغرب، ديك الجحش،  
أبي فراس، ابن تومرت، مفدي أيم زكريا...

أسماء أدبية متعدّدة لروح واحدة أصيلة، لم تخطئ  
سبيلها يوماً، ولم تمدّ عنه في أحلك الظروف وأقوى الأزمات.  
كان يستهدي نجمة مضيئة، يراها في قلبه قبل أن ينشدها  
في الأفق البعيد، نجمة لا تعرف الأفول: هي الجزائر:

«يَا دَارُ، يَا خَيْرَ أَرْضٍ لَامَسْتُ كَيْدِي،  
فَشَعَ مِنْ نَبْعِهَا عَقْلٌ وَوَجْدَانُ  
آمَنْتُ بِاللَّهِ - مِثْلَ النَّاسِ - عَنِ ثِقَةٍ  
بِمَارَوْتَهُ عَنِ الْأَجْدَادِ أَوْ مَانُ  
وَفِيكَ جَدَّةٌ تُرِيهِمَانِي وَمَعْنَقِي،  
لَوْلَاكَ مَا صَحَّ إِسْلَامٌ وَإِيْمَانُ  
لَوْلَا التَّقَى لَقَطَعْتَ الْعُمَرَ أَعْبُدُهَا،  
مَا فِي عِبَادَتِهَا شِرْكٌ وَكُفْرَانُ.»

إلى الشيخ زكريا بن سليمان،

إلى روجه الظاهرة...



# تَصْدِير

قبل ما يشارف العقود الثلاثة، طوى الموت شاعر الثورة الجزائرية، المجاهد مفدي زكرياء، لكن قريضه الذي علم ترتيل " ... أبياته ... الرشاش في الساح أن يوقع وزنه "، و " ... ألهم المجاهد روحا فانبرى للوغى ...، و خلد الجزائر في الدنيا ... "، ولقن كل واحد من أبنائها و من أبناء الأمة العربية، كيف يموت كريما ليعيش عزيزا، لا زال صَدَاها مُدَوِّيا في الأسماع، صَخَّابا مُوَّارا في وجدان هؤلاء و وجدان كل من يفقه لماذا ينذر بعض لشعراء قرائحهم و نتاجها للذود عن قضايا الإنسان و الشعوب في هذا الوجود.

لقد حق لأبناء هذه الجزائر أن يتساءلوا في كل أن: هل الصيد كله موجود في جوف الفراء؟ أي في ديوان " اللهب المقدس" و في " إلياذة الجزائر" . كلا، و ألف كلا ! إن شاعرا في مثل هذه القامة النضالية و الخصوبة الإبداعية لا بد و أن يكون قد خلف وراءه العشرات من المآثر الشعرية و النثرية الأخرى. و لذلك دعوا غير ما مرة إلى ترسُّم خطواته الإبداعية على مدار حياته كلها إيمانا منهم بأن هذا الشاعر العملاق، صاحب القريحة الثرة الفياضة قد ترك ما لا يحصى و ما لا يعد من آثار شعرية و نثرية تناثرت في المجالات ، وفي بطون الكتب ، مشرقا و مغربا ، أو بقيت محفوظة في صدور رفاقه في الكفاح يرتبط بها جأشهم و هم يرددونها في المعتقلات و هم يقتادون إلى المقاصل ، و في ساح الوغى و هم يتصدون للجحافل، و تزدهي بها قلوبهم و حناجرهم تصدح بها في كل المحافل.

و لقد شاءت إرادة الله أن تقيض لإنجاز هذا الصنيع  
الفكري الأدبي مؤسسة ثقافية وطنية تحمل اسم شاعرنا تاجا فوق  
جبينها وتضم خيرة أدبائنا و مثقفينا. و بالفعل، فهاهي " سنة  
مفدي زكرياء" تتوج بجمع بعض ما لم يسبق طبعه و نشره من  
آثار هذا النابغة في هذا الديوان الجديد الموسوم بعنوان " أمجادنا  
تتكلم". فما أعظمه من عمل !و ما أصدقها من وطنية نجتمع  
ولها، نعيشها و تعاشنا، و نساكنها و تساكنا على الدوام!

ليس هذا العمل الجليل تبجيلا لعلم من أعلام الجهاد و الأدب  
فحسب، بل إنه اعتراف من الأمة الجزائرية كلها بجميل شاعرنا  
هذا، و تخليد لجزء غال نفيس من مآثر ثورتنا التحريرية المباركة  
و أمجادها، و إنكاء متجدد لنار هذا الشعر الذي كان مفعوله أشد  
وقعا على الأعداء من " النازلات الماحقات".

إن إصدار آثار مفدي زكرياء و جعلها في متناول الأجيال  
لهو واجب يدخل في صميم رعاية أنصع و أشرق ما نقشه  
المجاهدون و المجاهدات في ذاكرتنا الوطنية عبر العصور. إنها  
تمثل صفحات فريدة من نوعها في ثبت أمجاد الجزائر و الأمة  
العربية، ذلك لأنها تجمع بين الشموخ و الفداء و التآلق في الإبداع  
الشعري و الرفعة و السموق في الإباء و الجهاد بالفكرة و الكلمة  
في سبيل تحرير الوطن.

إن الأمل معقود على عاتق مؤسسة مفدي زكرياء الناشئة  
لكي يتواصل هذا العمل المحمود و يؤول إلى إصدار الآثار  
الكاملة لمفدي زكرياء الشعرية، سواء منها تلك التي طبعت في  
الدواوين، أو ما لم يطبع منها و ينشر بعد، و كذلك آثاره النثرية  
المتمثلة في دراساته الأدبية و السياسية و مقالاته و مراسلاته

وأحاديثه الصحفية المكتوبة و المسموعة. فحبذا لو اجتمعت عزائم ذوي الكفاءات على الدوام و تضافرت جهودهم من أجل انتقيب عن هذه الآثار كلها في مظانها. ذلك لأن تركها مشتتة في الأوراق و القصاصات، أو مبعثرة في بطون الكتب و في الصحف الجزائرية و العربية قد يتركها مغمورة محجوبة عن جمهور الباحثين و الدارسين، أو قد يعرضها للضياع في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تجميع كل قدراتنا الفكرية و الإبداعية و المعرفية. وعليه، فنحن لا نريد لهذه المراجع أن تفلت من أيدينا، بل نسعى جاهدين إلى جمعها و وضعها بين أيدي الدارسين و الباحثين من أبناء الجيل الطالع من أجل التعمق في جزء أساسي من تاريخنا النضالي و الفكري، و من أجل التعريف بدقائق سيرة هذا الرائد المبرز من بين رواد شعبنا و أفكاره النيرة قبل الثورة و أثناءها و بعدها .

و لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل و بالإكبار إلى جميع الذين عملوا ضمن هذه المؤسسة و خارجها على إنجاز هذا الديوان و إخراجه إلى القراء راجيا لهم أن يزدادوا عزيمة و مضاء و أن يَتَّقُوا بكل من يعينهم على مواصلة البذل و العطاء في هذا المضمار. و أستسمحهم جميعا، في هذا المقام، حين أنهو كل التنويه بذلك القسط الأوفى الذي اضطلعت به همة الأستاذ الباحث مصطفى بن الحاج بكير حمودة، فجزاه الله عن الأدب و الوطنية خير الجزاء. و لا أغمط حق الجميع في توجيه الشكر إلى كل الأعضاء الفاعلين في مؤسسة مفدي زكرياء الذين أنجزوا و عدهم هذا بنشر وقائع الملتقى المنعقد بغرداية يومي 16 و 17 فبراير 2002، و هذا الديوان الجديد الذي ينشر لأول مرة لينضاف إلى ما نشر من شعر مفدي زكرياء، كما أتوجه إليهم بالشكر الجميل لكونهم أثروني بشرف تصدير هذه الأمجاد



البليغة المفلقة التي لا أحسبها إلا حية ناطقة تخاطب الأجيال تلو الأجيال، "...في تربة تاه فيها الجلال فتاهت بها القمم الشامخات..."، و تقص عليها "...أسطورة رددتها القرون... لتظل على الألسنة على مدار الأزمان ، إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

## عبد العزيز بوتفليقة

رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

# مُفَدِي زَكْرِيَا

## فِي سَطُور

- 1- هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، لقبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الفرقد سليمان بوجناح بـ: "مفدي"، فأصبح لقبه لأدبي الذي اشتهر به.
- 2- ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ، الموافق لـ: 12 جوان 1908م، ببني يزقن، ولاية غرداية. وفي بلدته تلقى دروسه الأولى في القرآن ومبادئ اللغة العربية.
- 3- التحق بالبعثة الميزابية بتونس، فواصل دراسته هناك في: مدرسة السلام، والمدرسة الخلدونية، وجامع الزيتونة، كما غشي مسامرات الأديب التونسي الكبير، الأستاذ العربي نكبادي. وجمعه صداقة حميمة في تلك الفترة بالشاعرين: أبو القاسم الشابي، ورمضان حمود الذي كان زميلا له في البعثة.
- 4- أول قصيدة له ذات شأن هي "إلى الريفين" نشرها في جريدة "لسان الشعب" بتاريخ 1925/05/06م، وجريدة "الصواب" التونسية؛ ثم في الصحافة المصرية "اللواء"، و"الأخبار".
- 5- واکب الحركة الوطنية بشعره وبنضاله على مستوى المغرب العربي فانخرط في صفوف الشبيبة الدستورية، في فترة دراسته بتونس، فاعتقل لمدة نصف شهر، كما شارك مشاركة فعّالة في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا؛ وعلى مستوى الحركة الوطنية الجزائرية مناضلا في حزب نجم شمال إفريقيا، فقائدا من أبرز قادة حزب الشعب الجزائري، فكان أن أودع السجن لمدة سنتين 1937-1939.

6- وغداة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى انخرط في أولى خلايا جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة، وألقي عليه وعلى زملائه المشكّلين لهذه الخلية القبض، فأودعوا السجن بعد محاكمتهم، فبقي فيه لمدة ثلاث سنوات من 19/04/1956م إلى 01/02/1959م.

7- بعد خروجه من السجن فرّ إلى المغرب، ومنه انتقل إلى تونس، للعلاج على يد فرانز فانون، مما لحقه في السجن من آثار التعذيب. وبعد ذلك كان سفير القضية الجزائرية بشعره في الصحافة التونسية والمغربية، كما كان سفيرها أيضا في المشرق لدى مشاركته في مهرجان الشعر العربي بدمشق سنة 1961م.

8- بعد الاستقلال أمضى حياته في التنقل بين أقطار المغرب العربي، وكان مستقره المغرب، وبخاصة في سنوات حياته الأخيرة. وشارك مشاركة فعّالة في مؤتمرات التعرف على الفكر الإسلامي.

9- توفي يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هـ، الموافق ليوم 17 أوت 1977م، بتونس، ونقل جثمانه إلى الجزائر، ليُدفن بمسقط رأسه بني يزقن.

10- هو صاحب الأناشيد الوطنية: النشيد الوطني الجزائري، نشيد الانطلاقة الأولى "فداء الجزائر"، نشيد العلم الجزائري، نشيد الشهداء، نشيد جيش التحرير الوطني، نشيد الاتحاد العام للعمال الجزائريين، نشيد اتحاد الطلاب الجزائريين، نشيد المرأة الجزائرية، نشيد ببروس؛ بالإضافة إلى نشيد مؤتمر المصير بتونس، ونشيد اتحاد النساء التونسي، ونشيد معركة بنزرت التاريخية؛ فضلا عن نشيد الجلاء عن المغرب، ونشيد الجيش المغربي، وغيرها من الأناشيد.

11- له من الدواوين المطبوعة: اللهب المقتس 1961م، تحت ظلال الزيتون 1966م، من وحي الأطلس 1976م، إياذة الجزائر في ألف بيت وبيت 1972م.

12- نه شعر كثير غير ما نشره في دواوينه متفرق في الصحافة الجزائرية والتونسية  
ومغربية، وبقي أمر جمعها في دواوين حلما يراود الشاعر، ولم يستطع تحقيقه رغم  
علاته عن هذه الدواوين في أحاديثه وتراجمه الشخصية: "أهازيج الزحف المقدس"  
غنائي الشعب الجزائري الثائر بلغة الشعب، "انطلاقة" ديوان المعركة السياسية في  
جزائر 1935-1954م، "الخافق المعذب" شعر الهوى والشباب، "محاولات الطفولة"  
نتاج الشاعر في صباه.

13- أما نثره فكثير، متفرق في صحافة المغرب العربي، لم يجمع بعد، وله كتب ذكرها في  
أحاديثه الصحفية، لكنها لم تر النور إلى تاريخ اليوم، من ذلك: أضواء على وادي ميزاب،  
كتاب الأيض، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مسرحية "الثورة الكبرى"، الأدب العربي في  
الجزائر عبر التاريخ بالاشتراك مع الهادي العبيدي، وغيرها.

14- حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من عاهل المملكة المغربية  
محمد الخامس، بتاريخ: 1961/04/21م؛ ووسام الاستقلال، ووسام الاستحقاق  
الثقافي، من رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة؛ ووسام المقاوم من رئيس  
الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد، بتاريخ: 1984/10/25م؛ وشهادة تقدير على  
أعماله ومؤلفاته، وتقديرا لجهوده المعتمدة، ونضاله في خدمة الثقافة الوطنية من  
رئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد، بتاريخ: 1987/07/08م؛ ووسام الأثير  
من مصف الاستحقاق الوطني من فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز  
بوتفليقة، بتاريخ: 1999/07/04م.

# مُقَدِّمَةٌ

لقد كان لمفدي زكرياء - رحمه الله - أملان في حياته، هما طبع إنتاجه الأدبي المتنوع، شعرا ونثرا، وكتابة مذكرات حياته.

وفيما يخصّ الشعر نجده، يحدّد عناوين دواوينه التي يودّ نشرها، ويبيّن طبيعة محتواها الشعريّ، وذلك منذ سنة 1961م، عند طباعته لديوانه الأوّل "اللّهب المقدّس"، فيذكر ضمن قائمة تأليفه المعدّة للطبع:

1- "أهازيج الزحف المقدّس" أغاني الشعب الجزائريّ الثائر (بلغّة الشعب).

2- "انطلاقة" ديوان المعركة السياسيّة في الجزائر، من عام 1935 إلى 1954م.

3- "الخافق المعذب" شعر الهوى والشباب.

4- "محاولات الطفولة" إنتاج الشاعر في صباه.

وفي الحوار الذي أجراه معه أ/ بلقاسم بن عبد الله في 05 أوت 1972م،

ودائما في ذكره للمؤلفات والأعمال التي ينوي طباعها، يذكر من الدواوين:

1- الطبعة الثانية من "اللّهب المقدّس".

2- "انطلاقة"

3- "محاولات طفولة"

4- "من وحي الأطلس"

5- الطبعة الثانية من "تحت ظلال الزيتون".

6- "الخافق المعذب"

7- "إلياذة الجزائر"

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّه يعني بالطبعة الثانية طبعة مزيدة، وقد تكون الزيادة بحجم جزء ثان من الكتاب. وقد ختم مفدي زكرياء سرده هذه المؤلفات، وغيرها من أعماله النثرية، بقوله: «وأملّي أن أطبع كلّ هذه الإنتاج متى تخلّصت من مطاردة "الفلاكة" التي تلازم كلّ أديب، ومتى تيسّرت الإمكانيات الماديّة والزمنيّة»<sup>(1)</sup>. ويبدو أنّ الإمكانيات الماديّة والزمنيّة لم تتوفّر للشاعر إلّا لطبع "إلياذة الجزائر" 1973م، و"من وحي لأضنّس" 1976م، بعد أن طبع قبل تاريخ المقابلة الصحفيّة ديوانه "تحت ظلال الزيتون" 1966م.

وبعد وفاته -رحمه الله- جمع الدكتور محمد ناصر -في ملحق كتابه

مفدي زكرياء" طبعة 1989م- شعره الذي كتبه ما بين 1925 و1953م.

ثمّ جاء التحضير لإحياء الذكرى 25 لوفاة شاعر الثورة الجزائرية، وشهدت

مؤسسة مفدي زكرياء ميلادها بتاريخ 11 أكتوبر 2001م، فكان جمع تراث مفدي

زكرياء الأدبيّ من أبرز أهدافها، والأساس الذي تقوم عليه تظاهرة إحياء سنة

مفدي زكرياء 2002م، فقد جاء في مشروع التظاهرة ما يلي:

1- جريدة "النصر" 1986/04/20.

«إنَّ **مؤسسة مفدي زكرياء** تطمح إلى جعل الذكرى الخامسة والعشرين

لوفاة شاعر الثورة مفدي زكرياء منبرجا حاسما في إحياء ذكراه، وترسيخها في الأذهان والنفوس، بما يحقق الهدف الأسمى من وجود المؤسسة.

ولتحقيق هذا الهدف السامي رأت **مؤسسة مفدي زكرياء** أن تمتدّ

النشاطات في إطار إحياء هذه الذكرى من شهر فيفري إلى شهر ديسمبر من سنة 2002م، مركّزة في ذلك أساسا على خدمة شخصية مفدي زكرياء، وتراثه الفكري والأدبي من الناحية العلمية، بما يجعل من سنة 2002 بحق سنة مفدي زكرياء».

لقد كان منطلقنا في جمع تراث مفدي زكرياء الأدبي هو إحصاء ما نشر

من شعر مفدي في دواوينه المطبوعة، لتفادي طبع ما سبق طبعه فيها، وانتهينا فيه إلى ما يلي<sup>(1)</sup>:

الديوان.	القصيدة	المقطوعة	النشيد	الشعر الجديد	مجموع النصوص	عدد الأبيات
"اللهب المقدس"	37	07	10	03	57	1942
"تحت ظلال الزيتون"	15	02	02	/	19	0876
"إلياذة الجزائر"	01	/	/	/	01	1001

1- وقد التزمنا في هذا الجدول، والجدول الموالي بترتيب التأليف ترتيبا زمنيا، والعمل في الإحصاء على حذف المكرر من النصوص، والتزمنا في حساب عدد الأبيات الشعر العمودي فقط. أما القصيدة فهي ما زاد عدد أبياتها على 16 بيتا؛ والمقطوعة ما ساوى عدد أبياتها 16 بيتا، فما دون ذلك.

2390	81	01	18	21	41	"من وحي الأطلس"
6209	158	04	30	30	94	المجموع:

ثم قمنا بإحصاء ما نشر من شعره في كتب أخرى، وهو قابل للنشر محققا

في ديوان جديد:

الكتاب.	القصيدة	المقطوعة	مج النصوص	عدد الأبيات
"شعراء الجزائر في العصر الحاضر"	02	01	03	0070
"مفدي زكرياء"	25	05	30	1218
"الأدب الجزائري في تونس"	01	01	02	0085
"الشعر الجزائري"	01	/	01	0032
المجموع:	29	07	36	1405

ثم قمنا برصد شعره غير المنشور في أحد دواوينه السابقة، فيما توفر من وثائق خطية، وصحف مغاربية ومشرقية، أو في كتاب، أو نشر في أحد دواوينه وهو ناقص نقصا فادحا، أو مختلف كثيرا عن أصله؛ وقد اعتمدنا في ذلك أساسا على رصيد خزانة الشاعر بمكتبته، مكتبة مفدي زكرياء، ببني يزقن؛ ثم على مكتبة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو؛ وما أفاد به سعادة سفير الجزائر بالمغرب أ/ بوعلام بالسايح مكتبة مفدي زكرياء، من قصائد نشرها الشاعر في مجلة "دعوة الحق" المغربية؛ ثم ما عثرنا عليه في أرشيف الأساتذة:

-صالح ابن ادريسو.

-عبد الرحمن حواش.



-الحاج محمد الحاج سعيد.

-الحاج محمد بن الحاج إبراهيم اطفيش.

فكان ثمرة هذا الجهد جزء من المحاضرة التي شاركت بها في فعاليات انطلاق تظاهرة إحياء سنة مفدي زكرياء 2002م، بغرداية يومي 16 و 17 فيفري 2002م، في ندوتها العلميّة في 02/02/17، وكانت بعنوان: "عرض عن عملية جمع تراث مفدي زكرياء الأدبي". وقد جاء في ختامها فيما يخصّ الشعر ما يلي: «هذا الجهد إن توفرت له الإمكانيات الماديّة والزمنيّة -على حدّ قول مفدي زكرياء- سيتوّج بإذن الله تعالى بإصدار ديوان جديد لمفدي [...]، وذلك في حصاد التظاهرة بالجزائر العاصمة، في شهر ديسمبر 2002م».

وها نحن اليوم على موعد مع هذا الديوان الجديد، ولقد انتهت بنا عمليّة

جمعه في جانبها الكميّ إلى ما يلي:

المجموع	الشعر الجديد	النشيد	المقطوعة	القصيدة	الديوان الجديد.
77	01	06	18	52	النصوص:
2949	/	117	172	2660	الآيات:

وعليه فالديوان من حيث حجمه يقارب نصف شعره المطبوع في دواوينه الأربعة مجتمعة، كما أنّ جهد التحقيق فيه كان يسعى إلى ضمان الكيف أيضا، وذلك بالحرص في تحقيق النصوص على ما يلي:

1- توثيق النصّ، ببيان مصدره، وملاساته في حال وقوفنا عليها. وقد تنوّعت الإشكالات التي يطرحها كلّ مصدر بتنوّع المصادر، بين كراريس الشاعر

ندراسية في العشرينيات، مكتوبة بقلم رصاص؛ ومجلة خطية كان مفدي نسخها في نفس الفترة؛ ووثائق عديدة بخط المؤلف، وبعضها عبارة عن مسودات؛ ووثائق خطية، ووثائق مرقونة أو منسوخة على الكمبيوتر؛ ودوريات جزائرية ومغربية وتونسية ومشرقية، وقصاصات من جرائد؛ ومؤلفات؛ وقرص مدمج سمعي أفدناه مما أهدها د. كمال عمران لمكتبة مفدي زكرياء، من أشرطة سمعية جلبها من أرشيف الإذاعة التونسية، بمناسبة مشاركته في فعاليات انطلاقة التظاهرة.

2- ضبط النص الشعري لغة وعروضا، ووضع العناوين للنصوص التي لم أجد لها عنوانا، مقتفيا طريقة مفدي زكرياء في اختيار عناوين نصوصه.

3- تطبيق قواعد التحقيق العلمي للنصوص، فيما يتعلق بالنصوص التي توفر فيها أكثر من مصدر واحد: من اختيار نسخة أمّ، ومقابلة سائر النسخ بها... إلخ.

4- تحديد بداية الصفحات - في الوثائق خاصة - حال اعتمادها مفردة، أو نسخة أمّا، بوضع خطّ (/) عند بداية كلّ صفحة جديدة من الوثيقة، من غير ترقيم، لقلّة عدد الصفحات في الوثائق المعتمدة.

5- إثبات جميع تعليقات مفدي زكرياء الواردة في هوامش نصوصه، وقد أثبتنا في نصّ من هذه النصوص - في الهامش - تعليقا يزيد على صفحة كاملة، لأهميته في فهم جزء معتبر من القصيدة؛ ولنفس السبب أثبتنا في المتن رسالتين، وثلاث مقدمات لثلاث قصائد، لأنه لا مجال لنشر هذه النصوص الثرية جميعها معزل عن النصوص الشعرية المرتبطة بها ارتباطا عضويا.

6- شرح الألفاظ الغريبة المهجورة، أو ما من شأنه إعاقة الفهم لمقصود الشاعر؛ وذلك من غير إفراط، لتجنب إثقال الهامش بالشروح اللغوية.

7- الحرص لدى استخراجنا بعض النصوص من مسوداتها فضلا عن التوصل إلى النصّ في صورته النهائية، على بيان تطوّره في مرحلة التسويد، بالوقوف على ما شطّب، وبماذا عوض.

8- اللجوء في كثير من النصوص الأصلية التي تحصلنا عليها إلى المقابلة بينها وبين نظيراتها في دواوينه، وقد اكتشفنا في بعضها اختلافا بينا في عدد الأبيات، فأعدنا نشر أربعة نصوص في هذا الديوان، وهي موجودة أصلا في ديوانه "من وحي الأطلس".

أما ترتيب القصائد في الديوان، فقد اخترنا الترتيب التاريخي، آخذين بما درج عليه الشاعر في دواوينه السابقة، وما أكد عليه في لقاء إذاعي بعنوان "زيارة خاطفة"، ينشطه الشاعر والأديب عبد المجيد بن جدو، بعيد صدور ديوان شاعرنا "تحت ظلال الزيتون"، فعندما سأله عن ترتيب قصائده في الديوان، قال: «لم اهتم بترتيب قصائدي في الديوان ترتيبا زمنيا باعتبارها مراحل في حياتي فحسب، وإنما لأنّ شعري سواء في "اللهب المقدس"، أو في "تحت ظلال الزيتون"، يسجّل الأحداث القومية، وهي أبرز ظاهرة في قصائدي [...]، ولذلك أحبّ دائما ترتيب شعري ترتيبا تاريخيا، لكي يكون عبارة عن ظلّ أو شبح لتاريخ الأحداث

غرمية في تلك المدة، وهو نفس النظام الذي سرت عليه في "الذهب  
مفلس" (1).

إن أهم ما يميز هذا الديوان - في تقديري - فضلا عما سبق ذكره، هو  
تفنيته - على خلاف دواوينه المطبوعة - صورة عن مفدي زكرياء الشاعر في  
مختلف مراحل حياته الأدبية، منذ أن كان شاعرا مبتدئا يتلمس طريقه في دنيا  
شعره بخطى متعثرة أحيانا، لكنها تنبئ عن ميلاد شاعر فحل، إلى أن تمكن من  
- صيته، وأصبح ينافس على صدارته، فيقول في آخر بيت من هذا الديوان،  
محصبا جلالة الملك الحسن الثاني:

وَأَسْمَحُ لِلْمَجْدِ يُسَاجِلُهُ عِمْلَاقُ الشُّعْرِ وَأَوْحَدُهُ.

وغني عن البيان أن هذا الديوان رغم الكم الكبير من الشعر المرصود فيه،  
لم يعمل في شعر مفدي زكرياء ما يزال طويلا، فشعره المطبوع، خاصة في  
ديوانه الأخير "من وحي الأطلس" ما يزال في حاجة إلى تحقيق، لظاهرة يتميز بها  
مفدي في شعره، فهو كثيرا ما ينقح قصائده، فيزيد فيها وينقص، ويعيد صياغة  
بيت أو أبيات من إصدار لآخر؛ كما أن شعره ما يزال في حاجة إلى بحث  
وتنقيب في الجرائد والمجلات المغاربية والمشرقية، فإن كانت تقلبات حياته منذ  
فترة شبابه قد أتت على الكثير من شعره في نصوصه الخطية الأصلية، فإن الشاعر

1 - شريط سمعي أفدناه مما أهدها د. كمال عمران لمكتبة مفدي زكرياء، من أشرطة سمعية جنبها من  
أرشيف الإذاعة التونسية، بمناسبة مشاركتي في فعاليات انطلاقة التظاهرة، وقد التزمت في نقله  
بالفكرة، واللفظ إلا ما كان منه عاميا.

قد وظّف وسيلة مثلى للحفاظ على شعره من الضياع، فكان ينشر القصيدة الواحدة في صحف مختلف؛ وهذا ما يتطلّب من الباحثين مسحا متأنيا لكثير من الدوريات المغاربية والمشرقية في فترات معينة من حياته، ويكفي أن نقول في هذا الصدد بأنّ ما يقارب العشرين نصّا شعريّا علمنا بموضع بعضها، واستوثقنا بوجود بعضها الآخر، لكنّ الإمكانيات الماديّة والزمنيّة -على حدّ قول مفدي زكرياء دائما- لم تسعفنا في الحصول عليها، لإدراجها في هذا الديوان.

وأملنا كبير في تكثيف الجهود للمضيّ قدما في البحث عن تراث مفدي زكرياء شعرا ونثرا، لإصدار الأعمال الكاملة لمفدي زكرياء، وأملنا فيما يخصّ شعره هو إصداره بالعناوين التي اختارها بنفسه، وهي: "انطلاقة"، و"الخافق المعذب"، و"محاولات طفولة"، والجزء الثاني من "اللهب المقدّس"، ومن "تحت ظلال الزيتون"، وربّما من ديوانه الأخير "من وحي الأطلس" أيضا.

إنّ هذا الإنجاز هو أقلّ ما يمكن أن تقدّمه الجزائر لشاعر ثورتها، الذي «ناضل لتحرير الجزائر، وذاق في سبيلها العذاب، والسجن، والاعتراب، وغنى ثورتها مع الرشاش حتى سمع أهازيجه العالم أجمع، وعندما احتضنته أمّه الحنون لم تُسمع في حقّه كلمة وداع»<sup>(1)</sup>، وهو أيضا أقلّ ما يمكن أن يقدمه المغرب العربيّ الكبير لشاعر وحدته الأوحده.

لقد ساهمت مشاركتي في التحضير لتظاهرة إحياء ذكرى وفاة مفدي زكرياء الخامسة والعشرين، وهذا العمل في إطارها، في اكتشاف هذه الشخصية

1- شعر الثورة عند مفدي زكرياء، د. يحيى الشيخ صالح، الإهداء، ص 5.

غداة اكتشافا حقيقياً، «مع أنّ بيتي لا يبعد عن البيت الذي كان يسكن فيه  
زيد من ثلاثمائة متر. أليس غريباً أن ينطوي ذكر هذا الشاعر العظيم على أحد  
بدء لأيام الأولى من الاستقلال، متخصص في الأدب العربي، ويسكن نفس  
جسدة التي نشأ فيها وترعرع؟ وإذا كنت لا ألغي مسؤوليتي في ذلك، فإنّ ذلك لا  
ينفي هذه الحقيقة المرّة التي تتجسّد فيها مأساتنا الوطنيّة بجميع أبعادها»<sup>(1)</sup>؛ فليس  
أحضر على أمة من نسيان وتناسي رموزها الذين صنعوا أمجادها.

لقد كان مفدي زكرياء من أكثر الشعراء ارتباطاً بالتاريخ،  
ويرموزه، محاولة منه ضمان التواصل بين الأجيال والعصور والأحقاب،  
من خلال الإنسان الذي تحدّى ضعفه، فصنع الأجداد، فعزّز الشعور  
بالانتماء لدى خلفه، ورسّخ فيهم شعورهم بشخصيتهم المستقلّة،  
فواصلت سلسلة الأجداد، ولم تنقطع.

لقد اخترت أن أفتح هذا الديوان الجديد بنصّ عنوانه بـ: "تهنئة بمولود"،  
عسى أن تكون ولادة هذا الديوان -على عسرها بعد ستّ وعشرين سنة من  
تاريخ صدور آخر ديوان له "من وحي الأطلس" 1976م- بداية مشروع طموح  
إصدار "الأعمال الكاملة لمفدي زكرياء"، فيكون هذا الديوان «هلالاً سوف  
يبدو لنا بدراً»، «وفي هذا بعض الوفاء لروحه، ودليل من أدلّة التواصل الحميم  
بين جيل الآباء المجاهدين، وجيل الأبناء المشيدين»<sup>(2)</sup>.

1- من رسالة لصديق بتاريخ 2002/01/18م.

2- مفدي زكرياء، د. محمد ناصر، شاعر الثورة في مراحل حياته، ص 24.

لا يسعني في الختام سوى أداء واجب الشكر لكلّ من ساهم من قريب أو بعيد في حسن سيرورة هذا العمل، وإنجازته في آجاله المحدّدة، وأودّ أن أحصّ من بين هؤلاء جميعاً سعادة السفير د. سليمان الشيخ، ورئيس مؤسسة مفدي زكرياء على الثقة التي أولانيها، راجياً من المولى سبحانه وتعالى أن يكون هذا العمل المتواضع في مستواها، فهو جهد مقلّ، يؤمن بحكمة توماس إديسون التي يقول فيها: «العبقريّة 99% عرق»، يسعى إلى الإتقان في عمله ما وسعه الجهد والطاقة، ويدعو بالرحمة لمن أهدى إليه عيوبه، واللّه الموفّق للصواب، وهو يهدي السبيل.

الأستاذ: مصطفى بن الحاج بكير ممورة

أَمْجَادُنَا تَتَكَلَّمُ  
وَقَصَائِدُ الْخُرَافِ





# تَهْنِئَةٌ بِمَوْلُودٍ

[من الطويل]

- ١- هنيئاً مريئاً سيدي بوليدكم، فسُرُّ بهلالٍ سوف يبدو لنا بَدْرًا  
٢- سيحفظها الرحمنُ من كلِّ حادثٍ،  
ويجعلها مثلَ ابنةِ المصطفى قَدْرًا.

---

١- أبيتان - بخطّ الشاعر - موجودان عنى "ظهر غلاف كراس"، يرجع -على الأرجح- إلى فترة دراسة الشاعر في تونس في العشرينيات، يضمّ مسوّدَة بحث بخطّ مفدي زكرياء في عشر ورقات في موضوع التربية والتعليم، وعلى وجه الغلاف كتب ما يلي: «الجزء الأول من المسابقة»، ولا يوجد به أيّ تاريخ. والذي يدلّ عنى أنّ البيتين له هو المحاولات المتكرّرة لكتابة البيتين وتصحيحهما، إلى اكتمالهما، واستوائهما على النحو الذي نشرهما عليه.

# مَدْحٌ وَفَخْرٌ

[من الرَّمْل]

- 1- نَسَمَاتِ الحَبِّ طِيرِي بِالسَّلَامِ، وَاحْمِلِي الشَّوْقَ عَلَى جُنْحِ الظَّلَامِ
  - 2- وَابْلَغِي عَنَّا تَحِيَّاتِ احْتِرَامٍ لِفَتَى الدَّهْرِ، عَظِيمِ العُظْمَا
  - 3- وَاسْبَحِي دُومًا عَلَى ذَاكَ العَرِينِ، وَاهْطَلِي وَدَقِّ هِنَاءٍ وَحَنِينِ
  - 4- وَاحْمِلِي مَنَّا زَفِيرًا وَأُنِينَ،
- [صَاغُهُ<sup>(2)</sup> الشَّوْقُ إِلَى رَبِّ الحِمَى
- 5- أَشْرِقِي يَا شَمْسُ، يَا رُوحَ الوُجُودِ،
  - وَامْرَحِي فِي الجَوِّ، يَا أُخْتَ الخُلُودِ
  - 6- يَا فَتَاةَ الدَّهْرِ هَا يَوْمُ السُّعُودِ، فَارْسِلِي النُّورَ، وَحَيِّي العَالَمَا
  - 7- يَا زَهْوَزَ الأَنْسِ، يَا نُورَ القُلُوبِ،
- هَا شِعَاعُ الشَّمْسِ يَهْمِي وَيَصُوبُ<sup>(3)</sup>

1- القصيدة - بخط الشاعر - موجودة في "كُوَّاس"، صفحاته غير مرقمة، ولا يوجد فيه أي تاريخ، والكُوَّاس يرجع - على الأرجح - إلى فترة دراسة الشاعر في تونس في العشرينيات؛ وهو يضم نصوصا شعرية ونثرية، ويبدو أن مفدي كان يستعين به على حفظ النصوص، والتمرن على الكتابة الأدبية؛ ونجد فيه محاولتين شعريتين، هما: هذه القصيدة، والموشح الموالي. والقصيدة فيه كانت في طور التَّسْوِيدِ، ويشهد له تكرار كتابتها في موضعين: الأول على صفحتين متاليتين، ويضم القصيدة كاملة؛ والثاني في صفحة واحدة، ويضم جزء منها؛ وقد تعددت التصحيحات في الموضعين.

2- في الأصل: «صَاغَهَا».

3- همى الماء أو الدمع: سال لا يتنيه شيء. وصاب المطر: انصب ونزل.

- 8- فافتحي قبل تباشير الصُّبُوبِ، فيصيرُ الكونُ شَجًّا مُظْلِمًا
- 9- اسْجَعْنِ يَا بُلْبُلَ الْبِشْرِ الْغَرِيدِ، هَنِيءِ الْعَالَمِ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ
- 10- واخْلِيبِ الْأَبَابَ سِحْرًا بِالنَّشِيدِ، لِيَعِشَ بِالْعِزِّ تاجُ الْعُلَمَا
- 11- يا حمامَ الْجَوِّ، نُوحِي بِالْهَدِيلِ،  
وارْقُصِي حَوْلَ رَبِّي الرَّوْضِ الْبَلِيلِ
- 12- شَعْرُ الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ يَسِيلُ،  
فَأَنْسُجِي لِلْعِيدِ مِنْهُ رِزْمًا
- 13- يَا عَظِيمَ الشَّرْقِ، يَا بَدْرَ الدَّجَى، يَا فَرِيدَ الدَّهْرِ، يَا سَامِيَ الْحِجَا
- 14- هَا (شَبَابُ الْغَدِ) يَرْتُونُ لَهَجًا بِهِنَاءٍ لَزَعِيمِ الزُّعْمَا
- 15- فَاقْبَلُوهُ بِسُرُورٍ مِنْ شَبَابِ،  
هُوَ رُوحُ الشَّعْبِ، دُسْتُورُ (مِزَابِ)
- 16- كَيْفَ لَا؟ وَهُوَ مِنْ (الْبَحْرِ الْعُبَابِ)
- يرضَعُ الْمَجْدَ، وَلَنْ يَنْفَطِمَا
- 17- نَحْنُ مِنْ مَجْدٍ وَعِزٍّ وَجَلَالٍ، قَدْ خُلِقْنَا دُونَ أَبْنَاءِ الرَّجَالِ
- 18- وَبِهِ نَحْيَا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِ، وَ[بِهِ] <sup>(1)</sup> نَحْيِي الْعِظَامَ الرَّمَمَا
- 19- كَمْ لَنَا فِي الْعِزِّ مِنْ أَيْدٍ طَوَالِ، فِي سَمَا التَّارِيخِ نَبْدُو كَهْلَالَ
- 20- إِنَّ تَكُنْ جَارَتُنَا فَوْقَ الرَّمَالِ، إِنَّمَا الْآنَ نُجَارِي الْأَنْجُمَا

1- في الأصل: «وبها».

- 21- كم لنا في نصره الحقّ اليقينُ من أيادي تتركُ النارَ معينُ
- 22- سائلاً أطلالَ (تَاهَرْتُ) الرّهين، إذ بهِ ودقُّ عُلاتنا قد هَمّا
- 23- في سبيلِ الحقِّ نحيا ونموتُ، لا تظنُّ أنا مِن الخوفِ سُكوتُ
- 24- نحن مثلَ اللّيثِ مِن بَعْدِ الصُّموتِ،
- هلُ تراهُ قد بدا مُبْتَسِمًا؟
- 25- / إننا اليومَ كأصحابِ الرّقيمِ، وهوى (مِيزَاب) في القلبِ يهيمُ
- 26- وغداً نُطعمُ مِن نارِ الجحيمِ، ..... (1) لَمْ تَرُعَ فينا الذّمّما
- 27- في سبيلِ المجدِ والشّعبِ النّيلُ،
- في هوى (الدّستور) ذي الظلِّ الظليلِ
- 28- نبلغُ الغايةَ بالسّيفِ الصّقيلى، نجعلُ الإخلاصَ فيها سُلّمًا
- 29- ما لنا دون السّبيلينِ سبيلُ، سوف نَشفي لك يا قَطْرُ الغليلِ
- 30- أو نَمُتْ تحت ظبى (2) العزِّ الجليلِ،
- لم نكنْ إلاّ لنحيا كُرَمًا
- 31- ما لنا دِرْعُ سوى الصّبرِ الجميلِ، ما لنا سيفٌ سوى الحقِّ سليلِ (3)
- 32- ليس (الرُّسْتَمِي) انْ يبقى ذليلُ، وهو قد فاقَ البرايا هَمّما
- 33- نحن أعداءُ لمن يبغى الجمودُ، «ليس (الرُّسْتَمِي) إلاّ أنْ يسودُ»

1- كذا في الأصل.

2- جمع ظبّة: حدّ السّيف، أو السّنان، أو نحوهما.

3- سيف سليل: مسلول.

- 34- في حِمَى القَهَّارِ، خَفَّاقُ البَنودِ،  
 35- نحن رُوحٌ تحت أعلامِ (الوِفاقِ)،  
 36- دَعَكُمُ يا قومُ مِن بَدْرِ الشَّقَاقِ،  
 37- إِننا بالدينِ والعقلِ نسيرُ،  
 38- أو بَرَقنا نرجِعُ الطَّرْفَ حَسيرُ،  
 39- نَحْرِقُ الحَوَّ، إلى الأفقِ نَصيرُ،  
 40- ما لنا قومي سوى العلمِ سميرُ،  
 41- آنَ أن يُثمرَ ذا المجدِّ العريقُ،  
 42- إنَّ للحقِّ زفيراً وشهيقُ،  
 43- يا شبابَ المجدِّ، يا روحَ البلادِ،  
 44- يا ليوثَ الدينِ دُومُوا في اجتهادِ،  
 45- وابتسطوا الكفَّ إلى ربِّ السَّما  
 46- أصبحَ الخائنُ فيه كُلمًا  
 47- أيها الشعبُ ارتفعْ نحو السُّها،  
 48- وامرَحَنُ في حُلِّ الفخرِ، فها  
 49- وهبُوا الرُّوحَ لإحياءِ الوطنِ<sup>(1)</sup>،  
 50- واطلبوا العزَّةَ في الأرضِ، فإنَّ
- وستَلقاهُ يقودُ الأُمَمَا  
 وبه نحيا إلى يومِ التَّلاقِ  
 أو نُروِّي منكمُ الأرضَ دَمًا  
 إن نَطَقنا نُمطرُ الماءَ النَّميرُ  
 أو رَعَدنا نَقَلِبُ الأرضَ سَمًا  
 في مَوامي أبحرِ الدُّنيا نغورُ  
 ما لنا إلاّ المعالي سُمَمًا  
 آنَ أن نُنجي من الصَّدعِ العميقِ  
 ما رأى الباطلَ إلاّ التَّهَمًا  
 يا ضحايا العزِّ، يا أسدَّ الجهادِ  
 لَكُمُ الأوطانُ تشكو الأَلَمًا  
 أن يقي الشعبَ خطوبًا عَمَمًا  
 بنتِ الأحرارُ صرحًا هَدَمًا  
 وارْتَعنُ في رَعَدِ العيشِ بِها  
 مصرعُ الحيفِ بنا قد خَتَمًا  
 واكتبوا بالدمِ فخرًا [...] (2)  
 هي ضاقتُ فاطلبوها في السَّما.

1- شطبت عبارة (إحياء الوطن)، وعوّضت بما هو غير واضح تمامًا.

2- اللفظة الأخيرة غير واضحة.

# مَوْشَحَةٌ زَكَرِيَّا بْنِ سَلِيمَانَ

[من الرَّمَل]

- 1- بَلْبَلِ الشُّوقِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ،
  - 2- أَصْبَحَتْ عِنْدَ تَبَارِيحِ الْغَرَامِ
  - 3- قُمْ حَمَامَ الرَّسْلِ عَنَّا، وَالْهُوَى
  - 4- أَذْكَرِيهِ عَهْدَ أَنْسٍ وَرَوَا،
  - 5- تَلِكِ أَيَّامٍ بِهَا الدَّهْرُ انطوى،
  - 6- «وَطَرٌ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبِ سِوَى
  - 7- رَفْرَفِي يَا رُوحُ مَعَ ظِلِّ الْغَمَامِ،
- إِحْمِلِ الرُّوحَ عَلَى مَتْنِ الْأَثِيرِ  
نَفْسًا بَيْنَ أَنْيْنٍ وَزَفِيرِ  
بِتَحِيَّاتٍ [إِلَى اللَّيْثِ] <sup>(2)</sup> الْخَطِرِ  
نَحْتَسِي مِنْ عِلْمِهِ الْمُنْهَمِرِ  
إِنَّهَا ضَاحٍ لِإِحْدَى الْكُبَرِ  
أَنَّه مَرَّ كَلِمَحِ الْبَصْرِ  
فَوْقَ وَادِي الْهَيْلِ ذِي الْمَاءِ النَّمِيرِ.

1- العنوان للشاعر؛ والمقطوعة موجودة بنفس "الكراس" السابق، بعد ورقة من القصيدة السابقة في

موضعها الأول، ويوجد بها تصحيح واحد، غير أنها تبدو غير تامة.

2- في الأصل: «لليث»، وصوابه عروضياً ما أثبت.

# إلى الرّيفيّين

[من المتقارب]

- 1- أجبِريلُ هللُ بآيِ الظَّفَرِ وَكَبَّرُ وَحُطَّ جَلِيلَ الحَبَرِ
- 2- ورُفٌّ بأجنحةِ النَّصْرِ فوق
- (بني الرّيفِ)، حول القنا المشتجر<sup>(2)</sup>
- 3- ورتلْ على الجيشِ (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ
- سَهَ يَنْصُرْكُمْ) يبلوغ الوَطْرُ
- 4- وَأَعْلِلِ اللّوَاءَ لهامِ الشُّرَيَّا، وَسِرٌّ للأمامِ بتلكِ الزُّمَرِ
- 5- وَأَبْلِغْ رسولَ البريِّةِ أَحْمَدَ
- لَدَى هاديِ الشريعةِ، بادي<sup>(3)</sup> البَشْرِ
- 6- بأنَّ الهلالَ على أفقِ العزِّ زِيَّ والمجدِ - بعد الأفولِ - ظَهَرَ
- 7- سلامٌ (بني الرّيفِ) مِنْ مُهَجِّ تَكَادُ تطيرُ ولا تَصْطَبِرُ

1- "مفدي زكرياء"، للدكتور محمد ناصر، ص 174-176؛ وتنظر: "الأدب الجزائري في تونس"، د. محمد

صالح الجابري، ج 2 ص 374-376؛ نقلا في كليهما عن جريدة "لسان الشعب" (التونسية)، بتاريخ: 06

ماي 1925م. وقدمت في الجريدة -على ما نقله د. الجابري في كتابه- بهذه الكلمات: «بعث إلينا بهذا

النشيد الحماسي البديع حضرة الأديب البارغ صاحب التوقيع» 374:2.

2- اشتجر القوم، وتشاجروا بالرماح: تطاعنوا: رماح شواجر: مختلفة الطعن.

3- في "الأدب الجزائري في تونس": «باري».



- 8- هنيئاً (بني الرّيف) قد فُتِحَتْ  
 لكم جنّة الخلد، مَنْ يَبْتَدِرُ؟  
 9- (بني الرّيف) ليستْ سوى جُرْعَةٍ  
 مِنَ الهَوْلِ، ثُمَّتْ تُحَلَى الغَيْرِ(1)  
 10- (بني الرّيف) ليستْ سوى خُطْوَةٍ  
 على النَّارِ، ثُمَّتْ يُجْنَى الثَّمَرُ  
 11- (بني الرّيف) ليستْ سوى جَوْلَةٍ  
 على الضَّيْمِ ثَمَّ يَطِيبُ المَقَرُّ  
 12- نِضالاً نِضالاً (بني الرّيف) عَنْ  
 تِراثِ لَكُمْ غاليِ المَدْحَرِ  
 13- أَجيبوا أَجيبوا نداءَ الضَّميرِ،  
 ودَعْوَةَ عَظْمِ رَمِيمِ نَجْرِ  
 14- فكمْ تحتِ ذاكِ الثَّرَى مِنْ رُفاتِ  
 تُطالبُكُمْ حَقَّها المُحْتَكِرِ  
 15- وكمْ فوقِ ذِي الأَرْضِ مِنْ مُسلمِ  
 لِنَصرتِكمْ وَلِئِنَّ مُنْتَظِرِ  
 16- (بني الرّيف) مَنْ كانِ يهوى الحِياةَ

يهونُ عليهِ رِكابُ الخَطَرِ

- 17- فَعَرشُ السَّعادَةِ لا يُبْتَنى  
 لِقومِ سَوى فِوقِ هامِ أُخَرِ  
 18- وَبِينَ البِلاَدِ وَدُستورِها  
 ضَحايا نِفوسِ، وَسِجْنِ أُسَرِ  
 19- وَمَا الفِخْرُ إِلاَّ على ضُمُرِ  
 تَلوْحِ سَنابِكُها بِالشَّرِّ  
 20- وَلَنْ يَبْلُغَ العِزَّ إِلاَّ الَّذِي  
 على رَشْفِ كَأْسِ العِذابِ صَبَرِ  
 21- وَلا يَجْتَنِي ثَمراتِ السَّعادِ  
 إِذِ الفِخْرِ حَقًّا سَوى مَنْ بَدَرِ  
 22- فَحَرِيَّةُ الشَّعبِ صَاحِ... (2)،  
 وَهَلْ مُهرُها غَيرُ هامِ البَشَرِ؟

1- غَيْرُ الدَّهرِ: أَحداثه.

2- قال د. ناصر: «هكذا جاءت في الأصل» 228 هـ 4. وسقط هذا البيت في "الأدب الجزائري في

تونس".

22- فكونوا الفداء، وكونوا الضحايا، ليحي الهلال، ويبقى الأثر

23- (بني الرّيف) في عظماء الرجال، ومجد الغزاة لكم مُذكر

24- ألا نظرات إلى (ابن الوليد)، وفتح مُلك (العزير) (عمر)

25- و(عُقبَة) فاتح إفريقيّا، و(حسان) من بعده قد زار

26- و(طارق) إذّاك، و(ابن نصير)، بأندلس سعيهم مُشتهر

27- أليسوا سوى بشرٍ مثلنا، وقد فتحوا العالم المُكفهر

28- أليسوا بعزمٍ يفلُّ الرّواسي، سي أضحوأ ملوكًا، بهم يُفتخر

29- أليسوا بذلك ألقوا دُروسًا لأجيالنا من عظيم السّير

30- ألم يستقلّوا من (الصّين) مُلكًا، إلى (البرنات)<sup>(1)</sup>، لأرض (التتر)

31- وأضحى لواء الخليفة يحف، تق حول (بريس) لولا القدر

32- وقد رتلوا من ثباتهم، على الفاتحين بليغ السور

33- وقد صوروا بمجال الكفاح، من الإصطبار بليغ الصور<sup>(2)</sup>

34- وأضحى الزمان يردد فينا، عن (ابن زياد) لآلي الدرر:

35- فليس لديكم سوى موتتين، بأيهما يُستطاب المقر

36- وليس لكم قوم إلا الثبات، فذلك بحر، وهذا سقر<sup>(3)</sup>

1- يعني: جبال البرنيه بفرنسا.

2- سقط هذا البيت في "الأدب الجزائري في تونس".

- 38- فكونوا الفداء، وكونوا الضحايا، ليحي الهلال، ويبقى الأثر
- 39- (بني الريف) إياكم والفراق، فإن التفرق يُعمي البصر
- 40- أما بالتفرق - لا سمح الله - أصبح دين الهدى مُحْتَضَرٌ
- 41- أما بالتفرق - لا سمح الله - أضحي لؤا المصطفى يُحْتَقَرُ
- 42- أما بالتفرق - لا سمح الله - أصبح عقد الهنا مُنْدَثِرٌ
- 43- أما بالتفرق - والوَعْتَا - سألت دِمَا المسلمين هَدْرٌ
- 44- أما بالتفرق - واحر قلب - أصبح صرخ العلامنْدَثِرٌ
- 45- فذني أمم الشرق تبكي البكاء، أليما وجيعا يُذِيبُ الحَجْرُ
- 46- وتندبُ حظًا، غدا سِلْعًا تُبَاعُ وتُشْرَى بِسوقِ الصِّغَرِ<sup>(1)</sup>
- 47- وأبناؤها صامتون يُساقو ن نحو المهالك سوق البقر
- 48- الأَعَزَمَاتُ، الأهِمَمُ، أما آن تذكِرة بالعِبرُ؟
- 49- فأين الشُّعورُ؟ وأين الإِبا؟ وأين الأبِي الذي يَقْتَدِرُ؟
- 50- فإن سامحتكم ضمائرُكم فإنَّ المُهيمَنَ لا يَغْتَفِرُ
- 51- (بني الريف) إياكم والجمود، فإنَّ النَّجَاحَ حليفُ السَّهْرِ
- 52- (بني الريف) هُبُوا، فهذا زمانٌ تحرك ما فيه حتى الحَجْرُ

3- سقط هذا البيت في "الأدب الجزائري في تونس".

1- صغُرُ صِغَرًا: هان وذُلٌّ.

- 53- فليس الفلاحُ بَنَقْرِ الدُّفوفِ، ودعوى الضريحِ، وخطُّ الزُّبرِ
- 54- ولا بالتواكلِ عند البلاءِ، ولا بالكؤوسِ، وضربِ الوترِ
- 55- بلِ النصرُ في السَّعيِ والإِتِّحادِ لنيلِ المنى، ودوامِ النَّظرِ
- 56- وصبرِ، وحزمِ، وعزمِ إلى الـ عُلا، ورضي بالقضا والقدرِ
- 57- ونفسٌ تَظَلُّ بتاجِ الجلالِ، وتأبى لها غيرَ هامِ القَمَرِ
- 58- تنادي بصوتِ الشَّهامةِ: تا اللـ هِ مَنْ يرضَ بالذَّلِّ يوماً كَفَرُ
- 59- وروحٌ تَقِيضُ مَعَ العبراتِ غراماً وحُبًّا لشعبِ أُغرِ
- 60- (كعبدِ الكريمِ)<sup>(1)</sup> عظيمِ الحُماةِ، لِيحْيَ جليلاً بِذِكْرِ عَطِرِ
- 61- ويبقى مثلاً على صُحفِ الدَّهْرِ رِ للعظماءِ بِأَيِّ العُصْرِ
- 62- (بني الرِّيفِ)، لا بلِ بني الشَّرْقِ جَمَعاً هَلُمُّوا، فقد عَذَبَ المُسْتَقَرُّ
- 63- ففوقكمُ عينُ ربِّ خبيرِ، تَنامُ العيونُ ولا تَنَحَسِرُ
- 64- وتحتكمُ أعظُمُ نَجِراتِ، وحوالبكمُ أنفُسٌ تَنْتَظِرُ
- 65- فكونوا الفداء، وكونوا الضَّحايا، ليحيَ الهلالُ، ويبقى الأثرُ.

1- عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الرِّيف بالمغرب.

## عِيدُ سَعِيدٍ

- 1- رِيحُ الْخُزَامِيِّ فَوْقَ خَدِّ الْأَقَاخِ يَيْدِي الْجِرَاحِ
- 2- «وَالطَّلُّ أَصْفَى مِنْ دَمُوعِ الْمَلَاخِ» فَوْقَ الْوِشَاحِ
- 3- وَالْحَسَنُ مِنْ فَوْقِ الرَّبِيِّ وَالْبِطَاحُ جَرَّ الْجَنَاحِ
- 4- وَفَوْقَ غُصْنِ الْبَيَانِ طَيْرٌ صُدَّاحٌ بِالسَّحْرِ نَاحٌ
- 5- فَقَمِ نَحْلِي، فَارْتَشِفْ كَأْسَ رَاحٍ فَالْسَّعْدُ لَاحٌ
- 6- وَعَانِقِ الْكُونِ بِيَمْنَى الْمِرَاحِ حَتَّى الصَّبَاحِ
- 7- قَدْ أَرْسَلَ الْعِيدُ بِيُشْرَى السُّعُودِ مِنْهُ الْوَفُودُ
- 8- لَمَّا تَرَى التَّفَاحَ فَوْقَ الْقُدُودِ قَانِي الْخُدُودِ
- 9- وَالنَّخُوحَ كَالْيَاقُوتِ فِي نَحْرِ رُودِ أَوْ كَالنَّهْودِ
- 10- وَجُلْنَارًا مِثْلَ خَفَقِ الْبِنُودِ فَوْقَ الْجَنُودِ
- 11- وَذَا الْكُمُثْرَى مِثْلَ وَجْهِ الْحَسُودِ رَأَى السُّعُودِ
- 12- وَالْعَيْشُ قَدْ أَقْبَلَ بَعْدَ الصَّدُودِ ضَافِي الْبُرُودِ

1- جريدة "الوفاق"، وهي جريدة حطية كانت تصدرها البعثة العلمية الميزابية بتونس في العشرينيات، وكان كاتبها في العدد الذي تحصلنا عليه هو مفدي زكرياء؛ مج3، ع30، 01 محرم الحرام 1344هـ، [الموافق ليوم الأربعاء 22 جويلية 1925م]، ص(ب).

- 13- والبدرُ أضحى ساطعاً في اتساقُ بعد المَحاقُ
- 14- والماءُ أضحى صاحِ بعد الشِّراقِ<sup>(1)</sup> حُلُوَ المَذاقُ
- 15- وبَسَطَ الزَّهْرُ بُعَيْدَ الفِراقِ منه الرِّواقُ
- 16- جداولُ الماءِ بِمَا في اصْطِفاقِ وفي اعتناقِ
- 17- فعاطني في الحبِّ بعد الشِّقاقِ كأسا دِهاقِ
- 18- فَلْيَعِشِ الشَّعْبُ وَيَحْيِ (الوفاقِ) حتَّى التَّلاقِ.

1- كنا في الأصل، ولم أقف على هذه الصيغة، فالذي يعنيه الشاعر هو: شرق شرقاً بريقه: غص.

# تَحِيَّةُ الشَّيْبَةِ الْمِيزَابِيَّةِ لِسَفَارَةِ الشَّيْخِ سَلِيمَانَ بَاشَا الْبَارُونِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فخامة زعيم الأمة، عظيم الملة؛ المصلح الكبير، والسياسي الخطير، ربُّ السيف والقلم، ومضحِّي حياته في رفعة الإسلام، وصون العلم؛ الأسد المقدم، العصاميُّ النفس، القويُّ القلب، الصادقُ الإرادة، ابنُ الحقِّ، وأبو القوة؛ من تجمَّعت فيه صفاتٌ قلما تجمَّعت في أمثاله من الرجال، والذي [لا] تكفي عن تعداد مآثره القرون والأجيال، عنوانُ ديوان البطولة الإسلاميِّ في القرن العشرين: سعادة الشيخ سليمان باشا الباروني، لا زالت حياته نموذجاً لكلِّ رجلٍ أراد أن يُبقي لنفسه وملته أثراً محموداً؛ لا زال سيفاً لله قاطعاً، وشهاباً لامعاً ساطعاً، وأسداً مهاب الحمى، معزِّزَ الجانب، ممجِّدَ الذات؛ أعزَّ الله الإسلام بمساعيه، وبلَّغه تحت جناح السلامة أمانيه، أمين.

ليس من السهل أن أعبر [عن] <sup>(2)</sup> مبلغ سعادتني، وسعادة إخواني (البعثة العنمية الميزابية بتونس) حينما تُشرفني بالقبول، إذا تقدَّمتُ إليكم بتحيةٍ لطيفة، وإحساسات

1- "وثيقة"، مكتوبة بخط الشاعر، في ورقتين مزدوجتين، مكتوبتين على وجه واحد؛ وينظر: جريدة "الوفاق"، مج03، ع30، 01 محرم الحرام 1344هـ، [الموافق ليوم الأربعاء 22 جويلية 1925م]، ص51، 52.

2- في الأصل: «على».

عميقة نيابة عنهم، بمناسبة عيد الأضحى السعيد<sup>(1)</sup>، قياما بواجب الشرف نحو  
 عظماء، ونهوضا لمناجاة أرباب الفضيلة، وينايع النورانية والعبقريّة والفداء.  
 وأرفع كأس<sup>(2)</sup> أخيرا بالدعاء لسلامتكم وأمنكم وعافيتكم وسعادتكم؛  
 عن إذن أستاذنا الجليل، زعيم البعثة الميزابية بتونس، وأحد أركان النهضة  
 حضرة، المصلح الكبير، العلامة الشيخ محمد الثميني، حرسه الله، وأيده لنفع  
 جن جلدته، آمين<sup>(3)</sup>؛

[من الكامل]

- 1- العيدُ أقبل بعد طول غيابِهِ،      بُشرى هنيئاً عبقرى زَمَانِهِ
- 2- اليومَ طاب لك الشّرابُ، فهاكها      عن ذي التّهاني من مُذاب جُمَانِهِ
- 3- حمراءُ شفّ الكأسُ عنها مثلما      شفتُ خدودُ الحِبِّ عن رُمَانِهِ
- 4- ياقوتةٌ سيّالةٌ بالكأسِ (كال      بارون)<sup>(4)</sup> في سيّلانٍ سِحْرِ بِيَانِهِ
- 5- إنْ قال: أمّا بعدُ، حَسْبُكَ أَنَّهُ      قد أحجَلَ التّبيانَ في (سُحْبَانِهِ)
- 6- يُبدي الخطابةَ ساحراً، وكانما      (هاروت) خيمَ تحت طيِّ لِسَانِهِ
- 7- أو قال: قفْ نَصِفِ الطّبيعةَ حِلَّتْ فُلْدُ

تيراً) و(هيحُو) ثمَّ يَسْتَمِعَانِهِ<sup>(5)</sup>

1- الأرجح أن يكون: يوم الخميس 10 ذو الحجة 1343هـ، الموافق ل: 02 جويلية 1925م.

2- إشارة إلى ما جاء في مضمون القصيدة، في مقدّمها.

3- التّقديم في "الوفاق" مغاير لما أثبتناه من الأصل في لفظه، لا في مضمونه.

4- يعني: الباروني.

5- عوض (الطبيعة) في "الوفاق": «الحضارة».



- 8- أَوْ خَطَّ خَرَّ (ابن الخطيب) مع (ابن خلد
- دون) و(قابوس)<sup>(1)</sup> لَلْتُم بَنَانَهُ
- 9- أين (ابن زيدون)، و(مُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّ
- بَادٍ) إِذَا قِيسَا إِلَى كَيَوَانِهِ<sup>(2)</sup>؟
- 10- أم أين (غليوم)، و(هَنَدَمْبَرَجُ) إِنْ
- خَاضَ الْوَعْيَ يَوْمَ اللَّقَا بِجَنَانِهِ<sup>(3)</sup>؟
- 11- / إِنْ صَالَ يَوْمًا سَيْفُهُ [فِي جَحْفَلٍ]<sup>(4)</sup>،
- «فَتَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ»
- 12- يَسْطُو عَلَى آجَالِهِمْ، فَكَأَنَّمَا (عِزْرِيلُ) خِيَمَ فَوْقَ حَدِّ سِنَانِهِ
- 13- كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ يَا (ابن عبد الله) أَضُّ
- حَى الدَّهْرُ يُنْشِدُهُ عَلَى أَرْمَانِهِ
- 14- وَيَخُطُّهُ بِمِدَادِكَ الْقَانِي فِي
- صُحُفِ الْبَطُولَةِ مِنْكَ فِي<sup>(5)</sup> دِيْوَانِهِ
- 15- وَلَكُمْ يُبَاهِي عَصْرُكَ التَّارِيخَ فِي عُظْمَائِهِ مُذْ<sup>(6)</sup> كُنْتَ مِنْ فُرْسَانِهِ

1- يعني: قابوس بن وشكمير.

2- كيوان: اسم كوكب زحل بالفارسية.

3- غليوم: أمراطور ألمانيا 1888م، تنازل عن العرش بعد خسران الحرب العالمية الأولى 1918م.

هندمرج: مارشال ألماني انتصر على الروس سنة 1914م، رئيس الأركان في الحرب العالمية الأولى.

4- من "الوفاق"، وفي الأصل: «علمة».

5- في "الوفاق": «من ذرى».

- ١٠- أَيْقَظَتْ هِمَّاتِ الرَّجَالِ، فَأَسْرَعَتْ  
 نحو العُلا تزهو على أُنَانِهِ
- ١١- وَأَزْحَتْ حُلْمَ الطَّامِعِينَ بِهَمَّةٍ تَوَاقِفٍ لِلْعَيْشِ فِي غِيْطَانِهِ
- ١٢- وَحَمَيْتَ دِينَ اللَّهِ بِالرُّوحِ الَّتِي  
 هانتُ - وحقك - دون رفعة شأنه
- ١٣- وَأَرَيْتَهُمْ أَنَّ الْهَلَالَ مُقَدَّسٌ، مَنْ رَامَهُ قَدْ صَارَ مِنْ قُرْبَانِهِ
- ١٤- وَمَدَدَتْ هَيْبَتَكَ الْوَرَى فِي الدَّهْرِ مِنْ  
 (طَلْيَانِهِ)<sup>(١)</sup> الْأَدْنَى إِلَى (الْمَانِهِ)
- ١٥- فَغَدَتْ قُلُوبُ الْعَالَمِينَ جَمِيعُهَا - مِثْلِي - بِكَفِّكَ تَحْتَ طِيِّ بَنَانِهِ
- ١٦- رَضِيَ الْإِلَهُ عَلَيْكَ، فَاسْلَمْ وَأَقْتَطِفْ  
 ثمرات سعيك من جنى رضوانه
- ١٧- وَالشَّرْقُ أَضْحَى فِيكَ صَبًا هَائِمًا  
 من (فَاسِيهِ)، (فَلِصِينِهِ)، (كَعُمَانِهِ)<sup>(٢)</sup>
- ١٨- فَاهْنًا<sup>(٣)</sup>، لِيَحْيَ عُمَانُ فِي حُرِّيَّةٍ بِإِمَامِهِ الْأَسْمَى إِلَى سُلْطَانِهِ.
- تونس مفدي زكريا بن سليمان.
- أحد تلاميذ البعثة الميزابية بتونس، بالسنة الرابعة من الجامع الأعظم.

١- في "الوفاق": «إذ».

٢- في "الوفاق": «يونانه».

٣- في "الوفاق": «فعمانه».

٤- في "الوفاق": «فاسعد».

# تَحِيَّةُ الشَّيْبَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيلِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

عظمة ركن الملة الحنيفة الغراء، وكهف الأمة المحمدية السمحة البيضاء،  
حجة الله وخليفته، وآيته في أرضه، قام صادعا بالحق وأعلام الهدى طامسة، وأمرا  
بالصدق وآثار الدين دارسة، فجدد مجدا تحفز الفناء للوثوب عليه، وأقام سلطانا  
[للدين، قاهرا]<sup>(2)</sup> بسيفه وعزيمته، واشترى الجنة من الله بنفسه جهادا في إعلاء دينه،  
وإظهار محجته، وأحيا سنة المصطفى بعد أن أدركها، أو كاد يأتي عليها العفاء،  
فأبقى لذلك ذكرا للإسلام عموما، والمذهب الإباضي خصوصا، لن يزال كالبدر  
في أفق المستقبل على مرّ الملون<sup>(3)</sup>، وتبادل الجديدين؛ ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ  
إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.  
جلالة أمير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، محمد بن عبد الله  
الخليليّ، لا زال محفوقا بعناية الذي عزّزه ونصره، وأيده بروح من عنده آمين:  
سلاما وتحيّة واحتراما:

1- "وثيقة"، من أربع ورقات، مكتوبة على وجه واحد من كل ورقة، بخط مفدي زكرياء؛ وينظر: جريدة

"الوفاق"، مج3، ع30، 01 محرم الحرام 1344هـ، [الموافق ليوم الأربعاء 22 جويلية 1925م]، ص46-49.

2- في الأصل: «قاهرا للدين»، وقدمت وأخرت تحببا للبس.

3- الملوان: الليل والنهار.

الشباب الميزابي الناهض بتونس يتشرف أن يمت إلى حضرتكم بحسبساته الطاهرة، ويصل بعالي ذراكم تحياته القلبية الخالصة، ولا غرو فأنتم مركزه الأسمى، وعضده الأقوى في مستقبل حياة شريفة، يتصل بها كلا شعبين الماجدين بحبل السعادة والحرية والارتقاء.

لذلك أتقدم نيابة عن إخواني للقيام بهذا الواجب قدر المستطاع - راجياً أن يكون حظه الرضى والقبول، أمين - عن إذن أستاذنا الجليل، زعيم البعثة بيرية بتونس، وأحد أركان النهضة الحاضرة، المصلح الكبير: الشيخ محمد خميني، دام سعيدا ببلوغ آماله<sup>(1)</sup>:

[من الطويل]

- |   |   |
|---|---|
| 1- نهارُ الهوى عند الصبابة جيلٌ،                  | وليلُ النوى للعاشقين طويلٌ                |
| 2- دَعَانِي مِنْ ذَكَرِ الحبيبِ، فَإِنِّي         | جريحٌ صريعٌ في هواه قَتِيلٌ               |
| 3- أبا اللّهُ إِلَّا أَنْ أَظَلَّ مُعَذِّبَا      | كئيبًا، وطَرْفِي بالبكاءِ كَلِيلٌ         |
| 4- هُوَ الحَبُّ آهٍ مَا أَلَذَّ كَوْوسُهُ،        | وَأَحْرُ مَا فِيهَا جَوَى وَتُبُولٌ       |
| 5- وَمَا الحَبُّ إِلَّا نَظْرَةٌ إِثْرَ نَظْرَةٍ، | تَسَارِعُ مِنْهَا بِالرَّحِيلِ عُقُولٌ    |
| 6- وَلَيْلَةٌ وَصَلَّ بِتُ أَرْشَفُ ثَغْرَهَا،    | فِيا لَيْتَهَا - وَالْوَعْتَاهُ - تَوُولٌ |
| 7- تَبَسَّمَ فِيهَا الدَّهْرُ عَن مُتَبَلِّجٍ     | بِأَفْقِ سَمَاهُ، وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ    |
| 8- وَبِالأَفْقِ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ عَرَائِسُ  | تُغَامِزُنَا أَمَاقُهَا، فَتَمِيلُ        |
| 9- وَبِالأَرْضِ مِنْ زَهْرِ النُّجُومِ مَلاحِفٌ   |   |

مزر كشة، جرّت بهنّ ذُيُولُ

1- التقديم في "الوفاق" مغاير لما أثبتناه من الأصل في لفظه، لا في مضمونه.

- 10- / وتنسابُ بينِ الباسقاتِ جداولٌ لها نعمةٌ سحريةٌ، وبَيْتيل<sup>(1)</sup>
- 11 - هناك الندامى تحت فيءِ خمائلٍ، مِنْ الضَّالِّ فيحَا، ظَلَمَنَ ظَلِيلُ
- 12 - تناولنا<sup>(2)</sup> فيها الطَّيِّعَةَ تُغْرَهَا سُلافاً، عنِ الخمرِ الحرامِ بَدِيلُ
- 13 - وبينِ النَّدَامَى مَنْ أراقَ مدامعي، فأبَتْ وَحَظِّي غُصَّةٌ وَنُحُولُ
- 14 - غزالٌ أراقَ اللُّهُ في وَجَنَاتِهِ جَمالَ الورى فيما مضى وَيَدُولُ
- 15 - فلو نظرتُ قَدَمًا (زُلَيْخاءُ) حُسَنَهُ لَمَّا هالها في العالمينِ جَمِيلُ<sup>(3)</sup>
- 16 - غزالٌ سَمَا، (هاروتُ) تحت لسانه،
- يسيلُ بهِ مِنْ سِحْرِهِ، فَيَقُولُ
- 17 - يُحَرِّدُ فِينَا طَرْفَهُ، فَكَانَهُ حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَصُولُ
- 18 - هُمَامٌ، (أبو عبدِ الإلهِ مُحَمَّدٌ)، إمامٌ له فوقِ السَّمَاكِ حُلُولُ
- 19 - تَبَوَّأَ عَرشَ المصطفى، فَسَمَا بِهِ لِهُامِ الثَّرِيَّا صارمٌ وَمَقُولُ
- 20 - [فشمَّرَ في ذاتِ]<sup>(4)</sup> الإلهِ مجاهدًا عَنِ اللّهِ، حتَّى لا يُهانَ ذَلِيلُ
- 21 - وَمَنْ كانَ في حقِّ الإلهِ مَنَاضِلًا لَهُ اللّهُ بالنَّصْرِ المُبِينِ كَفِيلُ

1- البتيل: مسيل في أسفل الوادي.

2- في "الوفاق": «تغامرنا».

3- في "الوفاق": «زميل».

4- من "الوفاق"، وفي الأصل: «فقام وفي ذات».

٢٢- فَطَهَّرَ وَجْهَ الْأَرْضِ حَتَّى [سَمَا] (١) إِلَى

مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ فِيهِ مَقِيلٌ

٢٣- وَعَزَّزَ دِينَ اللَّهِ حَتَّى [غَدَا] (٢) بِهِ لِهَامِ الشَّرِيَّا غُرَّةً وَحُجُولٌ

٢٤- فَسَيْفٌ (٣) (أَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ مُحَمَّدٍ) «لِكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفَى وَنَحْلِيلٌ»

٢٥- «بَنَى قِبَّةَ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ

أَتَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ [الضَّلَالِ] (٤) رَسُولٌ»

٢٦- وَأَبْرَزَ فِي أَفْقِ الْعَدَالَةِ كَوَكْبًا، وَكَانَ بِهِ [بَعْدَ] (٥) السَّنَاءِ أُفُولٌ

٢٧- هُوَ الْحَقُّ وَالشُّورَى، هُوَ الدِّينُ وَالهُدَى،

هُوَ السَّيْفُ إِذْ لَا يَعْتَرِيهِ فُلُولٌ (٦)

٢٨- هُوَ الْمَجْدُ وَالِدَسْتُورُ وَالْعِزُّ وَالْعُلَا، وَلَيْتَ إِذَا حَانَ الدَّفَاعُ يَجُولُ

٢٩- يَرَى الدِّينَ قَبْلَ النَّفْسِ (٧) حَقًّا، وَكَمَ لَهُ

عَزَائِمُ فِي دِينِ الْإِلَهِ تَهُولُ

---

- من "الوفاق"؛ وفي الأصل: «صفا»، وفي الهامش: «قل لو كان في الأرض» 2؛ دلالة على أن البيت

يشير إلى الآية: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا

رَسُولًا﴾ الإسراء: 95.

٢- من "الوفاق"، وفي الأصل: «انثنى».

٣- في "الوفاق": «وسيف».

٤- في الأصل، وفي "الوفاق": «الظلال»، وهو سهو.

٥- من "الوفاق"، وفي الأصل: «قبل».

٦- جاء هذا البيت في "الوفاق" بعد البيت الموالي.

٧- في "الوفاق": «الروح».

- 30- جَوَادٌ بِمَا فِي كَفِّهِ غَيْرَ عَرِضِهِ، كَرِيمٌ، وَفِي دِينِ الْإِلَهِ بَخِيلٌ  
 31- خَلَا اللَّهُ وَالرُّسُلَ الْكِرَامَ فَغَيْرُهُمْ جَمِيعًا إِذَا قِيسُوا بِهِ فَقَلِيلٌ  
 32- يَعْيشُ عَزِيزًا تَحْتَ ظِلِّ لَوَائِهِ، وَمَا اغْتَرَّ يَوْمًا فِي حِمَاهُ دَحِيلٌ  
 33- وَإِنَّ حَيَاةَ لَمْ تَكُنْ شَرْفِيَّةً، تَظَلُّلُهَا حُرِّيَّةٌ لَفُضُولٌ  
 34- وَأَيُّ نَعِيمٍ؟ بَلْ وَأَيُّ سَعَادَةٍ لِشَعْبٍ عَلَيْهِ الْأَجْنَبِيُّ وَكَيْلٌ؟  
 35- فَهَلْ هُوَ إِلَّا آلَةٌ بِيَمِينِهِ، يُحْرِكُهَا أَنَّى يَشَاءُ، فَتَمِيمٌ  
 36- وَذَلِكَ صُنْعُ الْغَاصِبِينَ بِأَرْضِنَا،

- فَعَشُّ مَا جَدًّا، [أَوْ بِنٌ] (1) وَأَنْتَ جَلِيلٌ  
 37- لَكَ اللَّهُ يَا رَبَّ الْإِمَامَةِ، وَالَّذِي بِصَارِمٍ عَزَمَ لِلرَّشَادِ دَلِيلٌ  
 38- لَكَ اللَّهُ يَا رَبَّ الْإِمَامَةِ، وَالَّذِي حَمَى مُلْكَهُ رَأْيٌ لَدَيْهِ أَصِيلٌ  
 39- لَكَ اللَّهُ يَا رَبَّ الْإِمَامَةِ، وَالَّذِي بِهِمَّتِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ نَزِيلٌ  
 40- أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَحْفُوكَ الَّذِي أَصَابَ بِهِ لِلطَّامِعِينَ ذُهُولٌ  
 41- تَحِيْطُ بِهِ لِلنَّصْرِ عِنْدَ [الْجِهَادِ] (2) مِنْ

- مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْكِرَامِ رَعِيْلٌ  
 42- إِذَا سَارَ فَوْقَ الْأَرْضِ خِلْتِ كَأَنَّمَا تَدْفَقُ مِنْهُ بِالرَّجَالِ سُيُوكُ  
 43- / وَإِنْ هَبَّ يَوْمًا لِلْجِلَادِ مُهْلَلًا، فَحَظُّ الْأَعَادِي رَنَّةٌ وَعُيُولٌ (3)

1- من "الوفاق"، وفي الأصل: «حرًا».

2- من "الوفاق"، وفي الأصل: «الكفاح».

3- في "الوفاق": «عويل». عال الرجل عيولاً: افتقر؛ ورن رنيناً: رفع صوته بالبكاء.

-- إذا كان في سُبُلِ المعالي جهادُهُ، ففيها لُديه لِلنَّفوسِ بُذُولُ

-- وإنْ كان صَوْنًا لِلهلالِ [فخَيْرُهُ] (1)

فتىَّ يَعْتريهِ لِلجِنانِ دُخُولُ

-- وإنْ كان في سُبُلِ الدِّفاعِ كَفاحُهُ،

فوجهُ الأراضِي بِالدِّماءِ عَسِيلُ

-- تحنُّ إلى الهاماتِ دَوْمًا سِيوفُهُمُ،

« كما حنَّ لِلضَّرْعِ [الدَّرورِ] (2) فَصِيلُ »

-- قنابِلُهُمُ فوقِ الرُّؤوسِ قَوْلَةٌ: « رويدًا فَمَرَعى الغادرينِ وَبِيلُ »

-- أَسِنَّتُهُمُ في كُلِّ قلبٍ وَهامةٍ طَبِباتُ يُسْتشفَى (3) بهنَّ عَليْلُ

-- وَخَيْلُهُمُ سَباقَةٌ، لَمْ يَكُنْ لَهَا

- وَلَوْ هِيَ في نارِ الحَحيحِ - جُفُولُ

-- وراياتُهُمُ خَفّاقَةٌ، بِنَجِيعِها بِهامِ السَّمّا يُهدى بهنَّ ضَليلُ

-- هُم رَفعةٌ عَن مَوْتَةٍ سَلَمِيَّةٍ، وَأَنَّ أَعزّاءَ الرِّجالِ قَتيلُ

- من "الوفاق"، وفي الأصل: «فخيرهم».

- في الأصل، وفي "الوفاق": «الدَّرور»، وهو سهو.

- في "الوفاق": «إذ يشفى».



53- «وقفت وما في الموتِ شكٌ لواقفٍ»،

وللبيضِ في هامِ الطَّغاةِ صليلٌ

54- وسيرتَ قريراً للکفاحِ [مناظلاً]<sup>(1)</sup>،

ولللخيلِ من تحت الكُماةِ<sup>(2)</sup> صهيلٌ

55- وجُلَّتْ، ولِلأعداءِ من غُصَّةِ البُكا رِواياتٌ يحلو ذِكرُها، وفُصُولٌ

56- وحُمَّتْ، ولِلموتِ الزُّوامِ عليهمُ مناظرٌ في ألوانِهِ، وشُكُوكٌ

57- «ووجهُك وضاحٌ، وتغرُّك باسمٌ»،

«قؤولٌ لِما قالَ الكرامُ فَعُولٌ»

58- وسيُفُكُ من فوقِ الغِلاصِ ساجدٌ،

يُصَلِّي، ولكن في الصَّلَاةِ يُطِيلُ

59- ومُهرُكُ من تحت العِجاجِ<sup>(3)</sup> مكبِّرٌ،

لَهُ حَبَبٌ فوق العِدا وذَمِيلٌ<sup>(4)</sup>

60- تُحرُّكُ ذاك الكفَّ شرقاً ومغرباً،

فيأتيك ما في الأرضِ وهو ذُلُولٌ<sup>(5)</sup>

1- في الأصل، وفي "الوفاق": «مناظلاً»، وهو سهو ظاهر.

2- في "الوفاق": «الحِمَام».

3- في "الوفاق": «اليعملات». واليَعْمَل واليَعْمَلَة: الحمل والناقة المطبوعان على العمل، والجمع: اليَعْمَلَات.

4- الذمِيل: السير اللين.

5- لم يرد هذا البيت في "الوفاق".

- 61- وتبدو فيبدو الرعبُ في جمعهم، وقد  
تساقطَ من أيدي الرجالِ نُصُولُ
- 62- وتَجَلَّبُ فيهم بالزئير، وقد بدا بأنفسهم -واحسرتاه- رَجِيلُ
- 63- تَفَرَّقُ آجالُ الرجالِ، فلا ترى سوى أَدْمَعِ تَهْمِي، بهنَّ تُكُولُ
- 64- لك الله يا حامي الذمارِ، (محمد<sup>(1)</sup>)،
- نَهَضَتْ وَجَمَعُ الْمُسْلِمِينَ حُمُولُ
- 65- فأيقظتَ روحًا للعلومِ بأمّةٍ، فما عاقها<sup>(2)</sup> عند النهوضِ قُفُولُ
- 66- وأبرزت<sup>(3)</sup> مكنوناتِ شعبك للورى،
- فتاهتْ بتلك المعجزاتِ عُقُولُ
- 67- وورقت<sup>(4)</sup> أغصانَ القريضِ، وأصبحتْ
- (عُمانك) بالسَّحْرِ الحلالِ تَسِيلُ
- 68- وكهَّرتْ أسلاكَ الخطابةِ، فأنثنتْ
- مَنابِرُكمْ نحو السَّماءِ تَطُولُ
- 69- أَقْوَمَ (عُمان) ما ألدَّ [لقاءكم]<sup>(5)</sup>،
- وهلْ يَرْتَضِي لِي اللَّهُ ذَا، فَيُنِيلُ؟

1- في "الوفاق": «محمد».

2- في "الوفاق": «وأيقظت...، فحلقت وما عاقها». وقفل قفولا في الجبل: صعد.

3- في "الوفاق": «أبرزت».

4- في "الوفاق": «فورقت... فأصبحت».

5- من "الوفاق"، وفي الأصل: «وصالكم».

70- أرى الدّينَ حقًّا في ذُراكمُ مُجسَّمًا،

أرى المجدَّ عن عَلْيَاكُمْ لا يَفِيلُ<sup>(1)</sup>

71- بني العَرَبِ الأُمجادِ، أَحقادُ تِلْكَمُ الصِّدِّ

صَحابةٍ، حقًّا سادةٌ وفُحُولُ

72- أضيفوا إلى التَّاريخِ عنكم<sup>(2)</sup> صحيفةً

مِنَ الفخْرِ حتَّى يُكَبِّتَنَّ عَذُولُ

73- وسِيرُوا مَعَ الشَّرْقِ العَزيزِ، ونَبِّهُوا هُنالكِ طَرْفًا بِالمَنامِ كَحِيلُ

74- وَقولوا له: إِنَّ المَعاليَ عَزيزةٌ، وليست لَعَمري<sup>(3)</sup> قَيِّنةٌ وَشَمُولُ

75- أَأَهْلَ عُمَانَ قَدْ حَمَيْتُمْ غَضَنَفَرًا (سليمانُ باشا) مُذْ جَفَاهُ جَهُولُ

76- / وأكرمتُمُ في شَخْصِهِ الفِضْلَ كَلَّةُ،

فبُشراكمُ إِنَّ الأَميرَ جَليلُ

77- هَنيئًا لَكمُ، مِنُ فِتْيَةٍ قَدْ نَشَوَّتْ لِرُؤْيَاكمُ<sup>(4)</sup>، هلْ لِلوِصالِ سَبيلُ؟

78- فَدُمُ أَيِّها الشَّعبُ العُمانِيُّ رَافِلًا بِتاجِ المَعاليِ، وَالفَخارُ أَثيلُ.

تونس زكريا بن سليمان:

1- كذا في الأصل و"الوفاق"، وقال الرأي يقيل: أخطأ وضعف. وفي "الوفاق": «أرى المجد زاه، ليس عنه يفيل».

2- في "الوفاق": «منكم».

3- في "الوفاق": «وما هي -قومي-».

4- في "الوفاق": «لأرواحكم».

# تَحِيَّةُ البَعْثَةِ المِيزَابِيَّةِ لِجَلَالَةِ المَلِكِ تيمورِ بنِ فيصَل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰی سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

سعادة الملك الأفخم، والسُّلطان الأعظم، جلاله ملك السُّلطنة العمانيَّة: تيمور بن فيصل، لا زال قرّة عين العدل والكمال، ومجلى المحامد، ومعقد بلوغ الآمال، وغرّة لامعة في جبين اللّيال، مجدداً لمجد ديس بأقدام الأجيال فضله، بعدما هطل به قدما طله ووبله، وشرف البسيطة [بامتداد]<sup>(2)</sup> ظلّه؛ وحارساً عرش صعده قديماً أجداده العظما، فبلغت به مناط الثريا، وتسنمته آباؤه نكرما، فاتخذت لها وراء السماء نحيّاً<sup>(3)</sup>؛ سلاما وتحيّة واحتراما.

أقدم إلى جلالتكم - نيابة عن إخواني (الشبيبة الميزابية بتونس)، أبناء يوم، ورجال الغد - تحية ما أجدر بها أن تُتناول بيد الابتهاج والقبول؛ وعواطف قلبية ما أحرى أن تودع القلوب، وتنزل بالعقول؛ ومناجاة حيوية صادرة من الروح إلى الروح، ومن الحبّ والوفاق والولاء إلى ينابيع المكارم،

1- "وثيقة"، مكتوبة بخط الشاعر، في ورقتين مزدوجتين، مكتوبة على ثلاث صفحات منها. وهذه القصيدة تعتبر الإصدار الأول لقصيدة "ته يا عمان بنصر الله" التي نشرها بجريدة "وادي ميزاب" بعد هذا التاريخ بنحو سنة ونصف؛ ينظر: ص 65.

2- في الأصل: «امتداد».

3- النحية: القصد، أو الهدف.

ومناهل المجد والعلاء؛ عن إذن رئيسها، أستاذنا الجليل، أحد أركان النهضة  
الميزابية، وزعيم البعثة العلمية بتونس، الشيخ محمد الثميني، حرسه الله، أمين.  
[من البسيط]

- 1- جدّ الهوى بعدما كان الهوى لِعِبا،  
واهتزّت الرّوحُ من بعد العنا طربًا
- 2- خذِ الكواكبَ أكوابًا، وصبَّ بها  
من السُّلافِ على طَبَقِ السّما ذهبًا
- 3- وعانقِ الكونَ حبًّا، والجمالَ، وضعْ  
في ثغره من قبيلاتِ الرّضى ضربًا<sup>(1)</sup>
- 4- وامتدَّ عطفًا على يمنى الطّبيعة في  
جناتِ (مَسْقَطِ)، وأرشفْ ثغرها عجبًا
- 5- حيثُ البلابلُ في نادي الخطايا قد  
رامتُ ب(مَسْقَطِها) أن تُشبهَ الخطبًا
- 6- والموجُ يبدو بأثوابٍ مُفضّضةٍ  
في مسرحِ الرّقصِ مُدًّا لا يشتكي نعبًا
- 7- والشّمسُ صفراءُ في مرّفا الوداعِ بدتْ،  
والرّوحُ<sup>(2)</sup> في شعرها الفتانِ قد لَعِبًا

1- الضَّرْبُ والضَّرَبُ: العسل.

2- الرّوحُ: نسيم الريح.

- ١- هناك حيث الدجى يبدو على بُعد<sup>(١)</sup>
- كأنه الفاتحُ الجبارُ قد جلبًا
- ٢- تبدو السما والثريا فوق مفرقها      كتاجٍ مُلكٍ على (تيمور) مُلتهبًا
- ٣- سيفٌ صقيلٌ بكفِّ العدلِ مُنصَلتا،
- إذا أنجلي فرَّ منه الظلمُ واحتجبًا
- ٤- إنَّ جالَ كبرتِ الهاماتُ قائلةً:      اللهُ أكبرُ، سيفُ اللهِ قد غلبًا
- ٥- وإنَّ تلالاً في أفقِ السماءِ ترى      قرصَ الغزاةِ في أفقِ السماءِ خبًا
- ٦- وإنَّ تهللَ في هامِ الطغاةِ هوتُ      منه الكواكبُ تتلو بعضها رهبا
- ٧- فلا يؤوبُ سوى جذلانِ مبتسمٍ،      وحدهُ بدماءِ النصرِ مُحتضبًا
- ٨- / سلالةُ العزِّ من قومِ غطاريةٍ،      والمجدُ قدمًا إلى أبوابهِ انتسبًا
- ٩- إبنُ الأعظمِ، أبناءُ الأعظمِ، آ
- بإِ الأعظمِ، [أكرم<sup>(٢)</sup>] ذلك النسبًا
- ١٠- بنو الصَّحابةِ، أبناءُ الصَّحابةِ آ      بإِ الصَّحابةِ، لا زورًا ولا لغبًا<sup>(٣)</sup>
- ١١- «إنَّ كان أحسنُ ما في الشعرِ أكذبُهُ»،
- فحسُنُ شعريَ فيهمُ لم يكنُ كذبًا
- ١٢- قومٌ بنوا للعلا بيتًا، تجرُّه      شهبُ السماءِ على هاماتها أدبًا

١- البعد، والبعد: ضدَّ القرب.

٢- في الأصل: «وأكرم».

٣- يقال: «أكف عنا لعنك»، أي: فاسدٌ كلامك وقبيح.

20- ومهدوا من ضحاياهم نفوسهم إلى الحياة، فأحيوا الدين والعرب

21- وسطروا بمداد الفخر ذكركم

على الليالي، ففات الذكر من طلب

22- سقوا بلادهم روحاً فدائية، فأثمرت لهم استقلالهم نشب

23- بنوا على سمهريات ماثرهم،

فجددوا الأشرفين: الجود والحسب

24- إن ضيقوا صبروا، أو أغدقوا شكروا،

أو أرهقوا كفروا الإرهاق والحرب

25- يحيون تحت لواء الله مذكروا، ما ظلهم علم للأجنبي

26- «فلو تلوت على ميت مناقبهم رد الإله له الروح الذي سلبا»

27- كم حاولت (برطانيا) اغتيالهم، فأتبعوا الرأس من تبعانها الذنب

28- وكيف تغتال أقوام تصونهم عين الإله الذي أولاهم الغلب

29- ومن يظل رضاء الله رائده مد الإله له من روحه سبب

30- بني (عمان) ألاً لله روحكم،

قد حزتم الأكرمين: السيف والكتبا

31- لو المكارم في الدنيا بأجمعها كانت كتاباً لكنتم فوقه لقباً

32- قد عزز الله دين المصطفى بكم

مد حصكم عن جميع الخلق وانتخباً

33- فما ارتضيتُم سوى إعلاءِ ملتِه، ولا ارتأيتُم سوى نيلِ العُلا أربابًا

34- فأخفقتُ فوقكمُ رايأتُه، ولقدْ أرضيتُموه، فأرضاكمُ ولا عجبًا

35- جعلتُم الحربَ أمًا في سلامتِه، والسيفَ فيه أحمًا، والحقَّ فيه أبا

36- خَلَفْتُم لِحماهُ عَن (محمّدِه) (محمّدًا) كلِّما همّوا به وثبًا

37- ليثُ الإلهِ على القرآنِ يجرُسُه، أولى له اللّهُ نصرًا آيةً ذهبًا

38- تيهي (عُمانُ) بنصرِ اللّهِ حيثُ بدأ

(ليثُ الإلهِ) (بِسيفِ اللّهِ) مُصْطَحَبًا

39- كان الشّقاقُ سبيلًا للوفاقِ، وكمْ

تُرْضِي الخطوبُ قلوبًا حبُّها نضبا

40- «وربّما صحّتِ الأجسامُ مِن عِللٍ»،

وطالما السّمُّ أشفى السُّقمَ والوصبًا

41- تبتُ يدا قومِ (لُنْدُنْ)، يا أبالسةً، تسعى لجعلِ بني القرآنِ أيدي سبًا

42- مهلاً أيا دولةَ (اللُّرْدَاتِ) وأَسْفِي

«ما كلُّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طلبًا»

43- شُلّتْ يمينُكَ، إنَّ اللّهُ مُنتبِهٌ

يا شرٌّ من دَبٍّ فوق الأرضِ، واكتسبًا

44- جهلتِ في الشّرقِ آسادًا، فجئتِ له

سَعْيَ الهُوينا، فكان الحتفُ أو كَرَبًا



45- «وَمَنْ رَعَىٰ غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَّأْسَدَةٍ»

مات الرعاء، وباد الكل واستنبا

46- / أقر عينك يا (لرذات) مبصرها، لا تعد عينك عن حق لنا وجبا

47- أفاعي الشر أكفونا سمومكم أين الكرامة؟ أين العدل؟ واحربا

48- أينشد النور من نفس الظلام؟ وهل

تلقى الكرامة فيمن عرضه حربا؟

49- من دبر الكيد والتدجيل منتقما أضحي له كيدته - لا غير - منقلبا

50- يا قائلاً: إن دين المصطفى أبداً أضحي لذل بني قرعانه سببا

51- هل يقنعك دين الله، مرهقكم

في (مسقط) العضاء الذل والهربا

52- «ما أنت بالحكم الترضي حكومته»

أعد به نظراً قد كان مقتضبا

53- يا أيها الملك الأعلى الذي خضعت

له الرقاب، وقاد الجحافل اللجبا

54- لك المآثر في الدنيا مؤبدة، يا من تسامى السما في مجده، وربا

55- يا من تود نجوم الأفق لو وضعت في تاجه عوض الدر الذي نصبا

56- يا مالكا حاولته الشمس رغبة أن لو تكون لديه منبراً، فأني

5- يا مالكا لو رآه ثابت لصبا، أو جامدا لحبا، أو أحرس خطبا

5- إنهض بأعباء ذاك الشعب متحدا

يكفي الذي في حمانا - الدهر - قد لعبا

5- مر انه خم، قم أنل حل، قل دع، اسع أعن

صن لن زن، اذن ابن، [بن] بن، عد أفد هبا<sup>(1)</sup>

5- أعد إلى الدين مجدا كان مزدهرا في عصر (جابر) حتى نجمه غربا

5- وابن المدارس والمستشفيات، ونحض

بحر الحياة، وعز العلم والأدبا

62- وسر بامتك الغراء في سبل ال عصر الجديد إلى عليائها حبا

62- فامدذ على الأرض أسلاك الحديد كما

أمددت هيبتك الأعجام والعربا

6- واعل السماء مناطيدا مسخرة تصون ذاك اللهم الصارم الذربا

65- وضع على البحر أسطولا تصب به

على العدو جحيما. كلما نعبا

6- واحرس هنالك أرضا تحت أضلعها

جسم الصحابة من أجدادك النجبا

1- خم فلانا: أثنى عليه ثناء طيبا. حال يقول فلان على أهله: دبر أمورهم وكفاهم. أبان الشيء:

قطعه وفصله. بان يون بونا: غلب في الفضل والمزية؛ وفي الأصل: «بن»، ولعل الصواب ما أثبت.

بان يبين بيانا: أتضح وظهر.

67- «أَرْضٌ مَعَ اللَّهِ عَيْنُ الشَّمْسِ تَحْرُسُهَا»

فَإِنْ تَغِبَ أَرْسَلَ الْبَارِي لَهَا شُهْبًا

68- وَصُنَّ هُنَالِكَ عَرْشًا كَانَ يَصْعَدُهُ أَبَاؤُكَ الْغُرُّ، فَاجْتَازُوا بِهِ الرَّتَبَ

69- وَأَهْنَأُ وَدُمٌّ وَاسْمٌ وَاسْعَدُ وَاطْمَئِنَّ وَعِشْ

وَأَنْهَضُ، وَلَا زِلْتَ لِلْعَلِيَاءِ مُنْتَدِبًا.

تونس: يوم الأربعاء 15 محرم الحرام سنة 1344هـ، [الموافق ليوم 05 أوت 1925م].

مفدي زكريا بن سليمان.

أحد تلاميذ البعثة الميزابية بالسنة الرابعة من الجامع الأعظم.

# لَكَ الْحَيَاةَ

[من البسيط]

- الحبُّ أرقني، واليأسُ أضناني، والبينُ ضاعفَ آلامي وأحزاني  
- والروحُ في حبِّ ليلاي استحالَ إلى  
دمع، فأمطره شعري ووحداني  
- أساهرُ النجم، والأكوانُ هامةٌ تُصغي أنيني، بأشواقٍ وتحنانٍ  
- كأنما وغرابُ الليل<sup>(2)</sup> مُنحدرٌ روعي وقلبي بجنبه جناحانٍ  
- نطوي معاً صهواتِ الليلِ في شغفٍ،  
ونرقبُ الطيفَ من آن إلى آن  
- رفقاً بلادي فأنتِ الكونُ أجمعه، لولاكِ كنتُ بلادي هالكاً فاني  
- «لَكَ الفؤادُ، وما في الجسمِ من رَمَقٍ،  
ومِن دماءٍ، ومِن روحٍ وجُثمانٍ»<sup>(3)</sup>

- «وثيقة»، مكتوبة بخط الشاعر، في ورقة واحدة على وجه واحد؛ و«شعراء الجزائر في العصر الحاضر»، محمد الهادي السنوسي الزاهري، ج 1 ص 152، 153؛ وينظر: «مقدي زكرياء» 179، 180. هذه المقطوعة، والقصيدتان المواليتان، مما أرسله الشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري لينشره في كتابه «شعراء الجزائر في العصر الحاضر»، وقد أرفق الشعر بترجمة ذاتية، أرّخها يوم الخميس 04 شعبان 1344هـ، الموافق ليوم 18 فيفري 1926م.

-2 في مقدي زكرياء: «البين».

-3 هذا البيت والبيت التاسع علق عليهما الزاهري بقوله: «لمصطفى كامل المصري، شهيد الوطنية، اقترح عليّ شاعرنا تضمينهما مثل ما رأيت» شعراء الجزائر 1: 153، ها 01، 02.

8- لك الرقابُ، وما في الكون من نفسٍ،

مُدِّي يمينَ الوفاء، يا عينَ إنسانِي

9- «لكِ الحياةُ، فجوذي بالوصالِ، فما

أحلى وصالِكِ في قلبي ووُجْداني.»

# أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ: الْإِسْلَامُ يَتَكَلَّمُ

[من الطويل]

- 1- أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ سَعِي وَأَعْمَالِي،  
وَلِلَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ غَمْرٍ أَهْوَالِ
- 2- «نَزَلْتُ عَلَى حَكْمِ السَّلَامِ، فَإِنْ أَجِدُ  
سَلَامًا فَعِنْدَ اللَّهِ ذَاكَ الدَّمُ الْغَالِي»<sup>(3)</sup>
- 3- عَلَى ذِمَّةِ الْقَهَّارِ مَا أَنَا فَاعِلٌ،  
إِلَى مَفْرَقِ الْجُوزَاءِ، إِلَى السُّمُكِ<sup>(4)</sup> الْعَالِي
- 4- نَهَضْتُ عَلَى ذَاتِ الْإِلَهِ مَنَاضِلًا، وَلَيْسَ لغيرِ اللَّهِ سَعِي وَإِقْبَالِي
- 5- وَقَمْتُ، وَسَيْفُ الْحَقِّ فِي الْكَفِّ<sup>(5)</sup> سَاطِعٌ،  
لِتَهْدِيبِ أَرْوَاحِ، وَتَقْطِيعِ أَوْصَالِ

1- "وثيقة": مكتوبة بخط الشاعر، في ثلاث ورقات، على وجه واحد من كل ورقة؛ وينظر: "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" 1: 153-157، و"مفدي زكرياء" 176-178. وقد أثبت بعض تعليقات الزاهري، وجميع تعليقات مفدي، كما وردت في "شعراء الجزائر"، وميّزت بينها بنسبة كل منها إلى صاحبها.

2- عنوان القصيدة في "مفدي زكرياء"، وعنونت بالعنوانين معا في "شعراء الجزائر".

3- الزاهري: «لأحمد عبد المطلب، الشاعر البدوي المصري، مع بعض تصرف» شعراء الجزائر 1: 153 ها 01.

4- السُّمُكُ جمع سِمَاكٍ؛ ويعني: السِّمَاكَانُ، وهما كوكبان نيران.

5- في "شعراء الجزائر"، و"مفدي زكرياء": «الكون».

- 6- فأضحى على هام الطغاة مُحَكَّمًا،
- سوى بدماء النصر ليس بهَطَّالٍ
- 7- رأيتُ جنانَ الخلدِ تحتِ ظلالِهِ،
- فأضحى لي الحامي بِجَلِّي وترحالي
- 8- وأيقنتُ أنَّ المجدَ سُبُلٌ خطيرةٌ،
- فقدمتُ دونَ المجدِ رُوحِي وأموالي
- 9- فما المجدُ إلا جنةٌ دونَ وصلِهَا تنائرُ أعناقِ، وتمزيقُ آجالِ
- 10- تدرّعتُ بالعزمِ الصّدوقِ، فلم تكنُ
- سوى القبّةِ الزرقاءِ مطمَحَ آمالي
- 11- «ولو أنما أسعى لأدنى معيشةٍ
- كفاني - ولم أطلبُ - قليلٌ من المالِ»<sup>(1)</sup>
- 12- «ولكنّما أسعى لمجدٍ مُؤثِّلٍ، وقد يدركُ المجدُ المثلَ أمثالي»
- 13- ألسْتُ أنا مَنْ جئتُ للناسِ رحمةً، «وكم عبرةٌ فيما تقدّمَ للتالي»<sup>(2)</sup>
- 14- نزلتُ، وكان النَّاسُ فوضى، وما لهم
- سوى غدرِ أفاكٍ، وخدعةٍ دَجَّالِ
- 15- نزلتُ، وكان النَّاسُ أعداءَ شيبَعَا، وهم بينَ دهري، وعابدٍ تمثالِ

1- الزاهري: «هذا البيت والذي يليه لامرئ القيس، من قصيدة: ألا عم صباحا أيها الطلل البالي» شعراء الجزائر 1: 154 ها 02.

2- الزاهري: «الشطر المعروف أفندي الرصافي، في قصيدة جالينوس العرب، أو أبو بكر الرّازي» شعراء الجزائر 1: 154 ها 03. وعض (فيما) في "شعراء الجزائر"، و"مفدي زكرياء": «فيمن».

١- فأطنعتُ فيهم ذلك الكوكب الذي

سما ساطعاً فيهم بأنوار أفضال

٢- هو الآية الكبرى: هو العنم الذي أتى لبني الإنسان بالمثل العالِي

٣- وترعرعتُ في بطن الجزيرة يافعاً، فزلزلتُ أركان العدا أي زلزال

٤- وحاطرتُ أسعى بحر تسعين حجةً،

فكانتُ لي الدنيا على مرّ أجيال

٥- سنوا في الثرى (ديدون): كيف تحولتُ

بلاد أديم كعبة الصّحب والآل؟<sup>(١)</sup>

٦- سنوا (هرقلا): كيف استحالتُ بلاده

(بزنة) دار العز والشرف العالِي؟

٧- سنوا في الثرى (ردريق)، والدمع هاطل:

أكانتُ له في الأمر حينه مُحْتال؟<sup>(٢)</sup>

١- للشاعرة: «ديدون لقب عيسا، المرأة التي قدمت من فينيقيا إلى الشمال الإفريقي، لأسباب اختلف

فيها المؤرخون. ويقال في كتب مؤرخي الإفرنج أنها اشترت أرضا من ملاك، بمساحة جلد تور،

فمزقت الجلد إلى أطراف [عديدة]، وأدارته بأرض شاسعة، فاشترتها، واتخذتها مسجداً لقومها

النازحين؛ إلا أنني أرى أنّ هذا غلط سفسطائي، ناشئ عن جهل البائع بالمقاييس. وإلا فقد اشترطت

مساحة جلد تور، وهي أخذت محيطه، والفرق بعيد بين المساحة والمحيط، والله أعلم بصحة ذلك:

على أنني أراها قريبة من الصحيح لما كان عليه البربر من الجهل المكعب، وما كان عليه الفينيقيون

من المهارة في التجارة» شعراء الجزائر 1: 155 ها 01.

٢- الراهمي: «ردريق: هو الطاغية، ملك الأندلس الذي فتحت الأندلس في عهده، والاعتراض

ب(الدمع هاطل)، إشارة إلى ما أصابه بعد ذهاب مسكه» شعراء الجزائر 1: 156 ها 01.



23- أَعِيدُوا عَلَيَّ سَمْعَ (الْمُقَوِّسِ) كَلِمَةً

ل(عمرو) إلى (الفاروق) مِنْ بَعْدِ تَجَوُّالٍ<sup>1</sup>

24- بَسَطْتُ جَنَاحَ الْعَطْفِ عَدْلًا وَرَحْمَةً،

وَقُلِّدْتُ تَاجَ الْعَالَمِينَ بِإِحْلَالٍ

25- فَأَضْحَى لِنَوَائِي خَافِقًا بِسَمَائِهَا،      وَلَيْسَ عَلَيَّ غَيْرِ السَّمَاءِ بِجَوَّالٍ

26- وَأَصْبَحَ أَبْنَائِي مَنُوكًا أَعْرَةً،

تَسَامَوْا صُرُوحَ الْمَجْدِ مِنْ بَعْدِ إِذْلَالٍ

27- وَغَاصُوا خَضَمَ الْكُونَ عِلْمًا وَحِكْمَةً،

فَأَبْدَوْا لِأَلْيِهَا بِأَبْدَعِ مَنَوَالٍ

28- فَمَا زِلْتُ فِي جَوْ الْحَيَاةِ مُحَلِّقًا،      وَدَهْرِي يَرِنُونِي بِخُدْعَةِ مُحْتَالٍ<sup>2</sup>

29- إِلَى أَنْ سَمَاها عَادِي الْمَوْتِ قَائِلًا:

«الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي»

30- فَوَاهَا لَهَا يَا دَهْرُ، يَا جَرِيمَةَ،

«وَهَلْ يَعْصَمُنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي»

31- «جَرِي مَا جَرِي، لَا تَسْتَعِدْ ذَكَرَ مَا جَرِي،

فِيَنَّ الْأَسَى يَهْتَاجُ بِالْقَيْلِ وَالْقَالِ»<sup>3</sup>

1- الشاعر: «المقوقس»: ملك مصر. وعمرو بن العاص: فاتحها. والكلمة هي قوله في وصفها: بينما تراها أمير

المؤمنين درة بيضاء، فإذا هي عنبرة سوداء، فإذا هي زبرجدة خضراء» شعراء الجزائر 1: 156 ها 02.

2- في "مفدي زكرياء": «محتال».

3- الزاهري: «البيت لأحمد عبد المطلب، الشاعر البدوي المصري، مع تصرف في القافية، من قصيدة

استقبال وفد سعد» شعراء الجزائر 1: 157 ها 01.

٥٥- بني، فهلاً اليوم نظرةٍ راحمٍ لوالديكم من بعدِ ذلّةِ إهمالٍ؟

٥٦- «تمنّيتُموصفو الحياة، وأنتم

بجهلٍ، وهل تصفو الحياة جهّالٍ»<sup>(1)</sup>

٥٧- بني، لقد آن الكفاحُ، فجدّدوا عزائمَ أحرارٍ، وأنفاسَ أقيالٍ

٥٨- وحلّسوا رحابَ العلمِ دوماً، فهذه

مدارسُ عصرٍ فاضٍ فيكم بسسّالٍ

٥٩- وكونوا رجالاً لا يُبالون أن يروا صروفَ الرّزايا دون تحقيقِ آمالٍ

٦٠- ودونكم جوّ السّعادةِ إنّما بلوغُ أمانيكُم بتحطيمِ أغلالٍ

٦١- وإلا على الشّرقِ العَفاءُ، ورحمةٌ

لقومٍ رضوا بالذلِّ مع راحةِ البالِ<sup>(2)</sup>.

١- الزاهري: «البيت للرّصافي، من قصيدة: جالينوس العرب أبو بكر المرّازي» شعراء الجزائر

157:1 ها02.

٢- في "مفدي زكرياء": «من راحة البال».

# خَوَاطِرُ كَيْبٍ

[من الطويل]

- 1- هو الدهرُ في قوسِ الطَّوارقِ ما أبقى،  
فلله ما لقيتُ منه وما ألقى
- 2- وتلك عهدٌ ما ألدُّ كؤوسها،  
لو أنَّ بريقَ السَّعدِ كان بها صدق
- 3- «رعى الله أياماً لنا وليالياً»<sup>(2)</sup>،  
أبى الله إلا أن تُعدَّ مع (العنقا)
- 4- أويقاتُ عزِّكم خلعتُ مطارفاً  
علينا سنياتٍ مفوفةً بلقاً<sup>(3)</sup>
- 5- عهدٌ رشفن من سلافةٍ ثغرها  
نميرٌ معالينا، فتيمنا عشقاً
- 6- وعصرٌ تقضى، فاستهت عيوننا  
بمُخضَلِّ دمع، ظلَّ مسترسلاً طلقاً
- 7- وما الدمعُ بالسَّنوى إذا هو لم يكن  
ترقرق في شعرٍ تُغرِّده الورق
- 8- هو الشعرُ، أسرارُ القلوبِ تقمّصت  
لديه، فأولاها الصِّراحةُ والنطقُ

1- "وثيقة"، مكتوبة بخط الشاعر، في ورقتين، على وجه واحد من كل ورقة؛ وينظر: "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" 1: 157-159؛ و"مفدي زكرياء" 176-178. وقد أثبت بعض تعنيقات الزاهري، وتعنيقا وحيدا لمفدي.

2- الشاعر: «الشطر للمجاهد العظيم، الشيخ سليمان باشا الباروني» شعراء الجزائر 1: 158 ها 01.

3- الزاهري: «مفوفة: مختلفة الألوان. بقاء: هي التي في لونها سواد وبياض، فهو أبلق، وهي بقاء، ح بلق» شعراء الجزائر 1: 158 ها 02.

- ١- هو الشعرُ، آياتُ النبوغِ تَفَجَّرَتْ بِكاساتِهِ اليَضاءِ، فَنَاولَها الخَلْقُ
- ٢- هو الشعرُ، أَناتُ القلوبِ تَرَدَّدَتْ بِمِزْهَرِهِ الصِّدَّاحِ تَحْتَرِقُ الأَفْقا
- ٣- هو الشعرُ للإحساسِ أَهدى مِنَ القِطَا،  
وَأَبْصَرُ فِي بَحْرِ العِواظِ مِنَ (زُرْقا)<sup>(1)</sup>
- ٤- «أرى الشعرَ بعدَ الوحيِ أَكْرَمُ هابِطٍ»
- ٥- مِنَ المِلاِ الأَعلى، لِيُرْشِدَنَا الصُّرْقا<sup>(2)</sup>
- ٦- وَلَجَّتْ خِضَمَّ الشَّعْرِ أُسْبِحُ يافِعًا، وَسَقَّتْ سَفِينِي فَوْقَ نُجَّتِهِ سَوْقا
- ٧- تَخِذْتُ عِصَاهُ لِلضَّوَارِقِ عُدَّةً،
- ٨- فَكَانَتْ (عِصَا مُوسَى) يَصونُ بِها الحَقَّ
- ٩- تَظَلُّ قَواظِيهِ تَلوُذُ بِمُهجَتِي
- ١٠- نَشَاوِي، فَأَجْلُوها، وَأُرْسِلُها وَدَقًا
- ١١- أَلذُّ مِنَ السَّلْوى، وَأَصْفى مِنَ الحِيا،
- ١٢- وَالطُّفُ مِنْ رِيّا النَّسِيمِ إِذا رَقًا
- ١٣- وَقَفْتُ بِهِ فِي أَيكَةِ الشَّرْقِ صادِحًا
- ١٤- إِلى مُستوى (الدَّستورِ) أَحَدِ بِهِ الشَّرْقا
- ١٥- وَليسَ عَجيبًا أَنْ أَكونَ (عَرابِيَّةً)<sup>(3)</sup>، وَلي نَفْسُ حُرٌّ طالَتِ القِبَّةَ الزُّرْقا

١- الزاهري: «زرقاء: هي زرقاء اليمامة، يضرب بها المثل في حدة البصر، يقال: أبصر من زرقاء» شعراء الجزائر 1: 158 ها 03.

٢- هذا البيت والأبيات الموالية إلى آخر القصيدة سنطت في "مفاتيح زكرياء".

٣- الزاهري: «عراية هو المقصود بقول الشاعر:

19- وما المرء إلا عقله ونسأنه، وهيمته القعساء، وجوهرة الأنتى  
[ومنها]<sup>(1)</sup>:

20- بني وطني هبوا إلى الغاية التي

أراكم لها -والله- دون النورى وفقد

21- ورووا بعلم حنة أنجبكم

رجالاً، فقد شامت بمزنتكم<sup>(2)</sup> برفق

22- وأحيوا أمانى أمتين لذيهما عهد عذاب في الهوى كانتا رتد

23- ولا تنكروا عهد الجدود إليكم،

فقد خاب شعب مجد أسلافه عقاً.

---

= إذا ما راية رفعت لمحج تقاتها عرابة باليمن»

شعراء الجزائر: 159:1 ها02.

1- هذه العبارة لم ترد إلا في "شعراء الجزائر".

2- في "شعراء الجزائر": «بعزتكم».

# دُمُوعُ وَالْأَمِّ وَخَوَاطِرُ

من الطويل]

- كَذَا فَلْيَجِلْ الْخَطْبُ، وَلْتَفْدَحِ الْعَقْبَى،  
وَيَرْفُضُ دَمْعُ الْعَيْنِ فَوْقَ الثَّرَى سَكْبًا
- مَضَتْ حِحْجٌ [أَبْلَى] بِهَا الدَّهْرُ [بِاسْمِ] (2)،  
رَشَفْنَا بِهَا كَأْسَ الْهَنَا يَارِدًا عَذْبًا
- رَتَعْنَا زَمَانًا فِي أَرَائِكَ عَزَّةً، نَعْبُ نَعِيمَ الدَّهْرِ مِنْ كَأْسِيهِ عَيْبًا  
- وَنَمْرُحُ فِي ظِلِّ السَّعَادَةِ وَارْفَاءِ، نَشَاوَى كَأَنَّ الدَّهْرَ وَاعَدْنَا حُبًّا
- تَخِذْنَا مِنَ الْأَيَّامِ جَلِيَابَ رَاحَةٍ، وَمَنْ يَرْتَدِّ الْأَيَّامَ أَعْرَتُهُ . لَا رَبِّبْنَا  
- فَيَا بُؤْسَ كَاسَاتِ بِهَا السَّمُّ كَامِنٌ،
- وَيَا خُسْرَ أَيَّامٍ أُرْتُ بَعْدَهَا حَرْبًا  
- كَذَا الدَّهْرُ مَهْمَا أَغْمَضَ الظَّرْفَ بُرْهَةً
- عَلَى مَعْشَرٍ أَوْلَاهُمْ بُؤْسُهُ حِقْبًا  
- فَيَا وَيْحَهَا ذِكْرِي تَمَزَّقُ أَنْفَسًا، يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى حَقَّهَا يُسْتَبَى
- وَيَا تَعَسَ مَأْسَاةٍ تُمَثِّلُ بَيْنَنَا (3)، مَنَاضِرُ يَذْوِي دُونَهَا أَحَدًا كَرَبًا

1- "مفدي زكرياء" 178:179؛ نقلا عن جريدة «الشهاب» [الجزائرية]، ع: 57، (20/09/1926)،

بعث بها الشاعر من (قلمة) تحت إمضاء (زكرياء) 229 ها 21.

2- في "مفدي زكرياء": «تبلى بها الدهر باسم». أبلى الله عباده: اختبرهم بصنع جميل.

3- الشاعر: «مأساة الجهل، والحمود، والتخاذل، والتواكل» مفدي زكرياء، 229 ها 22.

- 10- ألا ليت هل من عودة نحو أعصر بها الحق حق، لا نفاقاً ولا كذباً
- 11- ويا ليت شعري، هل نرى بسمائنا  
بوارق ماضي كان فيه النهي قصباً!
- 12- سئمت تكاليف الزمان، وقد سما بنا مركب الأيام بجرأ طمأ صعباً
- 13- وحمّلتني دهري طوارق عدّة، رأيت المنايا دونها ملجأ رجباً
- 14- وقد رأيتني في جبرتي الدهر لاعباً بكل أناني يرى نفسه رباً
- 15- وكرهني في الناس غدر وخذعة،  
وزور، وتمويه، و ظلم ذوي القربى<sup>1</sup>
- 16- وزهدني فيهم لديّ خلائق تكاد على هام السما تطأ الشهب
- 17- تحذت يراعي صاحباً، ومحابري، وشعري إذا أرسلته ينهم السحب
- 18- أظل به بين المروج مغرداً، أصب جمال الكون في كأسه صب
- 19- ألقنه للعندليب إذا غدا عشية غيث يمتطي الغصن الرطب
- 20- أبوح به لنماء عند حريره، فينسب مجتازاً حدائقه الغناب
- 21- وأنشده للرعد عند هزيمه، فيخفق مني القلب في أفقه رعب
- 22- أغازل فيه الشمس عند غروبها  
على غرّف<sup>(2)</sup> الأغصان تائهة عجب

1- هذا البيت ولاحقه واردة مع اختلاف طفيف في قصيدته "ومن يجهل التاريخ يسأل رجاله".

ينظر: ص 295.

2- العرقة، جمعها غرّف: الخصلة من الشعر.

- 21- وتفتّرني في الجُلنارِ مباسمُ.  
 22- وأطرحُ عيبَ الدهرِ عندَ خمائلِ،  
 23- مناظرُ لا تدري من الغدرِ صورةً،  
 24- تلحّفن كالعدراءِ ثوبَ طهارةٍ،  
 25- فتحنُّ بها بين الأنامِ أحبةً،  
 26- أثتُ لها شكوى عن العيشِ مرّةً،

[و] <sup>(1)</sup>أودعُها أسرارَ مُهحتي الجذبِ

- 27- وحسبي أن أشكو مرارةً أكوسِ  
 28- وأندبُ أقواماً قضى الجهلُ نحبهمُ،  
 29- وأنهضُ هِمّاتِ بني المجدِ أصبحتُ  
 30- عسى تنفعُ الذكرى نفوساً أبيّةً،  
 31- بني وطني هذي الحضارةُ، فاقتفوا،

لجؤوا بأبها، واستصحبوا المنهلَ العذباً<sup>(2)</sup>

- 32- بني وطني يكفي الجمودُ، فشمروا  
 بريقَ المنى، واستبدلوا محلّكمُ خصباً  
 33- بني وطني يكفي الجمودُ، فشمروا

على ساعدِ الإقدامِ، واقتحموا الخطباً

1- زيادة ضرورية لإقامة البيت عروضياً.

2- الشاعر: «المنهل العذب، يعني: القرآن» مفندي زكرياء، 229 هـ، 23.



- 36- بني وطني إنَّ العلومَ تَفَتَّتْ كَمَائِمُهَا فِيكُمْ: أَلَا فَاقْطِفُوا اللَّبَّاءَ
- 37- بني وطني يكفي النِّفَاقُ، قَبْرِهِنَا أَمَامَ النُّورِ عَمَّا حَشَرْتُمْ بِهِ الْكُتُبَا
- 38- بني وطني هذِي السَّعَادَةُ فَوْقَكُمْ عَلَى مَفْرَقِ الْجُوزَاءِ، ثَبَوَا نَحْوَهَا وَثَبَا
- 39- بني وطني مَنْ يَعِشُ عَنْ نَفْعِ قَوْمِهِ، فَلَا أَسْكَنَ الْبَارِي بِحُثِّيهِ قَنَبَا
- 40- وَمَنْ يَعْتَرِضُ سُبُلَ الْمَعَالِي، وَيَجْتَرِي يُرَاوِدُهَا<sup>1</sup>، تَصْبِحُ مَعَامِدُهُ جَذَبَا
- 41- عَدُوٌّ لِنَيْمٍ، حَارِبَ اللَّهِ جَهْرَةً، وَمَنْ يَعْتَرِضُ لِلَّهِ يُشْهَرُ لَهُ حَرْبَا
- 42- بِلَاغٌ، وَذِكْرِي، وَاتِّعَاضٌ، وَدَمْعَةٌ، لِمَنْ سَمِعَ الدَّعْوَى، فَكَانَ الَّذِي لَبَّى.

1- يعني: يكتفي بمراودتها.

# تَهْ يَا عَمَانَ بْنَ ضَرِّ اللَّهِ

[من تبسيط]

- جَدُّ الْهَوَى بَعْدَمَا كَانَ الْهَوَى لَعِبَاءَ،
- وَاهْتَزَّتِ الرُّوحُ مِنْ بَعْدِ الْعَنَا طَرْبًا
- خَذَ الْكَوَاكِبَ أَكْوَابًا، وَصَبَّ بِهَا
- مِنْ السَّلَافِ عَلَى طَبِيقِ السَّمَاءِ ذَهَبًا
- وَعَانَقِ الْكُونَ حَبًّا، وَالْحَمَالَ، وَضَعُ
- فِي ثَغْرِهِ مِنْ قَبَائِلَاتِ الرَّضَى ضَرْبًا<sup>(2)</sup>
- وَأَمْتَدَّ عَطْفًا عَلَى يُمْنِي الطَّبِيعَةِ فِي
- جَنَاتِ (مَسْقَطِ)، وَاشْفَى ثَغْرَهَا عَجَبًا
- حَيْثُ الْبَلَابِلُ فِي نَادِي الْخُطَابَةِ قَدْ
- رَامَتْ بِ(مَسْقَطِهَا) أَنْ تُشْبِهَ الْخُطَبَا
- وَالْمَوْجُ يَبْدُو بِأَثْوَابٍ مُفَضَّضَةٍ
- فِي مَسْرَحِ الرَّقْصِ مُدًّا لَا يَشْتَكِي تَعَبًا

- جريدة "وادي ميزاب" الجزائرية، لصاحبها: الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، ص 01، ع 12، 11 جمادى الثانية 1345هـ، 17 ديسمبر 1926م، ص 2؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 180-183. وهذه القصيدة مشابهة في العديد من أبياتها لقصيدة "تحية البعثة الميزابية لجلالة الملك تيمور بن فيصل"؛ ينظر: ص 43.

- الضَّرْبُ وَالضَّرْبُ: الْعَسَل.

- 7- والشمسُ صفراءُ في مَرَفَا الوَدَاعِ بَدَتْ،  
والرَّوْحُ<sup>(1)</sup> في شعرها الفتانِ قد نُعِبَا
- 8- هناك حيثُ الدَّجَى يبدو على بَعْدِ<sup>(2)</sup>  
كَأَنَّهُ الفَاتِحُ الجَبَّارُ قد جَلَبَا
- 9- تبدو السَّما والثَّريا فوق مَفْرَقِهَا كِتَاجِ مُلْكِ عَنَى (إمامنا) انْتَصَبَا
- 10- ذاك الهمامُ الخطيرُ، الخاضعاتُ لَهُ  
رِقَابُ خَيْرِ بني الغبراءِ مُنْتَسَبَا
- 11- الباسطُ الكفَّ للمعروفِ عن دَعَا،  
الضَّارِبُ السَّيْفَ مُفْتَرًّا بِهِ طَرَبَا
- 12- لو قَسَّتْهُ بملوكِ ذاعَ ذِكْرُهُمْ  
لكنتَ قايِستَ (رَدِّيومًا) و(مخشلبا)
- 13- إنْ تَدَعِهْ أَنفْسُ يَوْمًا نحوَ مَكْرَمَةٍ  
لا يَنْثَنِي، أو يَنْالُ -الدَّهْرَ- ما رَغِبَا
- 14- أو تَحْتَبِرُ سِيرَهُ تِلْقَاءَ أُمَّتِهِ  
تَجِدُ هُنَاكَ الوَفَا، والحَلَمَ، والأدبَا
- 15- «خلائقُ تلكَ فيه غيرُ محدثَةٍ»،  
سما بها قبلَهُ آباؤُهُ حِقَبَا
- 16- سُلالةُ العزِّ مِنْ قومِ غَطَارِفَةٍ،  
المجدُ قَدَمًا إلى أبوابِهِ انْتَسَبَا
- 17- إِبْنُ الأعَاطِمِ، أبناءُ الأعَاطِمِ، آ  
بَاءِ الأعَاطِمِ، لا زوزًا، ولا نُعِبَا

1- الرَّوْحُ: نسيم الريح.

2- البَعْدُ، والبَعْدُ: ضدَّ القرب.

1 - «إِنْ كَانَ أَحْسَنُ مَا فِي الشَّعْرِ أَكْذَبُهُ»،

فَحُسْنُ شِعْرِي فِيهِمْ لَمْ يَكُنْ كَذِبًا

2 - قَوْمٌ بَنَوْا لِلْعُلَا بَيْتًا، تَخِرُّ لَهُ شُهْبُ السَّمَاءِ عَلَى هَامَاتِهَا أَدْبَا

3 - وَمَهَّدُوا مِنْ ضَحَايَاهُمْ جُسُورَهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ، فَأَحْيَوْا الدِّينَ وَالْعَرَبَا

4 - وَسَطَّرُوا بِمَدَادِ الْفَخْرِ ذِكْرَهُمْ

عَلَى اللَّيَالِي، فَفَاتَ الذَّكْرُ مَنْ طَلَبَا

5 - سَقَوْا بِأَلْدَاهِمُ رُوحًا فِدَائِيَّةً، فَأَثْمَرَتْ لَهُمْ اسْتِقْلَالَهُمْ نَشْبَا

6 - بَنَوْا عَلَى سَمَّهِرِيَّاتٍ نَفُوسَهُمْ،

فَجَدَّدُوا الْأَشْرَفِينَ: الْجُودَ وَالْحَسَبَا

7 - إِنْ ضَيَّقُوا صَبْرًا، أَوْ أُغْدِقُوا شُكْرًا،

أَوْ أُرْهَقُوا كَفْرًا الْإِرْهَاقَ وَالْحَرْبَا

8 - يَحْيُونَ تَحْتَ نَوَاهِ اللَّهِ مُدَّ خُلُقُوا، مَا ظَلَمَهُمْ عِلْمٌ لِلْأَجْنَبِيِّ إِيَّا

9 - شَمُّ الْعِرَانِينَ «بَاقٍ فِيهِمْ صَيِّدٌ

مِنْ عَهْدِ عَدْنَانَ يَا مَا أَشْرَفَ الْعَرَبَا»

10 - «فَلَوْ تَلَوْتَ عَلَى مَيِّتٍ مَنَاقِبَهُمْ رَدَّ إِلَهُ لَهُ الرُّوحَ الَّذِي سَلَبَا»

11 - كَمْ حَاوَلْتُ (بَرْطَانِيَا) اغْتِيَالَهُمْ، فَأَتَّبَعُوا الرَّأْسَ مِنْ تُعْبَانِيهَا الذَّنْبَا

12 - وَكَيْفَ تَغْتَالُ أَقْوَامٌ تَصُونُهُمْ عَيْنُ الْإِلَهِ الَّذِي أَوْلَاهُمْ الْغَلْبَا

13 - وَمَنْ يَكُنْ، وَرِضَاءُ اللَّهِ رَائِدُهُ مَدَّ إِلَهُ لَهُ مِنْ رُوحِهِ سَبَبَا

- 31- بني (عُمان) أَلَا لِلَّهِ رُوحُكُمْ،
- 32- لو المكارم في الدنيا بأجمعها كانت كتاباً لكنتم فوقه لقباً
- 33- قد عزز الله دين المصطفى بكم
- 34- فما ارتضيتم سوى إعلاء ملته، ولا رأيتم سوى نيل العلاء أرباً
- 35- فرفرفت فوقكم آياته، ولقد أرضيتموه، فأرضاكم ولا عجباً
- 36- جعلتم الحرب أمّاً في سلامته، والسيف فيه أحمأ، والحق فيه أبا
- 37- خلفتكم لجماءه عن (محمده) (محمداً) كلما همّوا به وثباً
- 38- سيف صقيل بكف العدل منصبت،
- 39- إن جال كبرت الأكوأ قائلة: الله أكبر، سيف الله قد غلباً
- 40- يغدو إلى الحرب طلاباً لمحمدة أغر، أبلج، ماضي العزم، مقترباً
- 41- فلا يؤوب سوى جبالان مبتسم، وحده بدم النصر قد احتضباً
- 42- ليث الإله على القرآن يجرسه، أولى له الله نصرأ آية ذهباً
- 43- ته يا (عمان) بنصر الله حيث بدأ خير الرجال (بعد الله) مصطحباً
- 44- أجل فرد غدا في الشرق شمس ضحى،
- 45- أعز من نهضت في العصر هيمته إلى المكارم تصبو، فاعتلى الشهباً

- ١- وخَيْرٌ مِّن شَرَفْتِ [بِهِ] (١) الْحَنِيفِيَّةُ الـ
- ٢- بيضًا، وها قد جنتُ مِنْ سَعِيهِ رُطْبًا
- ٣- سَلِ الْفُتُوَّةَ عَنْهُ فِي ( طَرَابُلُسِ )،
- ٤- وِسَلْ عَسَاكِرَ ( رُومًا ) تَسْمَعِ الْعَجَبَا
- ٥- ذَاكَ ( الْبَرُونِي بَاشَا ) خَيْرٌ مِّنْ وَكَلَدَتْ
- ٦- أَنْتِي بَعْصِرٍ، غَدَا بِالْكَهْرِبَاءِ أَبَا
- ٧- كَانَ الْعَدُوُّ سَبِيلًا لِاتِّحَادِكُمْ، وَالْخَطْبُ يُرْضِي قُلُوبًا حُبَّهَا نَضْبًا
- ٨- «وَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ مِنْ عِلَلٍ»،
- ٩- وَطَالَمَا السَّمُّ أَشْفَى السُّقْمَ وَالْوَصْبَا
- ١٠- تَبَّتْ يَدَا قَوْمِ ( لُنْدُنِ ) أَبَالْسَةِ، تَسْعَى لِجَعْلِ بَنِي الْقُرْآنِ أَيْدٍ سَبَا
- ١١- عَفْوًا أَيَا دَوْلَةَ ( التُّرْدَاتِ ) وَآ أَسْفِي
- ١٢- «مَا كُلُّ يَوْمٍ يِنَالُ الْمَرْءُ مَا طَنَبَا»
- ١٣- شُنْتُ يَمِينُكَ، إِنَّ اللَّهَ مُنْتَبِهٌ
- ١٤- يَا شَرٌّ مِّنْ دَبٍّ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَاكْتَسَبَا
- ١٥- جَهَلْتَ فِي الشَّرِّ آسَادًا، فَجَعْتَ لَهُ
- ١٦- تَسْعَى الْهُوَيْنَا، فَكَانَ الْحَتْفُ أَوْ كَرَبَا
- ١٧- «وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَّأْسَدَةٍ»
- ١٨- مَاتَ الرَّعَاءُ، وَبَادَ الْكَلُّ وَاسْتُئِيبَا

- في الأصل: «فيه»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

- 56- أقرَّ عينك يا (لُرْدَاتُ) مبصرها، لا تَعُدُّ عينك عن حقِّ لنا وَجِبًا
- 57- أفاعي الشرِّ أَكْفُونَا سمومكمُ أين الكرامة؟ أين العدل؟ واحربنا
- 58- أينشدُ النورُ مِن ذاتِ الظلامِ؟ وهل تلقى الكرامةَ فيمنِ عرضَه خربنا؟
- 59- مَنْ دَبَرَ الكيدَ والتدجيلَ مُنتقمًا أضحي له كيدَه - تا الله- مُنْقَلِبًا
- 60- يا قائلًا: إنَّ دينَ المصطفى أبداً أضحي لذلِّ بني قرآنِه سببًا
- 61- هل يُقْنِعَنَّكَ دينُ اللهِ، يُرهقكمُ
- 62- «ما أنتَ بالحكمِ التُّرَضَى حكومتُه» في (مَسْقَطِ) العظماءِ الذلِّ والهربنا
- أعدُّ به نظراً قد كان مُقتَضِبًا
- 63- يا أيها البطلُ الأعلى الذي خضعتُ له الرقابُ، وقادَ الجَحْفَلَ النجيبًا
- 64- لك المآثرُ في الدنيا مُؤَبَّدَةً، يا مَنْ تَسَامَى السَّما في مجده، وربنا
- 65- يا مَنْ تَوَدُّ نَجْمُ الأفقِ لو وُضِعَتْ في تاجِه عِوضَ الدرِّ الذي سَكَبَا
- 66- يا مُصْقَعًا حاولته الشمسُ رغبةً أنْ لو تكونُ لديه منبرًا، فأبى
- 67- إنْهَضُ بأعباءِ ذاك الشعبِ مُتحدًا،
- يكفي الذي في حِمانا - الدهر - قد لَعِبَا
- 68- أَعِدُّ إلى الدينِ مجدًا كان مُزدهرًا في عصرِ (جابر) حتَّى نجمُه غرَبَا

- وأبْنِ الْمَدَارِسَ وَالْمُسْتَشْفِيَاتِ، وَخُضِّ
- بحرَ الحَيَاةِ، وَعِزِّ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
- وَسِرِّ بِأَمَّتِكَ الْغُرَاءِ فِي سُبُلِ الْ
- فَاْمُدُّ عَلَى الْأَرْضِ أَسْلَاكَ الْحَدِيدِ كَمَا
- أَمْدَدْتَ هَيْبَتَكَ الْأَعْجَامَ وَالْعَرَبَا
- وَأَعْلُ السَّمَاءِ مِبَاطِيْدًا مَسْحَرَةً تَصُونُ ذَاكَ اللَّهُامَ الصَّارِمَ الدَّرْبَا
- وَضَعَّ عَلَى الْبَحْرِ أَسْطُوْلًا تَصُبُّ بِهِ
- عَلَى الْعَدُوِّ جَحِيْمًا كَمَا نَعَبَا
- وَاحْرُسْ هِنَالِكَ أَرْضًا تَحْتَ أَضْلُعِهَا
- جِسْمُ الصَّحَابَةِ مِنْ أَجْدَادِكَ النَّجْبَا
- «أَرْضٌ مَعَ اللَّهِ عَيْنُ الشَّمْسِ تَحْرُسُهَا»
- فَإِنْ تَغَبُّ أَرْسَلَ الْبَارِي لَهَا شُهْبَا
- وَمِنْ هِنَالِكَ عَرْشًا كَانَ يَصْعَدُهُ أَبَاؤُكَ الْغُرُّ، فَاجْتَازُوا بِهِ الرَّتْبَا
- وَأَهْنَأُ وَدُمٌ وَاسْمٌ وَاسْعَدُ وَأَطْمَئِنَّ وَعِشُّ
- وَاسْلَمُ، وَلَا زِلْتَ لِلْعَلْيَاءِ مُنْتَدِبَا.
- زكرياء بن سليمان.



# مصراع الفضيلة

[من الخفيف]

- 1- وَيَدْتَاهُ حُذَا يَدِي مِنْ وَهَادِي؛ هذه أدمعي، وذاك فؤادي
- 2- خَلِيًّا ذِكْرَ سُدُودٍ قَدْ تَقَضَّى تحت طيات كلِّ عصرٍ قِلَادٍ<sup>(2)</sup>
- 3- وَاشْهَدَا مِصْرَعِ الْفَضِيلَةِ كَلْمِي تحت أقدامِ قارعاتِ العَوَادِي
- 4- صَوَّبُوهَا تَفْرِي الْقُلُوبَ شَطَايَا، أَسْهَمًا فِي صَمِيمِ قَلْبِ الْبِلَادِ
- 5- رَشَقُوا [الفضلَ و]<sup>(3)</sup> المروءةَ والعِفَّةَ فَمِنْهَا بِنَائِشَاتِ<sup>(4)</sup> الْفَسَادِ
- 6- نَظَمُوا الدِّينَ وَالْكَرَامَةَ وَالْعِدَّةَ مَ بِحِزْمِي، وَقِحَّةً، وَعِينَادِ
- 7- سَدَّدُوا ضِدَّ شِرْعَةِ اللَّهِ كَأَبُو سَأَ الْيَمَّا، وَضِدَّ كُلِّ سَدَادِ
- 8- وَأَعَدُّوا لَشَعْبِهِمْ ذَارِيَاتِ خَانِقَاتِ أَمَامِ كُلِّ مُنَادِ

1- جريدة "وادي ميزاب"، ص 02، ع 62، 28 جمادى الثانية 1346هـ، 23 ديسمبر 1927م، ص 03.  
وينظر: "مفدي زكرياء" 183-185؛ و"وثيقة"، مكتوبة بخط الشاعر، في ثلاث ورقات على وجه واحد من كل ورقة، انمحت الأبيات في أسفل كل ورقة، بسبب بلل أصابها؛ وتحت العنوان كتب ما يلي: «نشرت بجريدة "وادي ميزاب" في غرة نعيم سنة 1927م، بإمضاء: فتي الوادي»؛ ويسدو أن القصيدة نقلت من الجريدة، بدليل عبارة مشطوبة فوق العنوان: «من جريدة وادي ميزاب»؛ ووقع الوهم بأن التاريخ في نهايتها هو تاريخ نشرها، كما أن التاريخ الصحيح هو العاشر من نوفمبر، وليس غرته؛ وعليها تصحيحات في بعض المواضع؛ ولكل ذلك لم أعتددها أصلاً.

2- تند المال توداً: كان في بيتك من قديم، فهو تالد، وتلاد، وتلبد.

3- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «لملمس»، وما أثبتته من الوثيقة، وقد شطبت فيها الرواية الثانية.

4- يعني: الرماح أو الببال، من قولهم: قد تناوش القوم في القتال، إذا تناول بعضهم بعضاً بالرماح، ولم يتدانوا كل التذاني.

- وَأَنْظُرُوا تَحْتَ هَيْكَلِ الدِّينِ ظَنَّمَا،  
 - خَدَعُوا النَّاسَ بِالْعَمَائِمِ كُبْرَى،  
 - وَنُكِمَ تَحْتَهَا عِقَارِبُ شَرٍّ،  
 - أَنْفُسٌ أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ الْحَقُّ  
 - هِمَّةً أَنْشَأَتْ لَتَشْتِيتِ شَمْلٍ،  
 - شَامَتْ<sup>(١)</sup> الْعِزَّ فِي مُحَارَبَةِ اللَّهِ  
 - حَسِبَهَا فِي الْفَخَارِ أَنْ تَمْلَأَ (الدُّو  
 - هَمُّهَا فِي الْحَيَاةِ خِطَّةً جَاسِو  
 - بِنَهْجَةِ الْعَيْشِ أَنْ تَرَى الشَّعْبَ مُنْكَو
- فَعَدَا الدِّينَ عَنْهُمْ فِي ابْتِعَادِ  
 وَبَنَوْا فِي الرَّؤُوسِ ذَاتَ الْعِمَادِ  
 وَأَفَاعِي فَتْنَةٍ وَعِينَادِ  
 مَدَّ قَدِيمًا، وَسُخَّرَتْ لِلتَّعَادِي  
 وَخِدَاعِ الْوَرَى، وَظَنِمَ الْعِبَادِ  
 هِ، وَتَقْدِيسِ كُلِّ ذِي اسْتِبْدَادِ  
 سِي<sup>(٢)</sup> زُورًا إِزَاءَ فِلسِ مَزَادِ  
 سِ أَمِينٍ عَلَى جِمَى الْأَسَادِ

- دًا، وَتَحْظَى بِنِعْمَةِ الْأَسْيَادِ  
 - يَتَهَادَوْنَ بِالْوِسَامَاتِ وَالْأَكْ  
 - يَا لِحَا اللَّهِ أَوْجُهَا رَسْمَ الشَّرِّ  
 - وَقُلُوبًا أُفْعِمْنَ حِقْدًا، وَ[أَضْغَا  
 - وَبَطُونًا مُلِئْنَ سُحْتًا، وَطَاغُو  
 - وَرُؤُوسًا قَدْ عَشَّشَ الْجَهْلُ فِيهَا،
- تَقَابِ وَالْكِبْرِيَاءِ أَيُّ تَهَادِ  
 رُ عَلَى صَحْنِهَا هِنَاتِ السَّوَادِ  
 نًا<sup>(٣)</sup>، وَزُورًا عَلَى دُعَاةِ الرَّشَادِ  
 تًا، وَبِالدِّينِ شَبَكَةَ الْإِصْطِيَادِ  
 فَاسْتَوَى الْحَيُّ<sup>(٤)</sup> عِنْدَهَا بِالْجَمَادِ

- في الوثيقة، و"مفدي زكرياء": «خالت».

- في هامش الوثيقة، بخط الشاعر: «الدوسي كلمة أجنبية، وهي الملف» 1.

- من الوثيقة، و"مفدي زكرياء": وفي الأصل: «طغيانا».

- في "مفدي زكرياء": «الحر».

- 23- يا رعى الله قرنَ عشرينَ، عصرَ الـ  
 24- أصبحتُ مهنةُ الصحافةِ كُفْرًا،  
 25- يتنادونُ في المساجدِ بالإثْمِ  
 26- غيرَ أنَّ السكوتَ عنُ ندماءِ الـ  
 27- ولتركُ الرِّعاعِ يعبثُ بالغِيـ  
 28- نستُ أنسى اختلاسَ عامِ تقضى،  
 علم، والكهرباءِ، والمِنطادِ  
 حرِّموها بموثقاتِ شِدادِ  
 م، وللهِ سرٌّ<sup>(1)</sup> ذاكِ التَّنَادِي  
 خَمْرٍ، والموبقاتِ رُوحِ الجِهَادِ  
 رةُ أصلُ الرقيِّ والإِسْعَادِ  
 وعلى الحرِّ فهمُ ذاكِ المُرادِ<sup>(2)</sup>

29- أقبلتُ في مطارفِ الحقِّ تختأ

لُ جلالاً على ضفافِ (الوادي)<sup>(3)</sup>

- 30- ساطعٌ نورُها يكادُ سناها  
 31- صقلتها يداً الفضيلةِ والديـ  
 32- وجلَّتْها يدُ البطولةِ ذكريـ  
 33- أصبحتُ في البلادِ منبعَ علمٍ،  
 34- نشرتُ آيةَ الأخوةِ والصِّدِّ  
 35- رددتُ [للُعلا]<sup>(5)</sup> بِمِزْهِرِها الصِّدِّ  
 يبصرُ العميَ ذلَّةَ الإِضْطِهَادِ  
 ن، وروحُ النظامِ والإِتِّحَادِ<sup>(4)</sup>  
 في جبينِ الحياةِ لِلأَحْفَادِ  
 تتروى بهِ النَّفوسُ الصَّوَادِي  
 ق، وروحِ الهدى، وحبُّ التَّنَادِي  
 داحِ [للخلفِ]<sup>(6)</sup> أبلغَ الإنشَادِ

1- في الوثيقة: «والله سر»، وفي "مفدي زكرياء": «ولله أجر».

2- في هامش الوثيقة، بخط الشاعر: «دجال من سماسة الدين يحارب التقدم، ويرتكب السرقة»2.

3- في هامش الوثيقة، بخط الشاعر: «جريدة "وادي ميزاب" التي كانت هدفا لحرب الدجاجلة الذين كانوا يعتبرون الصحافة بدعة خاطئة»2.

4- هذا البيت والأبيات الثلاثة الموالية غير واضحة تماما في الوثيقة.

- ١- ولقد أوثقتُ بمبدئها الفعَّة  
٢- صدعتُ بالدعائيةِ الحرَّةِ الجَهَّة  
٣- فغدتُ للمنافقين جحيماً،  
٤- أنزلتُ فوقهم صواعقَ هُونٍ  
٥- فلَكمُ دبروا القضاءَ عليها،  
٦- ولَكمُ موهُوا الحقيقةَ بالبا  
٧- فابشروا بالسلامةِ الدهرِ (يا وَا  
٨- عالٍ<sup>(١)</sup> بين القلوبِ حبلٍ وِدَادٍ  
٩- وهذتُ كواهلَ الأضدادِ  
١٠- تتلظى بمُرهفاتِ حِدادِ  
١١- ماحقاتٍ<sup>(٢)</sup> لهيكلِ الأحقادِ  
١٢- وأشلُ<sup>(٣)</sup> الإلهُ تلكَ الأيادي  
١٣- طِلْ، والحقُّ دامعُ الإشهادِ  
١٤- فابشروا بالسلامةِ الدهرِ (يا وَا

دي مِرَابِ) الفَتِي، وصلُّ في النَّوَادِي

- ١- وأنذب<sup>(٤)</sup> الأمةَ التَّعيسةَ حَظًّا،  
٢- وأنظُرِ النَّهضةَ الَّتِي (بفرنسا)،  
٣- أصبحتُ بالرقِيِّ والعلمِ والجِدِّ  
٤- ودع [الشامتين]<sup>(٦)</sup> في برزخِ الجَهِّ  
٥- واطفِ بالعلمِ حُرقةَ الأكبادِ  
٦- دولةِ العلمِ، والذكا الوَقَادِ<sup>(٥)</sup>  
٧- وبالفكرِ كعبةَ القُصَادِ  
٨- لِي يعيشوا، ويقتدوا بِالْحَمَادِ

١- من الوثيقة؛ وفي الأصل: «لللا»، وهو خطأ مطبعي؛ وفي مفدي زكرياء: «للملا».  
٢- من الوثيقة، و"مفدي زكرياء"، وسكن اللام للضرورة الشعرية؛ وفي الأصل: «للعلف»، وهو خطأ مطبعي لا محالة.

٣- من الوثيقة: «الراسخ»، وأثر التصحيح واضح فيها، غير أنني لم أتبين ما شطب.

٤- من "مفدي زكرياء": «ساحقات».

٥- من "مفدي زكرياء": «فأشل».

٦- من "مفدي زكرياء": «وأندر».

٧- هنا البيت ولاحقه سطبا في الوثيقة، غير أن الكتابة تحت التشطيب واضحة.

٨- في الأصل: «الشامتين»، وتصحيحه من الوثيقة. و"مفدي زكرياء".

47- هم على الأرض، وهي في قرن شور،

وعلى الشور حشرهم للمعاد

48- أيها الناس - والنواب جئى - أنهوضاً؟ أيقظة من رقاد؟

49- فبكاء الفخار من غير كد «غير مجد في ملي واعتقادي»

50- علموا الإبن والبنات علوم الد دين، والكونيات، والإقتصاد

51- «إن للعلم في الممالك سيرا مثل سير الضياء في الأبعاد»<sup>(1)</sup>

52- وانقشوا في صدورهم عزة النف

س، وصدق النهى، وحب الجلال

53- وأجيبوا نداء عظم رميم في حقوق نحو الضياع غوادي

54- «فقبیح بنا وإن قدم العه» دهُوانُ الآباء والأجداد»

55- وحرى بنا تدارك أم قد ذوى فرغ عصنها المياد

56- ضوحت للردى بها مهلكات، أرزحتها بكلل الأضداد

57- رب وادرك باللطف أم اليتامى،

واسق تلك الربوع صوب عهاد<sup>(2)</sup>.

«م».

«فتى الوادي»

27/11/10

1- هدا البيت وما يليه إلى آخر بيت في التصيدة غير واضح تماما في الوثيقة.

2- العهدة؛ والعهدة؛ جمعها عهاد: أول مطر الربيع.

# إِنَّمَا الْمِيَّتُ مِنْ بَرِي شَرَفِ الْأُمَّةِ نَهَبًا، وَلَا يَزَالُ خَمُولًا

[من خفيف]

- رتل الحمد والثناء، ترتيلاً  
- وأنشدن آي سعديه جبريلاً  
- بلغنه مدامعاً من فؤاد  
- حامل في غلاه خطباً مهولاً  
- يتلظى توجعاً وأنيناً،  
- ويعاني العذاب والتنكيلاً  
- ضاق ذرعاً بحمل خطبٍ مبيد،  
- ولقد كان للخطوبِ حمولاً  
- هاجمته المنون في خير يوم  
- طاهر البرد، لاهجاً تهيبلاً  
- في أديمٍ مطهرٍ عطرته  
- روح خير الأنام دهرًا طويلًا  
- ونقد ودع الأمانة واستك  
- واطمأن الفؤاد منه، فلبى  
- ودعوه، فودعوا الفضل، والنجد  
- ولقد كان للفقيرٍ رحيمًا،  
- ودعوه، فودعوا الفضل، والنجد  
- ولقد كان في العظامِ مقدًا  
- ولقد كان في العظامِ مقدًا

- جريدة "وادي ميزاب"، ص 02، ع 94، 16 صفر 1347هـ، 05 أوت 1928م، ص 05، و"مفدي  
زكرياء" 187-188. والقصيد في رناء السيد: «عمر بن داود [ب]زملا. التاجر الكبير بقلمة. فقد  
زاده أجله المختوم بعد عصر يوم الجمعة 12 ذي الحجة [02 جوان 1928م] بمعنى [...] [و] كان ركنًا  
عظيمًا من أركان الإصلاح، وعضوا عاملاً في هيئة حزب المصلحين بوادي ميزاب عمومًا،  
وخصوصًا في بني يزقن» "وادي ميزاب"، ص 2، ع 89، الجمعة 10 محرم 1347هـ، 29 جوان  
1928م، ص 2.

- 12- خُلِقَ كُلُّمَا ذَكَرْنَاهُ إِلَّا أَطْلَقَ الظَّرْفُ لِلدَّمْوَعِ السَّبِيلَا
- 13- فَحَرِيٌّ بِمَنْ يَكُونُ لَدَيْهِ أَنْ يَحَازِي الإِكْرَامَ وَالتَّبَجِيلَا
- 14- وَحَقِيقٌ بِمَنْ تَقَمَّصَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ الْفَتَى الْعَظِيمَ الْفَعُولَا
- 15- عَمَرَكَ اللَّهُ لَيْسَ ذَاكَ بِمَيْتٍ، إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعْيشُ ذَلِيلَا
- 16- إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَرَى شَرَفَ الأُمِّ مَةَ نَهَبًا وَلَا يَزَالُ حَمُولَا
- 17- يَا (سَلِيمَانُ) <sup>(1)</sup> رَاقِبِ اللَّهَ فِيهِ، وَاتَّخِذْ سِيرَهُ إِلَيْكَ الذَّلِيلَا
- 18- لَمْ يَمِتْ إِذْ رَأَى فِي مَهْيَعِ الْفَضْلِ، لِي، فَدُمٌّ، وَاسْتَمَدَّ عَوْنًا كَفِيلَا
- 19- يَا رَعَى اللَّهَ أَعْظَمًا صَانَهَا اللّهُ، وَأَرْضَى بِهَا هُنَاكَ الرَّسُولَا
- 20- (عُمَرُ) إِنَّ ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقَبْرِ، فَرَدِّدْ لَنَا الدَّعَاءَ الْحَزِيلَا
- 21- وَتَهَنَّى، وَاسْتَلِمَ، وَنَمَّ مُسْتَرِيحًا،

وَأَرْتَشِفُ - يَا لَسَعْدِكَ - السَّنْسَبِيلَا.

زكرياء.

28/06/27

# يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حَلِي فِي مَنَازِلِنَا

[من البسيط]

- نَضُّوْا تَكْحَلًا بِالتَّسْكَابِ نَاطِرُهُ،      بَأَيِّ ذَنْبٍ - وَقَالَكَ اللَّهُ - تَأْسِرُهُ؟
- وَمَهْجَةٌ مَا انْتَهَتْ مِنْ مَاتَمٍ حَرَجٍ      إِلَّا وَجَدْتِ الْآمَانَ نَظَائِرُهُ
- يَا لِلطَّوَارِقِ لَا يَنْفَكُ مِعْوَلُهَا      مِنَ الْأَعْزَةِ يُصْمِي مَا نُحَاذِرُهُ،
- وَلِلْمَنِيَّةِ تُبْقِي الْأُرْدَلِينَ عَلَى      هَامِ الْبِلَادِ، وَيُعْطَاهَا قَسَاوِرُهُ
- يَا خَطْبَ (صَالِح) مَزَقٌ بَعْضَ مَا تَرَكْتُ
- مِنَ الْفِؤَادِ تَعَلَّاتٌ تُصَابِرُهُ
- لَوْلَا الرَّجَاءُ لَكَانَتْ كُلُّهَا غُصَصًا      هَذَا الْحَيَاءُ، وَزَقَوْمًا نُعَاقِرُهُ
- مَا لِلْفُتُوَّةِ نَيْلَتْ فِي مَقَاتِلِهَا،      وَالْحَقُّ أَصْبَحَ مَأْسَاءَ مَنَاظِرُهُ
- وَالدِّينُ نُكْبَ فِي أَقْيَالٍ<sup>(2)</sup> دَوْلَتِهِ،      وَبُشِّرْتُ بِسَلَامَاتٍ سَمَائِرُهُ
- يَا خَارِجًا لِحَيَاةٍ كُلُّهَا كَدْرٌ،      مَنْغَصَّاتٌ بِأَتْرَاحٍ بَشَائِرُهُ
- لَا تَخْرُجَنَّ إِذَا مَا اسْطَطَعْتَ مِنْ رَحِمٍ
- فَأَنْتَ فِي رَاحَةٍ مِمَّا نُخَاطِرُهُ

- جريدة "وادي ميزاب"، س 02، ع 94، 16 صفر 1347هـ، 03 أوت 1928م، ص 03؛ ويتظر:

مفدي زكرياء" 185، 186. والقصيصة في رثاء السيد: «صالح بن الحاج بكير، التاجر الشهير

بجزائر، فقد وافاه أحبه المحتوم بالعطف إثر مرض دام به نحو عشرين يوماً» "وادي ميزاب"، س 2،

ع 89، الجمعة 10 محرم 1347هـ، 29 جوان 1928م، ص 2.

في "مفدي زكرياء": «إقبال».



11 - (عَطْفَاءُ) عَطْفًا عَلَى ذَاكَ الْفَوَادِ، فَفِي

أَعْمَاقِهِ حَسْرَةٌ الْبِنَايِ تُخَامِرُهُ

12 - لَوْ رَدَّ بِالْجَزَعِ الْمَوْتَى أَخُو شَجَنِ لَرَدَّ (أَحْمَدُ) فِي الْجُمِّي عَشَائِرُهُ

13 - مَا نَخَبُ (صَالِح) فِي (الْعَطْفَاءِ) مَنْفَرْدًا،

فَكُنَّا حُزْنًا، كَنَّمَى حَوَاطِرُهُ

14 - وَالصَّبْرُ أَسْلَمٌ - إِنْ فَكَّرْتَ - عَاقِبَةٌ،

وَاللْمُهَيْمِنُ فِي الدُّنْيَا أَوَامِرُهُ

15 - وَمَا الْبِكَاءُ عَلَى الْمَوْتَى سِوَى أَفْنٍ (1)

فِي الرَّأْيِ عِنْدَ فَتَى طَهْرٍ سَرَائِرُهُ

16 - مَنْ يَكِهِمْ يَحْتَدِيهِمْ فِي خِلَاقِهِمْ، أَوْ يَرْتِهِمْ بَعْدُ، فَلْتَسْلَمْ بَوَادِرُهُ

17 - وَيَسْتَقِيمُ إِذَا مَا اعْوَجَّ عَوْدُهُمْ، وَيَنْصُرُ اللَّهَ إِنْ دَيْسَتْ شَعَائِرُهُ

18 - وَلَا يَعِيشُ بَدَلًا فِي الْحَيَاةِ، وَلَا يَرْضَى بِهُونٍ، وَلَوْ سَتَّ مَحَاجِرُهُ

19 - يَا آلَ (عَطْفَاءِ) عَزَّتْكُمْ شَقِيقَتُكُمْ

فِي (صَالِح) الشَّعْبِ مَا أَضْحَى يُنَاصِرُهُ

20 - يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حُلِّي فِي مَنَازِلِنَا يَفُحُّ عَلَيْنَا مِنَ الرُّضْوَانِ عَاطِرُهُ.

زكرياء.

28/07/03

1- ضعف في الرأي.

# جَزَائِرُ مَا أَشَقَّكَ بِالْجَهْلِ

[تصويل]

- هو الدهرُ ما أبقى بمقلته دمعاً، وتلك الليالي السودُ جرَّعته النزَعَا
- فأصبح يبكي صامتاً بقريحةٍ تجمَّعتِ البلوى عني وأدها جمعاً
- كئيبٌ يناغي كلَّ نضوٍ مُعذبٍ بمُهجته الخرى على وطنٍ يُنعى
- وينظرُ مكلوماً إلى حظِّ أُمَّةٍ،
- ويُبرِّحُها<sup>(2)</sup> - ويلاه - قادتُها صفعاً
- فيرسلُ في هذا الفضاءِ بأنةٍ
- مِنَ الشَّعرِ في الظُّلماءِ تخترقُ السَّبَعَا
- وما كانَ غيرَ الشَّعرِ سَلوى لبائسٍ يخاطبُ موتى، لا تُطيقُ له رجعاً
- وما كانَ غيرَ الشَّعرِ سيفاً لعاجزٍ،
- على ظلماتِ الهُونِ يصدعُها صدعاً
- وما الشَّعرُ إلا وحيُّ قلبٍ مُطَهَّرٍ،
- تنزَّلُ يُحيي في الورى العقلَ والشَّرعَا

- جريدة "المغرب" الجزائرية، لصاحبها: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، ص 01، ع 08، 18

صفر 1349هـ، 15 جويلية 1930م، "رياض الأدب"، ص 03؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 188-190.

- في "مفدي زكرياء": «بصفعها».

- 9- بني وطني ماذا الرّكودُ بأمةٍ  
رمتها العوادي تحت أقدامها صرعى؟
- 10- إلام؟ وقد أوذى بها، وأمّضها،  
[سنون<sup>(1)</sup>] بلاء، من سني يوسف سبعا؟
- 11- وصادمها كفّ الحوادث غيلةً  
بويلاتٍ محقّ، لن تطيقوا لها دفعًا
- 12- وشردها الأحقاد في كلّ وجهةٍ  
إلى شرّ غاياتٍ، طوين لها خدعًا
- 13- وأوذى بها -ويلاه- جهلٌ مخيمٌ،  
فأعدّم منها القلبَ والعينَ والسّمعا
- 14- أما ضرّكم [سوط<sup>(2)</sup>] العذاب، فإنه  
يبرّحها ضربًا، تضيقُ به ذرعًا
- 15- أما حرّكتكم للنّهوضِ طوارقٌ  
تظلُّ مدى الأيامِ تقرّعكم قرعًا
- 16- أما ألمتكم ذكرياتٌ وجيعةٌ  
من الدهرِ، لا يفتانُ ينسعنكم نسعا
- 17- ففي الدهرِ اللوانينَ ذكري وعبرة،  
ومن سالمِ الأيامِ يبلّغنه بنعا
- 18- فيا لك من عصرٍ قضى بجرمةٍ  
على أمةِ الإسلامِ تقطعها قطعًا
- 19- لقد قسّموها -ويلتاه- مذاهبًا،  
وما عرفت غيرَ الكتابِ لها ضرعًا
- 20- لقد مزقوها في البسيطةِ أضلعًا،  
ولم تكُ تدري غيرَ إسلامِها ضلعًا

1- في الأصل: «سني»، وتصحيحه من "مغدي زكرياء".

2- في الأصل: و"مغدي زكرياء": «صوت»، وصوابه ما أثبت.

- ٢٠ - وأضحت إلى الفوضى فروعًا، ولم تكن  
تري غير حبِّ المجدِّ من أصلها فرعًا
- ٢١ - وقسمها نهبا إلى من يريدُها  
بنوها، وقد مدُّوا لها السيفَ والنُّطْعَا
- ٢٢ - وساومها في عزِّها كلُّ مفلسٍ، وأصبح كلُّ للهوانٍ بها يسعى  
٢٣ - فليتك يا عصرَ المذاهبِ لم تكن، ولا نحن كُنَّا للفراقِ بها ندعى  
٢٤ - أمأساةُ أبناءِ الجزائرِ، هل إلى مخازيكِ من يومٍ يرى بعده نفعًا؟  
٢٥ - أمسرحَ ويلاتِ الجزائرِ، هل إلى
- مناظرِ هذا العارِ حدُّ له [يرعى] (١)؟
- ٢٦ - فنوقام - يا للعارِ - فينا (محمدٌ) لما اختار غيرَ السيفِ يرفعه رفعا  
٢٧ - جزائرُ ما أدهى خطوبًا تعاقبتُ  
عليك، وكم لاقيتِ من خيبةِ المسعى
- ٢٨ - جزائرُ ما أشقاكِ بالجهلِ، إنه إذا حلَّ شعبًا - صاح - أوردته النزعًا  
٢٩ - هو الجهلُ إنَّ يحلُّ بلادًا أنالها من الدهرِ ما لا تستطيعُ له منعًا
- ٣٠ - بني وطني، يكفي الشقاقُ، فأنتمُ بنو رحمٍ أضحى البلاءُ له طلعا (٢)

١- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «نرعى»، وصوابه ما أثبت.

٢- في "مفدي زكرياء": «ضلعا». والطلع: هو العنصر الذكري للإخصاب في باديات الزهر.

32- بني وطني إنَّ فرقتكم مذاهبٌ

ففي الجرحِ إخوانٌ، وفي الماءِ والمرعى

33- إذا ما غدونا نعبدُ اللهَ واحداً، علامَ اقتسمنا في الطريقِ له تسعاً؟

34- بني وطني، ضاق الزمانُ، ولم تدعْ لكم قدمَ الأيامِ أنْ تهزلوا وسعاً

35- بني وطني، ما الوقتُ وقتُ تنازعٍ، بأيِّ أذانٍ لئلهِ به نسعى

36- فكونوا يداً، وأبنوا المدارسَ، واقتلوا

بقومٍ إلى أوطانهم أحسنوا صنعا

37- وصونوا من الويلاتِ شعباً منكداً، وكونوا له الترسَ المدافعَ، والدرعاً

38- فليلوطنِ المحبوبِ من كانَ عاملاً،

وبالصدقِ والإخلاصِ من يملأُ الروعاً.

فتى المغرب.

# اللَّهُ رَاضٍ

[من البسيط]

- يا دهرُ هاتِ كؤوسَ النصرِ واسقينا،

واستشهدنْ في السَّما العُلويِّ جبرينا

- واحملْ إلى (المغرب) الميمونِ ألوياً في كفك اليومَ بالبشرى تحييناً

- في موكبِ العزِّ، والأيامِ راقصةً، باليُمنِ والسَّعدِ والحُسنِ تهنيناً

- هزلٌ وكبرٌ، وتهٍ، وارقصْ بها طرباً على مصارعِ آمالِ الأدلينا

- واضربْ على ميزهرِ التاريخِ موعظةً،

لكلِّ من رامَ نيلاً من معالينا

- وبُثَّ في أذنِ الدنيا قضيَّتنا، واستودعنْ ذمَّةَ الباري أمانينا

- صنَى الإلهُ على قومٍ ملائكةٍ، طهرِ الخلائقِ، أجمادٍ، غيورينا

- شَمَّ العرانيينِ، آسادٍ، غطارفةٍ، [غُرٌّ<sup>(2)</sup> المكارمِ، أشرافٍ، أعالينا

- الحاملينِ لواءَ المجدِ مرتفعاً، الناصرينِ الهدى، والحقِّ، والدِّينا

- الذائدينِ عنِ الأوطانِ مرهقةً بسعْيِ قومٍ على الإرهاقِ ناشينا

1- جريدة "المغرب"، س 01، ع 10، 02 ربيع الأول 1349هـ، 29 جويلية 1930م، رياض الأدب،

ص 03؛ و"مفدي زكرياء" 190، 191؛ وفيه: «قالها تأييداً لأبي اليقظان وفكرته الإصلاحية، محياً

صحيفة "وادي ميزاب" المؤرودة، وموقف الشعب الميزابي من المصادرة» 230 ها 54.

2- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «عزٌّ»، وتصحيحه ما أثبت.

- 11- رأوا بلوغ الأمانى البيض فوق لظى،
- فيمموا رحبها [غراً] (1) ميامينا
- 12- وأزعجتهم ظلمات مبرحة
- على البلاد، تحيي عصر (ولسونا) (2)
- 13- وهالهم، ويد التمدين تشربها
- سُم المفساد تهدياً وتمديننا
- 14- فأوقدت منهم الأرزاء عاطفة،
- وأيقظت منهم كأس الفنا عينا
- 15- فأقبلوا ينشدون القوم - باكرة -
- أنشودة العز، هل في القوم وأعونا؟
- 16- وأصبحوا - وكتاب الله رائدهم -
- المُرشدين الورى، الضهر المريننا
- 17- قولي: اهتؤوا (فتية الإصلاح)، إن لنا
- رباً، إذا عاث ذيب العسف يحميننا
- 18- الله راضٍ! ومن يرض الإله به،
- حباؤه في خلقه عزاً، وتمكيننا
- 19- يا صفحة (الوادي) الميمون طالعتها،
- حيالك ربك ما أحييت واديننا
- 20- ضمدت أفئدة كلمى مفضرة،
- كفكفت بعض دموع من ماقيننا
- 21- تخذت شعلة حق تهتدين بها،
- والحق أثقل من (رضوى)، ومن (سينا)

1- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «عزاً»، وصوابه ما أثبت.

2- في "مفدي زكرياء": «الإشارة هنا إلى توماس ويلسون، رئيس الولايات المتحدة، الشهير بنقاطه التي تحدّد حقوق الإنسان» 230 ها 55.

- 22- وَسِرَّتْ سِيرَ الْهُوَيْنَا نَحْوَ مُحَمَّدَةٍ، وَكَلَّنَا لَكَ بِالْأَرْوَاحِ فَادُونَا
- 23- فَكَانَ مَبْدُوكَ الْإِخْلَاصَ فِي عَمَلٍ، وَكَانَ مِنْهَجُكَ الْإِحْسَانَ وَاللِّينَا
- 24- يَا يَوْمَ مَوْقِفِ عَزْ قَدْ وَقَفْتَ بِهِ، يَبْقَى عَلَى فَمِ هَذَا الدَّهْرِ تَلْجِينَا
- 25- أَحْيَيْتَ يَا شَعْبُ مَا قَدْ مَاتَ مِنْ هِمَمٍ،
- 26- وَصُنْتَ يَا شَعْبُ بِالْإِخْلَاصِ أَيْدِينَا
- 27- آلَافُ بَرْقِيَةٍ طَارَتْ مُضْرَجَةً أَكْفُهَا بَدَمِ (الْوَادِي)، تُبَكِّينَا<sup>(1)</sup>
- 28- سَارَتْ مَعَ الشَّمْسِ، وَالْإِحْسَانُ يَدْفَعُهَا،
- 29- وَاللَّهُ يَكَلُّهَا حِفْظًا وَتَأْمِينًا
- 30- هَزَّتْ نَفُوسًا، فَأَبَقَّتْهَا مُكْهَرَبَةً،
- 31- وَحَيَّرَتْ مِنْ بَنِي (السَّيْنِ) الْأَسَاطِينَا
- 32- وَذَلِكَ إِحْسَانُ شَعْبٍ هَبَّ مُنْدَفِقًا،
- 33- وَالشَّعْبُ إِنْ هَبَّ رُوحٌ مِنْ عَلِيِّينَا
- 34- فِي ذِمَّةِ اللَّهِ أَعْمَالٌ مَحْلُودَةٌ جُلِّي، وَفِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ أُودِينَا
- 35- لَا تَحْزَعِي إِنْ رَمَاكَ الدَّهْرُ فِي قَفْصٍ،
- 36- فَقَدْ رَمَى أَسَدًا فِي (سَانَتِ هَيْلِينَا)<sup>(2)</sup>

1- في "مفدي زكرياء": «الإشارة هنا إلى برفيات الاحتجاج التي تهاطلت على الولاية العامة، من كل

أنحاء القطر، ولا سيما من وادي ميزاب، بعد مصادرة الجريدة» 230 ها56.

2- في "مفدي زكرياء": «سانت هيلينا: منفي نابليون بونابرت» 230 ها58.



- 32- في (المغرب) اليومَ أنهارٌ وأوديةٌ شتى المشارب: سنسالا، وغسنيينا
- 33- دَعُوا إِلَى خَالِدِ التَّارِيخِ مَا اكْتَسَبَتْ
- أَيْدِيكُمْ، وَلِنَدَعُ مَا شَادَ أَيْدِينَا
- 34- يَا قَادَةَ الشَّعْبِ، يَا نَوْرَ الْبِلَادِ، وَيَا أَهْلَ الْفُتُوَّةِ، يَا أَبْطَالَ نَادِينَا
- 35- هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَيْلِ الْحَيَاةِ بِكُمْ، أَمْ يَنْقُضِي الدَّهْرُ مَأْسَاءً وَتَأْبِينًا؟
- 36- مُدُّوا يَدَا نَحْوِ شَعْبٍ طَالَ مَضْجَعُهُ،
- فَأَيَّةَ الْعَصْرِ قَدْ هَبَّتْ بِأَمْوَانَا
- 37- لُجُّوا بِهِ سُبُلَ الْعَصْرِ الْجَدِيدِ، فَقَدْ
- آنَ التَّقَدُّمِ، وَالْأَيَّامُ تَهْدِينَا
- 38- وَأَبْنُوا الْمَدَارِسَ فِي تَعْلِيمِ نَاشِئَتِهِ،
- أَضْحُوا عَلَى الطُّرُقِ آلَافًا شَرِيدِينَا
- 39- وَاحْيُوا هُنَالِكَ أَرْضًا كَانَتْ ضَمَّخَهَا
- دُمُ الصَّحَابَةِ، أَمْلَاكًا ظَهُورِينَا
- 40- وَلْتَحْيَ يَا شَعْبُ فِي عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ،
- جَبْرِيلُ رَدَّدَ مَعِيَ آمِينَ آمِينًا.
- فتى المغرب.

# خَفَقَةَ فَوَادٍ زَهْرَاتٍ ضَائِعَاتٍ فِي صَفْحَاتٍ ضَائِعَاتٍ

[من الطويل]

- رسولَ الهوى بَلَغَ سلامي إلى سلمى،  
وعَاطِ حُمَيَّا ثَغْرَهَا بِالِاسْمِ الْأَسْمَى
- وِنَاجِ هَوَاهَا، عَلَّ فِي الْغَيْبِ رَحْمَةً تَدَارِكُ هَذَا الْقَلْبَ أَنْ يَنْقُضِي هَمًّا
- وَبَثَّ شِكَاةً مِنْ مَشُوقِ مُتَيْمٍ، لَهُ كَبِدٌ حَرَّى تَضِيقُ بِهِ غَمًّا
- فَكَمْ تَحْتَ هَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَاعِجِ الْجَوَى،
- وَكَمْ بَيْنَ هَذَا الْجَسْمِ مِنْ أَضْغَعِ كَلْمَى
- وَكَمْ بَيْنَ أُسْتَارِ الدُّجَى مِنْ مَدَامِعِ،
- تَكَادُ مِنَ اللَّأْلَاءِ (2) أَنْ تُشْرِقَ الظُّلْمَا
- وَكَمْ بَيْنَ طَيَّاتِ الْأَثِيرِ مِنَ الْأَسَى، يَكَادُ صَدَى أَنَاتِهِ يُسْمَعُ الصُّمًّا
- فَيَا أَيُّهَا الْبَيْنُ [الْمُضُّ] (3) صَبَابَةٌ، وَيَا أَيُّهَا الدَّهْرُ الْمَسِيءُ بِنَا حُكْمًا
- وَيَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْخَفُوقُ كَأَنَّهُ
- جَنَاحُ حَمَامٍ [غَالٍ] (4) مِنْهُ الرَّدَى أُمَّ

- جريدة "المغرب"، س 01، ع 13، 24 ربيع الأول 1349هـ، 20 أوت 1930م، "رياض الأدب"، ص 03؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 193-195.

- في "مفدي زكرياء": «الآلام».

- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «المحض»، وصوابه ما أثبت.

- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «حال»، ولم أقف نه عنى وجهه، ولعل صوابه ما أثبت، =

- 9- ويا كبدي الحرى، ويا مُهجتى التى  
تسيلُ مع الأيامِ [وَالْوَعْيِ] (1) سُتْمًا
- 10- هلِ القربُ مكتوبٌ؟ هلِ الدهرُ باسمٌ؟  
هلِ البرءُ مقدورٌ، مُرَجَى لنا يوماً؟
- 11- هلِ الوصلُ موفورٌ؟ هلِ الصّدُّ لائحٌ؟  
هلِ العيشُ مغبوطٌ تَلذُّ بهِ النُّعمَى؟
- 12- ألا ليت هلْ يدري الحبيبُ كاتبى،  
فينصفَ لي شكوى ظلامتى العُظمَى
- 13- ويا ليت شعري: هلْ بهِ ما بمُهجتي؟  
ويا [لَهْفَ] (2) نفسى، هلْ بأضلعه مِمَّا..
- 14- وهلْ سألَ الليلَ الرهيبَ، يبثُه  
حديثَ فؤادى، قد أحاطَ بهِ علماً
- 15- وهلْ سألَ الشمسَ المنيرةَ شِقْوَتِي،  
كفى أنها تصفرُّ من فرقتى نَدْمِي
- 16- أبيتُ أناجي النجمَ ليلاً، كأنما  
حبيبُ فؤادى صارَ مُستتراً ثَمًّا
- 17- وأغدو صريعاً لا تُكفِكِفُ أَدْمَعِي  
سوى سلوةِ الشكوى إذا لم أُطِقْ كَتْمًا
- 18- وهلْ جليةُ المحزونِ إلا لواعجُ  
تفيضُ بها الأحشاءُ، أو عبرةٌ تهسى

= فعاله: أهلكه وأخذه من حيث لا يدري.

1- في الأصل: «الوعى»، سقط منه الواو؛ وفي "مفدي زكرياء": «من نوعتى».

2- في الأصل: «لهب»، وتصويبه من "مفدي زكرياء".

- 1- بلادي بلادي، ما ألدَّ الهوى، وما  
 2- بلادي، ألا عطفَ عليَّ بنظرة،  
 3- ومُدُّ فتحتُ عيني المدامعُ أبصرتُ  
 4- هوائك، فلا عاراً أعينها، ولا نوماً  
 5- فليله ما حملتني من صباية،

- 6- ولو ذاك في (رضوى) لهدمه هدماً  
 7- حنواً إلى العهد القديم الذي قضى،  
 8- ولا زلتُ أحمي في الفؤاد له رسماً  
 9- وشوقاً لأوطانٍ رضعتُ غرامها،  
 10- وأشربتُ حبَّ المجدِ من ثغرها لثماً  
 11- وعانقتُ أغصانَ الفضائل والنهى،  
 12- وحبَّ الضحايا في سبيل العلا قدماً

- 13- حناناً على أم تنوءُ عليهً بكارثةٍ جلى، وصاعقةٍ دهماً<sup>(1)</sup>  
 14- حناناً على أم يُصارعُها الردى  
 15- ويأكلها - والوعتي<sup>(2)</sup> - دهرها ثماً  
 16- ويبترُ منها الدهرُ دوماً حياتها، وينهبُها جبراً، ويسلبُها حتماً

- الدهماء: الداهية، سميت بذلك لإظلامها.

- في "مفدي زكرياء": «يا لوعتي». وأكل أكلًا لما: أكلًا شديدًا، أو أكل نصيبه ونصيب صاحبه.

29- إذا رفعت يوماً مع الحق رأسها

[أضراً<sup>(1)</sup> بها لكمًا، وأوسعها لظماً

30- وإن شخّصت نحو الحياة بناظرٍ بصيرٍ إلى غاياتها رده أعمى

31- وإن نشقت رياء السعادة صافياً أهال عليه من جرأتيمه جماً<sup>(2)</sup>

32- وإن جال يوماً خاطراً بفؤادها غراماً إلى العلياء أرشقه سهماً

33- ومن يك في ظلّ الجهالة راتعاً

يظلُّ له الإرهاقُ في عيشه سهماً<sup>(3)</sup>

34- «ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم»، ويضحى مجده للورى غنماً

35- وإن حياة لم تكن شرفيةً تظللها حرية، صل بها اليماً

36- [وإن فؤاداً]<sup>(4)</sup> لم يكن ذا شهامة

خفوقاً على الجوزاء، فأول له الحسماً.

فتى المغرب.

1- في الأصل: «أخر»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

2- في "مفدي زكرياء": «جسماً».

3- انسهم هنا بمعنى النصيب.

4- في الأصل: «وإن فؤاد»، وتصحيحه من "مفدي زكرياء".

# مَهْرَجَانِ الزَّعِيمِ الْخَطِيرِ

[من الخفيف]

- قِفْ عَلَى مَحْفَلِ الزَّعِيمِ، وَنَادِ،  
وَأَشْدُ فِي مِزْهَرِ الْوَفَاءِ تَحِيًّا  
وَلْتُرْتَلْ عَلَى فَمِ الدَّهْرِ آيَا  
وَلْتُسَجَّلْ عَلَى جِيبِ اللَّيَالِي
- وَارْسِلِ الشَّعْرَ، رَاقِصًا بِالْوَادِي  
تِ قَلُوبِ لَلْكَوْكِبِ الْوَقَادِ  
تِ تَهَانَ لَشَعْبِكَ الْمْتَهَادِي  
يَوْمَ عِيدِ مَقْدَسِ لِنُبْلَادِ
- أَقْبِنْتَ تَمَخَّرُ الْعِيَابَ، وَلَوْ تَدُ  
حَمَلْتَهُ مِنْ الْأَعْزَةِ (بِالْوَا  
(وَادِي النَّيْلِ) وَ(الْجَزَائِرُ) سِيًّا  
وَكَذَا تُكْرِمُ الْكِرَامَ عَظِيمًا،
- رِي بِهِ، لَا سْتَوَتْ عَلَى مِنْطَادِ  
دِي)، لِيُحْيِي أَعْزَةَ (بِالْوَادِي)  
نِ لَهُ الْيَوْمَ فِي الْوَفَا وَالْوَدَادِ  
قَدْ جَلَاهَا صَحَائِفًا مِنْ رَادِ<sup>12</sup>

1- جريدة "المغرب"، ص 01، ع 15، 14 ربيع الثاني 1349هـ، 09 سبتمبر 1930م، ص 01؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 195-197. وقد صدرها الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، صاحب الجريدة، بهذا التقديم: «كان لمقدم العام، والزعيم الخطير، صديقنا العزيز: فضيلة الشيخ إبراهيم اطفيش، من وادي النيل إلى وادي ميزاب - رنة فرح وسرور في جميع الأندية الأهلية المحلصة، في تونس والجزائر وميزاب، وقد أفصح بشيء من هذا أدينا الأملعي، وشاعرنا الفحل، السيد: مفدي زكرياء، في قصيدته العصماء، وفريادته الفريدة الآتية. ونحن نحلي بها جيد "المغرب"، لما حازته عن زميلاتها من الإبداع، والجزالة، وروعة الأسلوب، وفحامة التركيب، شاكرين فضل تابعنا، وراحين له من الله مزيد التقدم والارتقاء في سلم العلم والأدب، حتى يضارع شاعر (وادي ميزاب) شاعر (وادي النيل). قال لا فض فود» 1.

2- في الهامش تعنيق للشاعر: «راد: راد يوم» 1.

9- وكذا تُكْرِمُ البلادُ زعيمًا قد غدا للُعْلَا بها خيرَ حَادٍ

10- مهرجانَ الزَّعيمِ، كَمْ فيكَ مِنْ ذِكْ

رَى عهودٍ، شريفةً، وأَيَادٍ

11- رقصتْ بالسرورِ في يومك الأُمُّ مةً، تختالُ في حُلَى الإسعادِ

12- أنزلتُهُ، وكان منزله الرِّحْ ب<sup>(1)</sup> كريمًا بعرشِ كلِّ فُوَادٍ

13- وأتته الوفودُ يدفعُها الإخْدَ لاصُّ، والحبُّ، حُضْرًا وبوادي

14- ولقد كان ثمَّ يومٌ عظيمٌ سوف يبقى صداهُ للأحفادِ

15- صفحاتِ الخلودِ ردَّدنَّ ما في كُنَّ - باللهِ - من عظيمِ الجهادِ

16- بطلٌ جادٌ بالحياةِ فداءً لبلادٍ رهينةً للعوادي

17- فقضى العمرَ مُبْعَدًا وغريبًا بين قومٍ أعاضمِ أمجادِ

18- فانبهرى للُعْلَا بنفسٍ لها بيدُ ن السِّمَّاكِينِ مقعدٌ للجِلاذِ

19- فغدا يخدمُ البلادَ بصدقٍ، وثباتٍ، وهمةٍ واجتهادِ

20- واعتلى صاعدًا على منبرِ (المِنْدُ هاج) <sup>(2)</sup> يدعو إلى سبيلِ الرِّشادِ

21- بنداءٍ إلى حياةِ اعتزازٍ، هزُّ منه شوامخُ الأطوادِ

22- وبوعظٍ مقدسٍ عُلوِيٍّ منه ذابَ مُحَجَّرُ الأكبادِ

1- في "مفدي زكرياء": «الروح، وأحلتها».

2- في "مفدي زكرياء": «المنهاج: يريد بها الشاعر المجلة التي كان يصدرها الشيخ أبو إسحاق أطفيش

بالقاهرة في العشرينيات» 230 هـ 72.

- ١١- أدبٌ خِلْتُهُ عُصَارَةَ فِرْدَوْسٍ      سِ بِهَا (جِبْرَائِيلُ) آتٍ وَغَادٍ
- ١٢- حِكْمَةٌ خِلْتَهَا بِلَاغَ رَسُولٍ      قَائِدٍ لِلهُدَى زَمَامِ الْعِبَادِ (١)
- ١٣- عَمْرُكَ اللَّهُ، كَيْفَ تَرْسُلُهَا عَفْءٌ      وَا، وَلِلْبَعْضِ صَعْبَةُ الْإِنْقِيَادِ؟
- ١٤- عَمْرُكَ اللَّهُ، هَلْ دَعَاكَ سِوَى الْإِخْوَانِ
- ١٥- لَأَصْرٍ وَالصَّدَقِ أَنْ تَكُونَ الْمُنَادِي؟
- ١٦- صَانِكَ اللَّهُ، هَلْ بَغَيْرِ سِنَاتِكَ      وَوَاكَ أَصْبَحْتَ كَعَبَةِ الْقُصَادِ
- ١٧- إِنْ مَنْ يُشْرِقِ الْفَوَادَ بِتَقْوَى اللَّهِ      لَهْ، يَعْتَزُّ سَعِيَهُ بِسَدَادِ
- ١٨- وَلَمَنْ طَهَّرَ الضَّمِيرَ بِصَدَقِ      صَارَ فِي قَوْمِهِ قَوِيَّ الْعَتَادِ
- ١٩- وَهُدَى اللَّهِ قَبْسَةً يُشْرِقُ اللَّهُ      هُ بِهَا قَلْبَ كُلِّ ذِي اسْتِعْدَادِ
- ٢٠- وَكَثِيرٌ مِنَ الْهُدَاةِ جُنَاةٌ،      وَكَثِيرٌ مِنَ الدَّعَاةِ أَعَادِي
- ٢١- هَكَذَا الشَّرُّ وَالصَّلَاحُ سِحَالٌ      بَيْنَ أَهْلِ الْوَجُودِ مِنْ عَهْدِ عَادِ
- ٢٢- وَلَقَدْ كَانَ فِي الْعُلُومِ خِضْمًا      جَامِعًا بَيْنَ طَارِفٍ وَتَلَادِ
- ٢٣- وَلَقَدْ كَانَ فِي (الدَّعَايَةِ) (٢) (لُقْمًا      نَا)، وَفِي النَّطْقِ مِثْلَ (قُسِّ الْإِيَادِي)
- ٢٤- فَإِذَا قَالَ فِي الْمَنَابِرِ: أَمَّا      بَعْدُ، أَبْكَى مَنَابِرَ الْأَعْوَادِ
- ٢٥- وَإِذَا حَرَّكَ الْيِرَاعَةَ خِلْتِ السُّ      سِحْرًا يَنْسَابُ نَاطِقًا بِالْجَمَادِ
- ٢٦- بَطْلٌ أَنْبَتَتْهُ أَرْضٌ، وَكَمْ أَلْ      قَتَ كَنْوَزًا فَلَمْ تَفُزْ بِالْأِيَادِي

- في الظامش تعنيق للشاعر: «لا حرج فيه أصلاً».

- في "سفدي زكرياء": «إشارة إلى مؤلف لأبي إسحاق تحت عنوان: "الدعابة إلى سبيل المؤمنين".

يرد فيه عن بعض المترجمين، ونظرتهم إلى التعميم العصري» 230 ها 74.



- 38- قَدَسَتْهُ مِنْ (أَبْنِ يُوسُفَ) (1) رُوحٌ  
 39- عَلَّمَتْهُ الطَّمُوحَ لِلعَزِّ طِفْلاً،  
 40- عَلَّمَتْهُ أَنْ يَبْتَنِي صِرْحَ مَجْدِهِ،  
 41- بَعَثَ الرُّوحَ فِي البِلَادِ، فَأُضْحَى  
 42- أَيُّهَاذَا الزَّعِيمُ، وَقِفَةَ إِجْلاً  
 43- لَسْتُ أَقْضِي عَلَيَّ مِنْكَ حُقُوقاً  
 44- فَلَيْنَ كُنْتُ فِي المَوَاقِفِ أَبْكَى،  
 45- أَيُّهَاذَا الزَّعِيمُ، بِاللَّهِ نَاجِدِ  
 46- كَيْفَ خَلَّفْتَ ثَمَّ أَرْضَ (فَتَّاحِ) (2)  
 47- هَلْ هُمْ أَدْرَكُوا الحَيَاةَ بِنُومِ  
 48- أَسْمِعِ الشَّعْبَ لِلحَيَاةِ دَوِيًّا،  
 49- وَالْقَومِ مِنْ نَهْضَةِ الشَّعُوبِ دَرُوسًا  
 50- عَلَّهَا نَفْحَةً مِنَ المَلِ الأَعْدِ  
 51- رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، جِئْتَ سَعِيدًا  
 52- سِرُّ عَلِيٍّ مِنْهَجِ الكِتَابِ بِشَعْبِ
- مِلؤها الطُّهْرُ مَعَ شَرِيفِ المَبَادِي  
 فاعتلى اليومَ فوقَ سَبْعِ شِدَادِ  
 فأبتَنَى مِنْهُ صِرْحَ ذَاتِ العِمَادِ  
 بِحَمُوعِ البِلَادِ أَكْرَمَ هَادِ  
 لِي، أُحْيَيْكَ نَاشِعًا بِاتِّعَادِ  
 بِقَوَافِ أَلِيفَةِ لِلمِدادِ  
 أَقِفْ اليَوْمَ مَوْقِفَ الإنْشَادِ  
 نَا، فَلِلشَّرِقِ حُرْقَةٌ بِفؤَادِي  
 تَزْدَهِي بِالعَنُومِ وَالإِقتِصَادِ؟  
 وَافْتِرَاقِ، أَمْ حَلَّقُوا بِاتِّحَادِ؟  
 فَهُوَ مَا أَنْفَكَ مُغْرَمًا بِالرُّقَادِ  
 لِنَفُوسِ أَسِيرَةِ الأَحْقَادِ  
 لِي، بِهَا تَنْقُضِي عَهْدُ السَّوَادِ  
 لِسَعِيدِ، فَلَا عَدَّتْكَ العَوَادِي  
 نَحْوَ أَوْجِ العُلَا تَفْزُ بِالمُرَادِ.

فتى المغرب. م. زكرياء.

1- هو قطب الأئمة، الشيخ الحاج محمد بن يوسف أظفيش.

2- في "مفدي زكرياء": «من الفراعنة، حكّام مصر، ويريد بأرض فتاح أرض الكنانة» 230 ها 77.

# قِفْ لِلْعُرُوبَةِ حَيْثَهَا بِبَسْكَرَةِ

[من البسيط]

- كَذَا يَطِيبُ الْجَنَى، وَلْتَشْدُ الْحَانُ،  
 - وَلْيُصْغِ آثَارَنَا فِي التَّرْبِ قَحْطَانُ  
 - وَلْتَبْلُغِ الشَّمْسُ مِنْ آيَاتِ نَهْضَتِنَا  
 - لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ أَنْبَاءً<sup>(2)</sup> هَا شَانُ  
 - وَلْيَسْمِعِ الذَّهْرُ آبَاءَ لَنَا دَرَجُوا  
 - أَنَا سَنَبَلُغُ فِي الْعُلْيَا كَمَا كَانُوا  
 - بِنَحْوَةٍ فِي عُرُوقٍ مَلَأَهَا شَمَمٌ،  
 - وَعِزَّةٌ فِي دَمٍ يُذَكِّبُهُ إِيْمَانُ  
 - وَأَنْفَسٍ عَرَبِيَّاتٍ مَقْدَسَةٍ،  
 - دَانَتْ لَهَا قَبْلُ أَعْرَاشٌ وَتَيْجَانُ  
 - وَأَعْظَمُ نَخِرَاتٍ لَا تَزَالُ بِنَا  
 - تَحْدُو، وَإِنْ ضَمَّهَا فِي التَّرْبِ أَكْفَانُ  
 - قَوْمٌ أَعَالُونَ، أَمْجَادٌ جَحَاجِحَةٌ،  
 - كَانُوا هُمُ الرُّوحِ، وَالْإِسْلَامُ جُثْمَانُ

- جريدة "النور" الجزائرية، لصاحبها: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، ص 01، ع 12، 20 رجب 1350هـ، 01 ديسمبر 1931م، ص 03؛ وقد ورد تصحيح لأخطاء مطبعية في التفصيلة في العدد الموالي: ع 13، 27 رجب 1350هـ، 08 ديسمبر 1931م، استدراك لا بد منه، ص 3؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 191-193. وقد قدم للتفصيلة مدير الجريدة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، بما يلي: «قصيدة عامرة أنشدتها الأديب مفدي زكرياء في احتفال "جمعية الإخاء" ببسكرة، وقد مرّ ذكره. قال لا فضل فوه» 3؛ ويعني بقوله (قد مرّ ذكره) مقال مفدي زكرياء "الاحتفال العظيم بمدرسة الإخاء ببسكرة" في العدد السابق، ع 11، 13 رجب 1350، 24 نوفمبر 1931م، ص 1، 2.

2- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «أبناء»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي.

- 8- الذّاهبون ضحايا عن بلادهم لجنّة ملؤها رُوحٌ ورِيحانٌ  
 9- الذّائدون عن الأوطان، تدفعهم رُوحٌ من العزم لا يُثنيه مرنان<sup>(1)</sup>  
 10- المُخلصون، إذا ما حدثوا صدقوا،

- أو أنحدوا نصرُوا، أو عاهدوا صانُوا  
 11- قومٌ همُ العربُ الأجدادُ، لا عجبٌ أن ندعي صيدا، والدمعُ هتانُ  
 12- أفديهمُ بحياتي - فاشهدوا-، ودمي،

- وجيرتي، وأبي أمي<sup>(2)</sup>، وإن بانوا  
 13- صلّى الإلهُ على أرواحهم، وسقى ذاك الأديم، وإن داسته أزمانُ

- 14- قفٌ للعروبةِ حيّها (بسكرة) وارقص لها طرباً، والقلبُ ولهانُ  
 15- واجلسُ بجنّةِ (لندو)<sup>(3)</sup> مطرقاً أدباً،

- تشجيكٌ من مزهر الأغصانِ ألحانُ  
 16- سجّل على الشعرِ للآتين مفخرةً، يتلو بها ذكّرنا شيبٌ وولدانُ  
 17- وخفف الوطاء إن يمت ترّبتهما، ففي تضاعيفها الآباءُ قطانُ  
 18- أرضٌ [مقدّسة]<sup>(4)</sup> غراءٌ ضرّجها من الجدودِ دمٌ، والعيشُ فينانُ  
 19- وتربةٌ بعظامِ الصّحبِ قد عُجنتُ، فكلّها حرّم: سهلٌ، ووديانُ

1- رن: رفع صوته بالبكاء؛ ورنّت القوس: صوتت، وقوس مرنان: كثيرة الرنين.

2- في الأصل: «وأمي»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي، ومن "مفدي زكرياء".

3- في "مفدي زكرياء": «بستان كبير يزّين وسط مدينة بسكرة، تشقّه المياه، وتغمره الظلال» 230 ها 61.

4- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «مقدّمة»، وأنسب منه ما أثبتّه.

٢٠ - تالله لو أنصفوها لانقضت قبلاً، فلي بها أذمع حرى، وتحنان  
٢١ - لولا (بسكرة) ما ازدانت (بقرطبة)

حضارة، لا، ولا كانت (تلمسان)<sup>(١)</sup>

٢٢ - ولا ترنمن في (غرناطة) عجباً بلابل حولها ماءً وغيطان

٢٣ - لله فتية صدق، سادة نجب، حر الضمائر، فعالون، فرسان

٢٤ - تآزروا بإخاء في نهوضهم، شعارهم: كلنا في الله إخوان

٢٥ - فشيدوا بصحيح العزم مدرسة، طابت مغارسها: دوح وأغصان

٢٦ - يديرها كل حر مدره<sup>(٢)</sup> ذرب، قد حنكته الليالي، فهو يقظان

٢٧ - يحدو الحفاظ بهم في كل مرحلة لغاية عندها تعتر أوطان

٢٨ - بهمة من حديد لا يزعزعها

صرف الليالي، ولا إنس، ولا جان

٢٩ - وليس يقعد لها عن نيل مكرمة غمر جبان، ولا غر وشيطان

٣٠ - لله مدرسة تزهو بنابتة، كأنها في رحاب الخلد بستان

٣١ - من كل أبلج يزهو تائها فرحاً، بنخوة بثها في العرب<sup>(٣)</sup> عدنان

٣٢ - هذي منابرهم قد صفقت جدلاً،

أين (ابن ساعدة)، أم أين (سحبان)؟

١ - في هامش تعليق نشاعر: «المراد لولا فتح بسكرة، لما فتحت أندلس، لأنها أسبق فتحاً» 3.

٢ - في "مغدي زكرياء": «مدره». والمدره: السيد وزعيم القوم، المتكلم عنهم.

٣ - في الأصل، و"مغدي زكرياء": «العرب»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي.

- 33- تبوحُ منهم<sup>(1)</sup> عيونٌ، جلَّ مُبدعُها بأُنفسٍ عبقرِيَّاتٍ، وأذهُن<sup>(2)</sup>
- 34- همُ بالإخا<sup>(3)</sup> ارتبطوا دوماً كما ارتبطتْ
- لولا يَدٌ قَطِعتْ- (مِصرٌ) و(سُودانُ)
- 35- قد حلَّقتُ بهمُ الآمالُ ناشرةً ما كان يطويه في الدنيا (سَيِّمانُ)
- 36- لمطلبِ كلِّه فخرٌ ومحمَّدةٌ، وغايةُ كلِّها برٌّ وإحسانُ
- 37- في ذمَّةِ اللهِ والتَّاريخِ ما صنعوا، وفي جِمي اللهِ آباءٌ وصِبيانُ
- 38- يا قادةَ الشَّعبِ، يا أهلَ الحِفاظِ، أَمَا
- فيكمُ لِنُصرةِ هذا الشَّعبِ فِتيانُ
- 39- ضاقَ الزَّمانُ، ألامِنَ نهضةٍ، فلقد
- دالت<sup>(4)</sup> على الشَّعبِ آلامٌ وأحزانُ
- 40- الجهلُ يفتِكُ، والأبناءُ شاردةٌ، الفقرُ يقتلنا، والطَّرْفُ وَسنانُ
- 41- تجاور<sup>(5)</sup> القومَ في الدِّنيا بغمَرَتنا، كما تجاورَ ذُؤَبانٌ وقُطُعانُ
- 42- هلْ يَقْطِعةٌ منكمُ تحيَ البلادُ بها،
- أم حِظُّنا -الدَّهرَ- أناتٌ وأشجانُ؟

1- في "مفدي زكرياء": «منها».

2- في اهامش تعنيق للشاعر: «معطوف على (عيون) في الصدر، لذلك رفع»3.

3- في الأصل: «بالإخاء»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي، و"مفدي زكرياء".

4- في "مفدي زكرياء": «والت».

5- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «فجاور»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي.

- ١٠- هذي المدارسُ في أحضانكمُ فُتحتُ  
 أما كفى عِبْرَةً (مِصْرَةً)، و(لُبْنَانُ)؟
- ١١- فاستخرجوا ما اُكْتَنَزْتُمْ<sup>(١)</sup> في بيوتكمُ  
 مِن كَلِّ أَصْفَرَ لَوْنًا، وَهُوَ رَنْبَانُ
- ١٢- جودوا به قبل أن تُكوى الجباهُ به، فما الغنِيُّ إِذَا لم يُجِدِ إِنْسَانًا؟
- ١٣- والمرءُ إن لم يكنْ جَرَّارًا منفعَةً فحظُّهُ في الوري موتٌ، وَحِرْمَانُ
- ١٤- والدينُ علمٌ، وَفَضْلٌ، وَاصْطِنَاعٌ يَدِي،
- مكارمُ بثَّها في الكونِ قُرْآنُ
- ١٥- وَذِي مَحَجَّتْنَا البِيضَاءُ ناصعَةً: بِرٌّ، وَعَدْلٌ، وَإِحْسَانٌ، وَأَمَانٌ
- ١٦- فَلْتَحِي (بَسْكَرَةً) الزَّهْرَاءُ رَافِلَةً بِالْعِزِّ، يَكْلُوهَا بِالْحَفْظِ رَحْمَانٌ.
- مفدي زكرياء.

١- في "مفدي زكرياء": «كُنْتُمْ».

# دِيَوَانُ أَبِي الْيَقْظَانَ وَالنُّورِ

[من مجزوء الهزج]

- 1- دَعِ الْمَزْمَارَ وَالنَّيَاءَ، وَخَلِّ الصَّيْكَ وَالْمَايَا
- 2- وَهَاتِ الشَّعْرَ يَسْقِينَا عَصِيرَ الْمَجْدِ فِي الدُّنْيَا
- 3- وَيُرْوِي أَضْلَعًا حَرَّى، كَوَاهَا حَبُّهُ كَيَّا
- 4- وَيُذَكِّي فِي خَلَايَاهَا دَمَ التَّضْحِيَةِ الْعُلْيَا
- 5- (أَبَا الْيَقْظَانَ) أَحْيَيْتَ<sup>(2)</sup> الـ قَرِيضَ الْحَرَ، فَلْتَحْيَا
- 6- أَثْرَتَ الْجَنِّ فِي نَضْوٍ، غَدَا فِي الشَّعْرِ جَنِيًّا
- 7- وَهَيَّجْتَ الَّذِي فِي الْقَلْدِ ب، نَسِيًّا كَانَ مَنَسِيًّا
- 8- بَدِيوَانَ مِنْ (الشَّعْرَى)، لَذَا سَمَّوَهُ شِعْرِيًّا
- 9- إِطَارًا، خَلَّتْ مَنْ وَشَّأ هُ وَشَى (آيَ صُوفِيًّا)
- 10- بِخَطِّ، إِنْ تُرِدْ قُلْ: إِنْ نَهُ قَدْ كَانَ مِصْرِيًّا
- 11- وَرُوحٍ أَرْسَلْتُ فِي كُدِّ لِي بَيْتٍ مِنْهُ (شَوْقِيًّا)
- 12- عَصَى مُوسَى، فَسَلِّ فِرْعَوْنَ نَ عَنْهَا وَالْأَفَاعِيَّا

1- جريدة "النور"، س 01، ع 18، 10 رمضان 1350هـ، 19 جانفي 1932م، ص 03؛ وينظر: "مفدي

زكرياء" 197، 198. والقصيدة في تهنئة الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، بمناسبة صدور

ديوانه "ديوان أبي اليقظان"؛ وقد قدّم لها بما يلي: «ومن ذلك ما ورد إلينا من الأديب النبيه، مفدي

زكرياء، قال لا فضل فوه» 3.

2- في "مفدي زكرياء": «أحييت».

قوافٍ، ذكّرنا المُنْدَ	- :
جَهَادًا لِلْعُلَا أَرْضِي	- -
وَسَعِيَّ نَحْوَ آمَالِ،	- :
أَلَا يَا مُرْشِدًا عَشْرَ كَوُ	-
وَعَشْرَ حَرًّا، (أَبَا الْيَقْظَا	- -
وَصْنُ شَعْبًا مِّنَ الْوَيْلَا	- :
نَكَ وَالْعَصْرَ الرَّشِيدِيَّ	
بِهِ الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ	
فَأَكْرَمَ ذَلِكَ السَّعْيَا	
كَبًّا فِي الشَّعْبِ دُرِيَّ	
نِ مِقْدَامًا عِصَامِيَّ	
تِ، وَاحِي الدِّينَ، فَلْتَحِيَّ.	
مفدي زكرياء.	



# تَحِيَّةُ الْمُرْصَادِ

[من المتقارب]

- 1- حُذَاهَا عَلَى نَدْوَةِ الْحُرِّ سَلَا فَا أَلَدَّ مِنْ الْكُوْثِرِ
- 2- وَطُوفَا بِهَا، وَأَنْهَلَانِي عَلَى حَيَاةِ (عَبَّاسَةَ الْأَخْضَرِ)
- 3- وَقُومَا (لِجَمْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ) قِيَامَ الْحَجِيجِ إِلَى [الشُّعْرِ] (2)
- 4- أَلَمَّا بِأَيْوَانِهَا سَاعَةً،
- وَعُوجَا عَلَى (الطَّيِّبِ) الْعَبْقَرِيِّ
- 5- هُنَاكَ قِفَا، وَأَبْلِغَاهُ السَّلَامَ إِذَا مَا امْتَضَى صَهْوَةَ الْمَنِيرِ
- 6- وَيَا عِنْدَلَيْبَ (الْجَزَائِرِ)، قَفْ عَلَى مَنَكِبِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
- 7- وَخَلَّ الْبِكَاءَ، وَمَا قَدْ مَضَى، وَبَادِرْ إِلَى الْعُودِ وَالْوَتْرِ
- 8- وَخَلَّ قَوَافِ عِنْدِهَا الْعَفَا، وَصَبَّ الْكُوكَبَ فِي الْأَسْطُرِ
- 9- وَضَعْ مِنْ مَزَامِرِكَ السَّاحِرَاتِ نَشِيدًا، يَرْدُدُهُ الْقَمَرِيُّ
- 10- يَسْجَلُهُ فِي الشَّرَى (أُحْدُ)، وَيَحْفَظُهُ فِي السَّمَاءِ (الْمُشْتَرِي)
- 11- وَيَرْوِيهِ عَنْ سَلَفٍ خَلَفَ، كَمَا يُتَبَرَّكُ بِالسُّورِ

1- "مفدي زكرياء" 198، 199؛ نقلا عن جريدة "المرصاد" الجزائرية، لصاحبها السيد: عباسه الأخضرى، س 01، ع 03، 20 جانفي 1932م. وقدم لها صاحب الجريدة بما يلي: «درة من درر البيان، وآية من آيات الشعر الخالد، تكرم بها صديقنا الحميم، شاعر العاطفة والإحسان: مفدي زكرياء، قال لا فض فوه، ولا بر من يجفوه» مفدي زكرياء 198.

2- في "مفدي زكرياء": «المعشر».

- 1- لحاك الإله عصوراً مضت، فلا درّ دركٍ من أعصرِ
- 2- فكم فيك ذكري تقدّ الفؤاد،
- 3- وكم فيك يا دهر من عبرِ
- 4- وكم في طواياك من محنٍ، أدارت رحاها يدُ الغيرِ
- 5- ماتم كم ألبستنا الحداد، وكم أشرفتنا على حفرِ
- 6- عهد طواها على أهلها .
- 7- جري فلّك، واستدار الزمان، وأبدل صفواً على كدرِ
- 8- وأشرق بالنور عصرٌ جديد، فأهلاً بمقدمه النيرِ
- 9- أضاء السلوك، فأرسلها بشير حياةٍ إلى البشرِ
- 10- وأذكى شرايينها حكمةً مدى الدهر، معجزة الفكرِ
- 11- وأرسل في الكون موعظةً لقوم نيامٍ على حطرِ
- 12- وأيقظ في الشرق مأسدةً، فألقت بكل فتى قسورِ
- 13- وجاء (الجزائر) فتيةً صدق، كما جاء (موسى) على قدرِ
- 14- فأثبت ريشاً مهيضاً الجناح، وأورق [غصن<sup>(2)</sup>] على ثمرِ

1- في "مفدي زكرياء": «صبحن».

2- في "مفدي زكرياء": «غصنا».

- 25 أ(مِرْصَادُ) دَعَّ عَنْكَ هَمْسَ الْحَيَاةِ،  
عَهْدُكَ لَيْثَ الشَّرِيِّ فَازْأَرِ
- 26 وَصَبَّحَ فِيهِمْ لِلْعُلَا صِيحَةً، يُلَبِّكَ كُلُّ فَتَى شَمْرِي<sup>(1)</sup>
- 27 وَلَا تَخْشَ عَدُوَّانَ ذِي مَرَضٍ، حَلِيفَ الْفِرَاشِ كَذَاتِ حَرِي
- 28 يَقُوذُكَ لِلْمَوْتِ بِاسْمِ الْحَيَاةِ، وَبِالَّذِينَ، وَالَّذِينَ مِنْهُ بَرِي
- 29 فَخَلَّ السَّلَامَةَ مَعَ أَهْلِهَا، وَوَلَّاقَ الْخَطُوبَ بِقَلْبِ حَرِي
- 30 تَدْرَعُ بِصَبْرِ كَصَبْرِ الْجِبَالِ، فَآفَةُ مَسْعَاكَ فِي الضَّحْرِ
- 31 وَلَا تَحْسِبَنَّ الْعُلَا خُبْرَةً، وَلَا الْمَجْدَ يُؤْكَلُ كَالثَّمْرِ
- 32 فَدُونَ السَّعَادَةِ خَرَطُ الْقَتَادِ، وَدُونَ الْعُلَا لِقْمَةُ الصَّبْرِ
- 33 فَحَرِّكَ رِكَابَكَ لِلصَّالِحَاتِ، تَخَلَّدْ شَدَى ذِكْرِكَ الْعَطْرِ
- 34 وَحَرِّكَ يِرَاعَكَ لِلوَاجِبَاتِ، إِذَا بَاعَهَا مَفْنَسٌ فَاشْتَرِ
- 35 وَدَمًا، وَاسْمًا. وَاسْعَدُ (عَبَّاسَةً)،  
وَعَشْ حَالِدًا، وَاصْطَبِرْ تَطْفِرْ.

1- الشَّمْرِيُّ: المَجْدُ، المَاضِي فِي الْأُمُورِ، المَجْرَبُ.

# إقرأ كتابك

[من البسيط]

- إقرأ كتابك للأجيال يا (مدني)، كفى بنفسك صداحاً على فنن
- واحتر من الخلد أقلاماً، وخط بها،
- واذكر لنا سالف الأضلال والدمن
- وبنت في أذن التاريخ مآثرة لابن (الجزائر)، يتنوها فم الزمن
- وارسم على صفحات الكون<sup>(2)</sup> مفعرة،
- يحفظ بها الكون ريباً ذكرك الحسن
- واصرخ فتى النهضتين<sup>(3)</sup> اليوم في وطن،
- جار الزمان به، يا حادي الوطن
- وارفع إلى رفر العلياء ألوية، أضحت هناك لموتى موضع الكفن
- وسر بموكب هذا الشعب متبداً،
- [وليقفك]<sup>(4)</sup> الشعب وثاباً على سنن

- جريدة "النور"، ص 01، ج 28، 28 ذو القعدة 1350هـ، 05 أبريل 1932م، ص 03؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 199، 200؛ وفيه: «والقصد تهنة لتوفيق المدني، بمناسبة صدور كتابه "كتاب الجزائر"» 231 ها 80.

- في "مفدي زكرياء": «التاريخ».

- في "مفدي زكرياء": «يريد بالنهضتين: نهضة تونس، ونهضة الجزائر» 231 ها 81.

- في "مفدي زكرياء": «ليقفك»، وصوابه ما أثبت.

- 8- شعبُ الجزائرِ - والآياتُ شاهدةٌ - جزءٌ مِنَ الخلدِ، لولا عَادِي المَحَنِ
- 9- شعبُ الجزائرِ، كَمُ فِي الشَّعْبِ مِن هِمَمٍ  
عُلْيَا، وَمِن عِبْقَرِيَّاتٍ، وَمِن فِطْنِ
- 10- شعبُ الجزائرِ، سَلُّ (تَاهَرَّتْ) مَا مَلَكَتْ،  
وَسَلُّ (تَلْمَسَانِ) فِي شَجْوٍ، وَفِي شَحْنِ
- 11- وَفَقَّتَ فِي اللّهِ - يَا (تَوْفِيقُ) - بَيْنَهُمْ،  
كَمَا يُوفِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالبَدَنِ
- 12- فليحفظِ الفنُّ والإبداعُ مَا صَنَعْتُ فِي الفَنِّ يُمْنَاكَ مِن آيٍ، وَمِن مِّنِ
- 13- وَليشهدِ السَّلْفُ الأَسَادُ عَن كَتَبِ<sup>(1)</sup>  
مَا جِئْتَ تَرْوِيهِ مِن عَزِّ بِهِمْ قَمِينِ
- 14- وَلِيذَكِّرِ الخَلْفُ الأَمْجَادُ فِي غَدِهِمْ مَا كُنْتَ بِالأَمْسِ تَتْلُوهُ عَلَى غُصْنِ
- 15- فِي ذِمَّةِ اللّهِ وَالتَّارِيخِ عَشْرُ أَبْدَاءٍ، وَفِي حَمِي اللّهِ وَالإِسْلَامِ يَا (مَدَنِي).  
مفدي زكرياء.

1- في "مفدي زكرياء": «من كتب».

# فَهَذَا فُوَادِيٌّ وَهَذِيٌّ يَدِيٌّ

[من المتقارب]

- سلامًا سلامًا شباب الغدي، فهذا فوادي، وهذي يدي
- سلامًا على الأنفس الطاهرات، رعييل الملائكة المهتدي
- سلامًا على المهج الحافظات، لِمَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْ رَشَدٍ
- سلامًا على الهمم الصادقات، على المجد، والعز، والنسؤدد
- سلامًا شباب الجزائر، حفظًا لتلك العرائم من حسد
- ورعيًا لمعهدك المستنير، وأعلامه، جل من معهد
- وأهلاً وسهلاً (بعيد القوافي)<sup>(2)</sup>، وبُلبِلِهَا الماحد السَّيِّد
- سلامًا يُرَدِّدُهُ العندليبُ، على عُصْنِ الجُنَّارِ النَّدي
- وتحفظه في السماء النجوم إذا ما تصاعد من كبدي

1- جريدة "النور"، س 01، ع 43، 22 ربيع الأول 1351هـ، 26 حويية 1932م، ص 03؛

وينظر: "مفدي زكرياء" 200-202. وقد قدّم لها مدير الجريدة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم

بن الحاج عيسى بما يلي: «عنوان قصيدة رائعة، ألقاها الشاعر المطبوع، الأديب، السيد:

مفدي زكرياء، في حفلة المولد النبوي، بنادي الترقّي، كما أشرنا إليه. قال لا فضل فوه».

ووقائع الحفلة واردة في نفس العدد، في مقال بعنوان "الجزائر المسماة تحنفل بالمولد النبوي

بنادي الترقّي"، ص 1؛ ومنه استعماله لعبارة (كما أشرنا إليه) في التقديم.

2- في "مفدي زكرياء": «عيد القوافي: يريد به الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي كان حاضرًا

لحنفل» 231 ما 83.

- 10- ويحمُّهُ (جَبْرَيْلُ) الأَمِينُ أمانةً (مُفْدِي) إلى (أَحْمَدِ)
- 11- ربيعَ الحياةِ أعدُّ ساعةً -برِّبِكَ- من ليلةِ المَوْلِدِ
- 12- وحيٌّ [بمِزْهَرِك] <sup>(1)</sup> المَهْرَجَانِ، حياةَ الرِّسُولِ، ألا زِدِّ
- 13- ورَدِّدُ على مسمعِ الشَّرْقِ ذِكْرِي، وسجِّلُ أياديكَ في المَشْهَدِ
- 14- وصِحِّحْ لنحياةِ بهمُ صيحةً، تُعيدُ نُشورًا من المَرْقَدِ
- 15- وقصِّ لهمُ نَبأَ السَّابِقِينَ من السَّلَفِ الرُّكعِ السُّجَّدِ
- 16- من الخالدينِ خلودَ الجبالِ، مع الصَّالِحَاتِ إلى الأبدِ
- 17- من الحافظينِ فُروجَهُمُ، من الحافظاتِ على كَمَدِ
- 18- من الذَّاكِرِينَ، من الذَّاكِرَاتِ، من [الفئة] <sup>(2)</sup> الهُجْدِ العُبدِ
- 19- من الصَّادِقِينَ إذا حدَّثُوا، وأهلِ الوفاءِ على المَوْعِدِ
- 20- من الأَمْنَاءِ | إذا ائْتَمِنُوا <sup>(3)</sup>، ذوي الصَّبْرِ، والحِزْمِ، والجَلْدِ
- 21- من الذَّاكِرِينَ، حماةِ البلادِ، أسودِ الجِلادِ، ذوي لبَدِ
- 22- خفافِ ثقالٍ إذا استنجدوا، ليومِ ثَقِيلٍ على أَحَدِ
- 23- همُ الرِّحْمَاءُ لذي رحمةٍ، صواعقُ هُونٍ على المُعْتَدِي
- 24- لقد عبَدُوا للبنينِ السَّبِيلَ، سبيلَ الحياةِ، فَمَنْ يَقْتَدِي؟

1 في الأصل: «بازهرِك»، وتصويبه من "مفدي زكرياء".

2- في الأصل: «النبئة»، وتصحيحه من "مفدي زكرياء".

3- في الأصل: «إذ ائتمنوا»، وصوابه في "مفدي زكرياء".

- ٢٠- لقد مهّدوا للخلودِ الطَّرِيقَ،  
٢١- وتلك معارجُهم للكمالِ،
- ٢٢- شبابَ الجزائرِ، جندَ البلادِ،  
٢٣- أَسَاءَ جِرَاحَاتِهَا الدَّامِيَاتِ،  
٢٤- وَمَنْ يَفْتَدِيهَا بِرُوحٍ وَمَالٍ،  
٢٥- جزائرُكم منبتُ العزِّ قَدُومًا،  
٢٦- وتُربُّتُهَا مَرَقْدُ الفَاتِحِينَ،  
٢٧- سَلُّوا عَنِ غُلَاهَا نَجْمَ العُلَا،  
٢٨- سَلُّوا عَنِ غُلَاهَا بَطُونَ القُرُونِ،  
٢٩- فهلْ لَكُمْ أُسْوَةٌ بِالجدودِ؟  
٣٠- وهلْ لَكُمْ مِنْهُمْ نَخْوَةٌ  
٣١- وهلْ لَكُمْ مِنْهُمْ غَيْرَةٌ  
٣٢- وهلْ تحفظون عهدَ ولاءِ،
- ٣٣- شبابَ الجزائرِ -والقلبُ دامِ-،  
٣٤- تضافرتِ القارعاتُ الشَّدَادُ،  
٣٥- وحقَّ البلاءُ، وعمَّ العذابُ،
- فَمَنْ يَتَّبِعْ سِيرَهُمْ يَخْدُ  
فَمَنْ لِلكمالِ بِهَا يَهْتَدِي؟
- ويا فخرَ حاضرها الأُمجدِ  
وكعبةَ آمالِها في غَدِ  
و[نعم] <sup>(١)</sup> الحياةُ إذا تفتدي  
سَلُّوا الشَّمْسَ عَنِ عِزِّهَا تَشْهَدِ  
بِهِمْ طَهَّرَتْ، فَهِيَ كالمَسْجِدِ  
وَشَدَّ الرَّحَالِ إِلَى الفَرْقَدِ  
عَنِ المُلْكِ، والمجدِ، والصَّيْدِ  
وهلْ يسعدُ الأبُّ بالوَلَدِ؟  
إلى العِزِّ، مِنْ جَمْرِهَا المَوْقِدِ؟  
على الدِّينِ فِي حالِهِ الأَنْكَدِ؟  
تناقلها الدَّهْرُ عَنِ سَنَدِ؟
- الأَمِنْ مُغِيثِ، وَمِنْ مُنْجِدِ؟  
وتأهَّ البصيرُ مع الأَرْمَدِ  
وفي الجيدِ حَبْلٌ مِنَ التَّمَسَدِ

في الأصل، و"مفدي زكرياء": «نعمي»، وأنسب للسياق ما أثبت.



- 41- وليلُ الجهالاتِ أودَى بنا  
42- فما إن ترى غيرَ داعِ الضلالِ،  
43- ومن عاكفين على الموبقاتِ،  
44- ومن مُهطِعينَ إلى كلِّ داعٍ،  
45- ومن قابعين بكسر البيوت<sup>(1)</sup>،  
46- ومن علماء أضاعوا الصلاةَ،  
47- ومن أغنياء استغلّوا<sup>(2)</sup> الزكاةَ،  
48- وآلافٍ نشءٍ لمسحِ الحذاءِ  
49- مناظرٌ تُدَمِّي فؤادَ الحلِيمِ،  
50- شبابَ الجزائرِ، هل نهضةٌ  
51- لإمامِ الحمودِ بعصرِ الحياةِ؟  
52- لإمامِ الرضى بمعيشةِ ضنكٍ؟  
53- جرى ما كفى من شقاءٍ، فهل  
54- شبابَ الجزائرِ، هُبُوا سِرَاعًا  
55- وجُدُّوا المسيرَ لها، واقرعوا  
56- فأنتم بنوها ورؤادُها،  
إلى الموتِ قسراً، ولم نُلحَدِ  
فمن ذِي نفاقٍ، ومن مُلجِدِ  
ومن ضارعين إلى الجنمِ  
ولا يهطعون إلى الصمَدِ  
يُسامون كالعيرِ والوتدِ  
فحاق بهم مكرهُ الأبدِ  
فغلُّوا عن الخيرِ في صفدِ  
على كلِّ مَزبلةٍ شُرْدِ  
وتذهبُ بالعقلِ والأكْبَدِ  
تنيرُ دجى يومنا الأسودِ؟  
إلامَ المُقامِ على أودِ؟  
إلامَ الحياةِ على نكدِ؟  
كفى ما جرى من شِفاقِ ردي؟  
إلى المَكْرُماتِ، إلى المَحْمَدِ  
بعزمِ علي بابها الموصدِ  
وليس فتى السَّعي كالمُتَّعَدِ

1- الكسر: الجانب من البيت، الناحية.

2- في "مفدي زكرياء": «استحنوا».

- 5- وما كرمُ النَّفسِ إِلَّا دليلاً
- 6- فَعُوبُوا نَمِيرَ المَعَارِفِ عَبَّأً،
- 7- وَكُونُوا مِنَ الطُّهْرِ والعِزِّ أَزْكَى
- 8- وَقُولُوا مَعِيَ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ:
- 9- وَقُولُوا مَعِيَ لِحِضَمِّ الحَيَاةِ:
- 10- فَنَحْنُ الرَّجَالُ لَنَا بِالنَّفُوسِ اجْدُ
- 11- وَصِيحُوا جَمِيعًا: لِنَحْيَا الجَزَاءِ
- على شرفِ الأَصْلِ والمَحْتَدِ
- مِنَ المَنْهَلِ الصَّافِي المَوْرِدِ
- وَأَقْوَى مِنَ الحَجَرِ الأَسْعَدِ
- صُرُوفَ الزَّمَانِ، ابْرُقِي وارْعِدِي
- حِضَمَّ الحَيَاةِ، احْتَدِمِ وازْبِدِي
- تِرَاءً عَنِ الدَّرْعِ والأَزْرَدِ
- رُفِينَانَةً، و[لِيَعِشْ] (1) بَلْدِي.
- مفدي زكرياء.

- في الأصل: «لتعش»، وما أثبتته من "مفدي زكرياء".

# نَهْوُضًا بَنِي إِفْرِيْقِيَا مِنْ سُبَايَتِكُمْ

[من الطويل]

- 1- عنى<sup>(2)</sup> منبرِ النَّادِي أُحْيِي بَنِي النَّادِي،  
لِتَسْتَمِعَ الدُّنْيَا رَوَائِعَ إِشَادِي
- 2- وَأَمْلَأُ أَكْوَابَ النَّجُومِ سُلَافَةً  
مِنَ الشُّعْرِ، (جَبْرِيلُ) بِهَا رَائِحٌ غَادِي
- 3- وَيَتَلَوُّ فَمُ الْأَحْيَالِ فِرْقَانٌ حِكْمِي،  
وإِعْجَازَ آيَاتِي عَلَى فِتْيَةِ الضَّادِ
- 4- وَتُلْقِيهِ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ رِسَالَةً  
لِ(إِفْرِيْقِيَا) مِنْ (زَنْجِبَارَ) إِلَى (الْوَادِي)<sup>(3)</sup>

1- جريدة "النور"، ص 01، ع 48، 27 ربيع الثاني 1351هـ، 30 أوت 1932م، ص 03؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 202-204؛ و"الأدب الجزائري في تونس" 377، 378، وفيه في آخرها: «الجزائر 1932، ص 16 (المنشور الثانية لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا) مطبعة الاتحاد» 378. وقد صدرها مدير الجريدة، أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، بما ينبي: «هذه هي القصيدة العصماء التي ألقاه العبقري النابغة، مفدي زكرياء، في المهرجان العظيم الذي أقامته جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين. بنادي الترقى، بالجزائر، في سنتها الحاضرة. قال لا فضل فوه» 3.

2- في "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائري في تونس": «إلى».

3- في الهامش تعليق للشاعر: «أي: إلى وادي النيل».

- سلامًا بني الفصحى، وحرّاسَ جنّة،
- على بابها رضوانٌ علمٌ وإرشادٌ
- سلامًا بني (فاسٍ)، وأحفادَ (رُسْتَمِ)،
- وفتيةَ (ديدُون)<sup>(1)</sup>، وأبناءَ (حمّادِ)
- نزلتُم على رحبٍ (جزائر)<sup>(2)</sup> نعمة،
- ومَنبتَ أبطالٍ، ومربضَ آسادِ
- أتى بكمُ يحدو الوفاقُ، فمرحبًا بموكبِ أبناءِ الوفاقِ، وبالحادي
- وجئتُم تناجون الحياةَ شريفةً، مناجاةَ صُدّارٍ عليها ووُرادِ
- رعى اللهُ، والتاريخُ، والعلمُ، والحجى،
- قرائحَ من تَبَرٍ هناك، ومن رادِ
- وأكرمُ [بأرواحِ]<sup>(3)</sup> الشبابِ، فإنّها
- وأيدٍ [إلى العليّ]<sup>(4)</sup> عزائمُ دونها
- سلامًا بني العنمِ الشّريفِ، تحيةً
- هو العلمُ، إنّ حلَّ الرُّفاتِ أنالها
- هو العلمُ، روحُ العزِّ، سرُّ هدايةٍ،
- وإكسيرُ إفضالٍ، ومنبعُ إسعادِ

- في خامش تعيق للشاعر: «ديدون: المقصود به هنا أبناء تونس: وديدون اسم عيسة ديدون التي نشأت قرطاجنة».

- في "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائريّ في تونس": «الجزائر».

- في الأصل: «أرواح»، وتصويبه من "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائريّ في تونس".

- في الأصل، و"الأدب الجزائريّ في تونس": «للعليّ»، وصوابه في "مفدي زكرياء".

- 16- هو العلم، أعطى للجمادات منطِقاً
- حكيمًا، وأسرى في السماء بأعواد
- 17- هو العلم، أجرى بالبخار على الثرى
- شعابين تستدني فراسخ أبعاد
- 18- وأرسل في اليمّ الحِضَمَّ سفائنًا، يُظللُّها<sup>(1)</sup> من أفقها ألف منطاد
- 19- وبث على الأسلاك معجزة الورى،
- فدانت لها طوعًا عوالم أضداد
- 20- وأخرج للدنيا حوارق حكمة،
- [بحار]<sup>(2)</sup> النهى في كُنْهها دون تعداد
- 21- كفى شرفًا -يا قوم- بالعلم، فانهضوا،
- ورؤوا بعلم غلة الوطن الصادي
- 22- كفى ما جرى من ذلة ومهانة، وساحق ويلات، وعيشة أنكاد<sup>(3)</sup>
- 23- إلام الرضى بالدون؟ والعلم صارخ:
- بنا نعتلي للعز مقعد أسياد
- 24- ألم نك أولى الناس بالعز، إنه
- وليذ جمانا من جدود لأحفاد؟

1- في "الأدب الجزائري في تونس": «يجللها»

2- في الأصل: «يبحر»، وصوابه من "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائري في تونس".

3- سقط هذا البيت في "مفدي زكرياء".

- ٢٥- ألم نكُ أولى الناسِ بالشَّمسِ، إنها  
 مِنَ الشَّرْقِ صافٍ نورُها، ساطعٌ بادي؟
- ٢٦- ألم نكُ أولى الناسِ بالخلدِ، إننا  
 بنو الشَّرْقِ مِن أرواحِ خلدٍ وأجسادِ؟
- ٢٧- نهوضاً بني الشَّرْقِ الكرامِ، ورحمةً  
 لئلاَّ أوطانٌ تُدقُّ كأوتادِ
- ٢٨- نهوضاً بني (إفريقيّا) مِن سباتكم،  
 فإنَّ عيونَ الحادِثاتِ بِمرصادِ
- ٢٩- تُناديكمُ الأجدادُ مِن رِمَمِ الثرى،  
 فلبُّوا إلى العلياءِ دعوةَ أجدادِ
- ٣٠- نهوضاً بنا نحوَ الحياةِ، ونظرةً  
 إلى أُمَّةٍ أمستُ ضحيّةَ أجدادِ
- ٣١- كفانا شقاءً مِن وِبالٍ<sup>(١)</sup> شِفاقنا،  
 وتمزيقٍ بمجموعِ، وتشتيتِ أفرادِ
- ٣٢- فهلُ نحنُ إلاَّ أُمَّةٌ عربيّةٌ،  
 شقيقةُ أرواحِ، قسيمةُ أكبادِ؟
- ٣٣- وهلُ نحنُ إلاَّ أُمَّةٌ أحمديّةٌ،  
 مقدّسةٌ<sup>(٢)</sup> غراءُ، سليلةُ أمجادِ؟
- ٣٤- وهلُ نحنُ إلاَّ في الجراحاتِ إخوةٌ،  
 بنو رحمٍ شرقيّةٍ ذاتِ أولادِ<sup>(٣)</sup>؟
- ٣٥- وثيقةُ حبٍّ لا يفرِّقُ بينها  
 تباينُ مرعى في سهولٍ وأنجادِ
- ٣٦- بني الشَّرْقِ هَلأَ -اليومَ- نظرةٌ راحمِ  
 إلى لغةٍ، أمستُ رهينةَ أصفادِ

١- في "مفدي زكرياء": «وباء».

٢- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «مقدّمة»

٣- في "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائريّ في تونس": «أوتاد».

- 37- إلى لغة تشكو عقوق رجالها، وقد أصبحت للغير كعبة قصادي
- 38- ألا ترقبون الله فيها، فإنها لسان كتاب من هدى الله وقاد
- 39- هي البلبل الصدّاح من عهد (آدم) على غصن ريان، بالوحي مباد
- 40- هي المثل الأعلى، وينبوع حكمة،
- بها ضربت دون اللغات بسداد
- 41- فلا غرو أن أصبحت صبا بحبها،
- ولا بدع إن أصبحت بلبلها الشادي
- 42- ولا غرو أن منكت طوعا رقابها، وصرفت في تقليبها كف نقاد
- 43- وسقت سفيني فوق لجة بحرها، وألقيت دلوي عندها مع وراد
- 44- وكللت من شعري جبين حياتها،
- وأرغمت من أبنائها أنف حسادي
- 45- ألا فلتعيش، وليحي نادي شبابها، فقولوا معي: آمين، يا فتية النادي.
- مفدي زكرياء.

1- في "الأدب الجزائري في تونس": «نقاد»

# المَادِيَّة

[من مجزوء الوافر]

أَحْيِي الأُنْسَ وَالطَّرْبَا	أَحْيِي الظَّرْفَ والأَدْبَا،	-
تَضُمُّ السَّادَةَ النَّجْبَا	وَأَرْقِصُ حَوْلَ مَادِيَّةِ	-
سُلَافِ الشَّعْرِ لا العِنْبَا	وَأَسْقِي النَّشَاءَ مِنْ كَبْدِي	-
شِبَابًا لِلْعُلَا ذَرِبَا	وَأَفْدِي لِلْعُلَا بِدَمِي	-
تَقْوُدُ الجَحْفَلَ اللَّجْبَا	نَفُوسٌ لِلحَيَاةِ غَدَتْ	-
أَرْتُ مِنْ طُهْرِهَا العَجْبَا	وَأَرْوِخُ مَطَهَّرَةً	-
تُنَزِّلُ لِلوَرَى كُتُبَا	وَشِبَابًا مَلَائِكَةً	-
سَمَتْ حَرِيَّةً وَإِبَا	وَأَفئِدَةً مَقْدَسَةً	-
تَسَارِعُ لِلْعُلَا خَبْبَا	وَهِمَّاتٍ مُكْهَرَبَةً	-
وَتَعْقِدُ بَيْنَهَا نَسْبَا	عَرُوقُ الوُدِّ تَرْبُطُهَا،	-
لَتَعْلُو الشَّمْسَ والشُّهُبَا	يَمِينُ الشَّمْسِ تَرْفَعُهَا،	-
لَتَجْنِي التَّبْرَ وَالذَّهْبَا	وَدَاعِي العِلْمِ يَطْلُبُهَا،	-

- جريدة "النور"، س 01، ع 49، 03 جمادى الأولى 1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص 02؛ وينظر:

"مفدي زكرياء" 204، 205؛ و"الأدب الجزائري في تونس" 379:2، وهي فيه بعنوان "أحبي الظرف

والأدبا"، وفي ختامها: «النشرة الثانية لمؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، مطبعة الأتحاد،

نهج الباشا، عدد 116، تونس 1932، ص 139» 379:2.



- 13- وصوتُ الحَدِّ يُنْهَضُهَا،  
 لتبلغَ عندهُ أرباباً<sup>(1)</sup>
- 14- بني القطرِ الشَّتِيقِ، وَمَنْ  
 أتى بالودِّ مُنْتَدِباً
- 15- فَإِنَّا كُنْنَا وَطَنٌ،  
 غداً للشرقِ مُنْتَسِباً
- 16- بِبِلَادِ أُمَّهَا لُغَةٌ  
 إِذَا مَا الدِّينُ كَانَ أَبَا
- 17- الْأَتَبَتْ هِنَاكَ يَدٌ  
 تُقَطِّعُ جَسْمَهَا إِرْبَاباً
- 18- وَتَسْدُلُ بَيْنَ أَعْيُنِهَا  
 وَنُورِ حَيَاتِهَا حُجْباً
- 19- فَحَيَّ اللَّهَ وَحَدَّثَنَا،  
 وَحَيَّ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا
- 20- وَحَيَّ الدِّينَ يَرْبِطُنَا،  
 وَحَيَّ الشَّرْقَ وَالْعَرَبَا.
- مفدي زكرياء.

1- في "مفدي زكرياء": «الأربا».

# تَأْبِينُ حَافِظِ إِبْرَاهِيمَ: كَذِبُ النَّاسِ

[من خفيف]

- كَذِبَ النَّاسِ فِيكَ، نَسْتَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا أَنْتَ خَالِدُ الذِّكْرِ حَيٌّ
- (حافظ) أَنْتَ، كَيْفَ لَا تَكُ<sup>(2)</sup> [مَحْفُوفٌ
- ظًا]<sup>(3)</sup> مِنَ الْمَوْتِ أَيُّهَا الْعَبْقَرِيُّ
- كَيْفَ تَدْنُو الْمَتَوْنَ مِنْكَ، وَ(إِبْرَاهِيمَ) فِي النَّارِ قَدْ حَمَاهُ الْعَلِيُّ
- مَوْتُكَ الْيَوْمَ مَوْتُ (عِيسَى) قَدِيمًا،
- وَهُوَ بِاللُّطْفِ فِي السَّمَاءِ حَفِيٌّ
- أَنْتَ فِي الدَّهْرِ خَالِدٌ بِقَوَافٍ تَاهَ فخرًا بِحُسْنِهَا الْعَرَبِيُّ
- رَضِيَ الشَّعْرُ عَنْكَ، وَالشَّرْقُ، وَالْقُرُ
- آنُ، وَاللَّهُ، وَالْوَرَى، وَالنَّبِيُّ.
- مفدي زكرياء.

- جريدة "النور"، ص 01، ع 49، 03 جمادى الأولى 1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص 02؛ وينظر:

مفدي زكرياء" 205.

- في "مفدي زكرياء": «لا أنت».

- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «محفوظ». وتصويبه ما أثبت.

# الوداع على النّادِي

[من المتقارب]

- 1- سمعتُ الوداعَ، فقلت: بلى، وداعُكم هو عينُ البقا
- 2- وماذا يضرُّ افتراقَ الجُسومِ إذا بالنفوسِ يكونُ النّقا؟
- 3- نزلتمُ قلوبًا، فسيرتمُ بها، فيا سائرانِ بها فارُفقا<sup>(2)</sup>
- 4- قلوبًا حللتُم سُويّداءها، وفتّحتُم بابها المغلّقا
- 5- وأرضٌ تهيمُ حنينًا لكم، نزلتمُ بها مطرًا مُغدقا
- 6- وشعبٌ بأرواحِ هذا الشّبا ب- لا باليدين- لكم صَفقا
- 7- ومؤتمراتٌ لنيلِ الحياة، هزرتُم بها الغربَ والمشرقا
- 8- وروضُ العلومِ بأبحاثكم وآدابكم غصنُهُ أورقا
- 9- وهذا الخلودُ يمدُّ يدًا، ليعلّو بكم للسّما مُرتقى
- 10- وكفُّ البلادِ تعاهدكم، وعهدُ الجدودِ لكم أبرقا<sup>(3)</sup>
- 11- فمُدُّوا اليمينَ يمينَ الوفا، ووفّوا لها العهدَ والموثقا
- 12- وصيِّحوا: فلا عاش، لا عاشَ من لوحيدِ (إفريقيّا) فرقا

1- جريدة "النور"، س 01، ع 49، 03 جمادى الأولى 1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص 02؛ و"مفدي زكرياء" 205، 206.

2- في الهامش تعليق للشاعر: «الضمير هنا عائد إلى وفد تونس، ووفد المغرب الأقصى» 2.

3- في الهامش تعليق للشاعر: «أبرق، أي: أرسل لكم برقية، على الاصطلاح الحديث» 2.

- : وَتَبَّتْ يَدَا ظَالِمٍ مُّجْرِمٍ  
- : وَلَسْتُ أَقُولُ: وَدَاعًا، بَلَى،  
لرَّوْحِ تَضَامِينِنَا مَزُقْنَا  
ولكن أقول: إلى المُنْتَقَى.  
مفدي زكرياء.

www.books4all.net

# الوداع على قطار الجزائر

[من الخفيف]

- 1- أيهاذا القطار هل أنت ساعٍ تقطع البيد، أم تقدُّ القلوباً؟
- 2- أيهاذا القطار هل تحمل الأرواح، أم تحمل الشباب الأرياء؟
- 3- أيهاذا القطار رفقا فما طقتنا اصطباراً، وحرقةً ونحيباً
- 4- أيهاذا القطار ما لك لا تندفك تقصي عن الحبيب الحبيباً
- 5- خفف الوطء، أنت تحمل نشأنا صادق العزم عبقرياً نحيباً
- 6- خفف الوطء، أنت تحمل غصنا ظل في دوحه (الشمال) رطيباً

1- جريدة "النور"، ص 01، ع 49، 03 جمادى الأولى 1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص 02؛ ومفدي زكرياء" 206، وفيه: «ألقاها الشاعر على كرسي خشبي بمحطة القطار بالعاصمة، مودعا طلبة الشمال الإفريقي العائدين إلى تونس» 231 ما 92؛ و"الأدب الجزائري في تونس" 380:2، وهي فيه بعنوان "الوداع أمام القطار". وقد صدرت بالتقديم الآتي: «وفي مساء يوم الإثنين 29 أوت 1932، على الساعة التاسعة والنصف، اجتمع الطلبة في المحطة، وأخذوا أهبتهم للسفر، متوجهين إلى بلاد السطيف لزيارتها. وقد أتى عدد كثير من الإخوان لتوديعهم، وكانت طلائع الأخوة والتضامن تلوح على بشائر الجميع، وعلائم التأثر بادية في محياهم في تلك الساعة، ساعة الوداع. فقام الشاعر البارع مفدي زكرياء، وأنشد القصيدة الآتية» 380:2، وفي ختامها ورد ما يلي: «وما تحرك القطار حتى اعتلت أصوات الطلبة بنشيد اهتزت له القلوب في الأنفوس، ما كان كامنا من حماس متوقد، وعواطف تائرة» 380:2، ثم حدد د. الجابري مصدره كالآتي: «النشرة الثانية الصادرة عن مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا الذي انعقد بالجزائر، خلال شهر أوت 1932، ص 142» 380:2.

- ونفوساً زكيّةً حالداً مَلَأَتْ سَاحَةَ الْبِلَادِ لَهَيْبًا
- وَأَمَانِي لِلْحَيَاةِ كِبَارًا، وَنَبوغًا بِكْرًا، وَفِكْرًا عَجِيبًا
- أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ، وَالطَّرْفُ بَاكٍ، وَفُؤَادُ الْبِلَادِ بَاتَ كَمِيبًا
- أَيُّهَا السَّارِقُونَ مَنَّا قُلُوبًا،
- [أَرْجِعُوا أَرْجِعُوا]<sup>(١)</sup> فُؤَادِي السَّلِيْبًا
- نَفْحَاتِ عُنُويَّةً، وَسَلَامًا طَيِّبًا عَاطِرًا، وَعَوْدًا قَرِيبًا.
- مفدي زكرياء.

- في الأصل: «ارجعوا رجعوا»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

# الوداع على قطار قسنطينة

[من الوافر]

- 1- قطارَ البينِ يا لكِ مِنْ ظُلُومٍ حَوُونٍ، قد أتى عملاً فَظِيْعاً
- 2- فما لعيونِنَا انطلقتُ بكاءً، وقد أبصرنَ منظرَكَ المُرِيْعاً
- 3- وما لقلوبِنَا انفطرتُ دماءً، وقد أبصرنَ طالِعَكَ الشَّنِيْعاً
- 4- تُفَرِّقُ بينَ أحبابٍ كرامٍ، وتُقْصِي الأمَّ والولدَ الرَضِيْعاً
- 5- فسُحْقاً للمُفَرِّقِ، ثمَّ سُحْقاً، وساءَ الإِفْتِرَاقُ لَهُ صَنِيعاً
- 6- عليه في الوري لعناتُ (مُوسَى)، و(عِيسَى)، والنَّبِيِّ (طَه) جَمِيْعاً
- 7- قطارَ البينِ، قف، هل أنتَ تدري  
بمن تبغي المسير؟ أجب سَرِيْعاً!
- 8- فإنَّكَ حاملٌ هِمماً كباراً، يَخِرُّ لَهَا الزَّمانُ غداً صَرِيْعاً
- 9- وإنَّكَ حاملٌ خُلُقاً كريماً، وعزماً صادقاً، وحِجِّي رَفِيْعاً
- 10- وشُبَّاناً أرادوا الدَّهرَ عَبْداً، فأضحى الدَّهرُ مُمْتَثِلاً مُطِيْعاً
- 11- وقالوا للعلَّاءِ قولاً، فأضحى لَهُ (الرَّديو) على الدُّنيا مُذِيْعاً

1- جريدة "النور"، س 01، ع 49، 03 جمادى الأولى 1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص 02؛ و"مفدي

زكرياء" 206، 207؛ وفيه: «ألقيت هذه القصيدة لتوديع الطلبة التونسيين الذين حضروا مؤتمر طلبة

شمال إفريقيا عاندين إلى بلادهم، وألقى القصيدة - نيابة عن الشاعر - ابن يوسف سليمان بن الحاج

داود» 231 ما 93.

- - بني القطرين، بل أبناء جسمٍ  
- - ألا يا راحلين إلى بلادٍ،  
- - فهل من عودةٍ تَشْفِي المَعْنَى،  
- - فإننا قد سألنا اليوم ربًّا
- يُقاسي الجرح، والألم الوجيعًا  
غدت في جنّة الدنيا ربيعًا  
وتجمعُ شملنا حصنًا منيعًا  
بصيرًا، يعلمُ النجوى سميعًا.
- مفدي زكرياء.



# إِلَى الْأُسْتَاذِ سَامِي الشَّوَّا

[من الوافر]

- 1- سلامًا يا ابنَ (وَادِي النَّيْلِ)، (سَامِي)،  
وأهلاً بِالكَرِيمِ ابْنِ الْكَرَامِ
- 2- تُحْيِيكَ (الجزائرُ) يا مليكًا،  
تُرْبِعُ عَرْشَ أَفئدةِ الأَنَادِ
- 3- وتُنشِدُكَ التَّحَايَا مُفَعَّمَاتٍ  
بِحَبِّ قَدِ تَغْلُغَلُ فِي العِظَامِ
- 4- وتُلْقِي حَوْلَ رِيشَتِكَ التَّهَانِي،  
لِيَسْمَعَهَا غَدًا أَبْنَاءُ (سَامِ)
- 5- وتُكْرِمُ فِي نَبوغِكَ أَهْلَ (مِصْرٍ)،  
(مِصْرٌ) مَنبِتُ القَوْمِ العِظَامِ
- 6- وما هذِي (الجزائرُ) غَيْرَ (مِصْرٍ)،  
هَمَا أُحْتَنَانِ مِنْ عَهْدِ الفِطَامِ
- 7- مَلِيكَ الفَنِّ، قُلْ: هَلْ أَنْتَ حَقًّا  
تُلَقَّبُ - فِي المُوَسِّيقَى - بِالِإِمَامِ؟
- 8- وَهَلْ صَدَقُوا بِأَنَّكَ فِي (الكَمَنُجَا)  
جَمَعْتَ لُغَاتِ مَنْ فِي الكَوْنِ نَامِي؟
- 9- وَكَيْفَ صَنَعْتَ بِالْأَرْوَاحِ خَيْطًا،  
وَسُقْتَ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الكَلَامِ؟
- 10- وَكَيْفَ غَدَوْتَ فِي الدُّنْيَا مَلِيكًا،  
وَلَمْ يَعلُقْ يَمِينُكَ بِالْحُسَامِ؟
- 11- نَعَمْ، هُوَ النَّبوغُ، وَحَسْبُ (سَامِي)

نَبوغًا أَنَّهُ رَجُلٌ عِصَامِي

1- "الأدب الجزائري في تونس" 381:2؛ نقلا عن جريدة "الوزير" التونسية، ع: 371، 15 رمضان 1351هـ.

12 جانفي 1933م، وفيه: «القصيدة التي اقتبل بها شاعر الجزائر العبقري ضيف الجزائر الفنان» 381:2.

- ١٢- الأَعرشُ يا مَليكُ، لَتَحيَ حُرّاً،  
يَحيطُ بِكَ الَهِناءُ عَلى الدَّوامِ
- ١٣- وَيَحي الفَنُّ يَربطُنَا، وَتَحظى  
بِأَورَبيَّتِكَ (الجَزائِرُ) كَلىَّ عَامِ.

www.books4all.net

# منارة المنصورة

[من الطويل]

- 1- أقيمي على رغم الخطوب منارةً، تذكّرنا في السالفين ديارنا
- 2- وناجحي النجوم الزهر في كبد السماء،  
ونخطي على سيفر الخلود فخارنا
- 3- بناؤك طهر قد نبأ عن نجاسة يهودية حتى تهدم ما ابتنى
- 4- لك الله -يا (منصورة) المجد- ناصراً،  
فدومي على مر الزمان شعارنا.

1- "المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين"، جريدة "الأمة"، ناصحها: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، س 1، ع 43، الثلاثاء 25 جمادى الثانية 1354هـ، 24 سبتمبر 1935م، ص 2. وهي مقطوعة ارتجلها الشاعر في رحلة إلى مدينة "المنصورة" الأثرية بمناسبة انعقاد المؤتمر بتمسان سنة 1935م. وعن الطرف الذي قيلت فيه، يقول مراسل الجريدة، الأستاذ تاعموت عيسى: «[...] كان الأستاذ محداد، المدرّس بتمسان، يلقي على الحاضرين درساً تاريخياً عن "المنصورة" ومارتها، وقال: إنّ هناك حكاية ظريفة، لا أعتقد صحتها، وإن كانت تدلّ على مغزى، وهي: إنّ المنارة بنى قسمها العالي عملة من اليهود، وما إن تم بناؤها حتى تهدم ما بناه اليهود، وسقط كتلة واحدة، ولم يبق من المنارة إلا ما بنته اليد الطاهرة المسلمة، وما إن تمّ حديثه حتى بادره شاعرنا الأستاذ مفدي زكريا بهذه الأبيات. مضمناً فيها ذلك المعنى».

# أهلاً بنسل الفاتحين ومرحبا

[من الكامل]

- نُحُ في (الجزائر) كالهلالِ ضياءً،  
 - قفبَ أيها الشعبُ الكريمُ موفياً  
 - وانشرْ على أقدامِهِ زهرَ الهنأ،  
 - وافتحْ له تلكَ العيونَ نوادياً،  
 - وانصبْ له تلكَ الضلوعَ منابراً،  
 - ولتكتبِ الدنيا على ظهرِ البقا  
 - الذميرُ يحفظُ، والشبابُ حيالهُ  
 - جمعَ الهوى فيه ثلاثة أضلع،  
 - إنَّ (الجزائر) في الغرامِ و(تونساً)  
 - تبتْ يدُ لم ترعَ حرمةَ عهدِها،  
 وانزلهُ كريماً كالنسيمِ صفاءً،  
 ركبَ الشبابِ تحيةً وثناءً  
 واملأَ الفضاءَ قصائدًا وغناءً  
 وافرشْ له تلكَ القلوبَ وطاءً  
 يلقى بها للعالمينِ نداءً  
 يوماً أغرَّ محجلاً وضاءً  
 في (تلمسان) [يقرر<sup>(2)</sup>] الأنبياءُ  
 ما عودتْ لولا الزمانُ جفاءً  
 و(المغربَ الأقصى) خلقتْ سواً  
 فغدتْ تحاولُ بينها الإقصاء<sup>(3)</sup>

- جريدة "الأمة"، ص 1، ع 43، الثلاثاء 25 جمادى الثانية 1354هـ، 24 سبتمبر 1935م، ص 3. وينظر:

"مفدي زكرياء" 207-209. وقد قدّم لها صاحب الجريدة الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى بما يلي: «عنوان القصيدة الرائعة التي ألقاها في مؤتمر الطلبة شاعر الشمال الإفريقي، الأديب الألمعي، السيد مفدي زكرياء، الذي يتطلع في شعره إلى عرش إمارة الشعر، وقد كنا نوهنا بها سابقاً، قال لا قض فوه:»، وقد أشار في كلامه إلى مقال "المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين" لمراسل الجريدة، الأستاذ تاعموت عيسى، في نفس العدد.

- في الأصل: «تقرر»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

- ورد هذا البيت وسابقه في "التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس"، د. محمد صالح الجابري، =

- 11- نحنُ العروبةُ، و(الشَّمالُ) بلادُنا،  
 12- أرضٌ مطهَّرةٌ تضمُّ ضلوعُها  
 13- بدمِ الصَّحابةِ قد تعطرَ ظهرُها  
 14- وتعانقتُ فيها البنودُ خوافقًا  
 15- شعبٌ أغرُّ، وأُمَّةٌ عربيَّةٌ  
 16- إنَّ الحياةَ على الصَّغارِ جريمةٌ،  
 وبه نعيشُ أعزَّةً كرماءَ  
 مُهجًا هناك زكيَّةً ودماءَ  
 قَدَمًا، وآوى بطنُها الشُّهداءَ  
 حمراءَ تحملُ للأنامِ رِفَاءَ  
 ما إن تُطيقُ مذلةً وشقاءَ  
 إنِّي رأيتُ الصَّاغرينِ إمَاءَ

- 17- وطني بروحي أفتديك، ومهجتي،  
 18- عهدٌ عليَّ مدى الحياةِ مقدَّسٌ،  
 19- حسبي فخارًا في حياتي أني  
 20- وإذا الفتى لم يرعَ عهدَ بلادهِ،  
 21- لا درُّ درُّ الخائنينِ، ولا غفتُ  
 22- إنَّ الجبانَ على البلادِ مصيبةٌ  
 23- وطني غرامك في فؤادي خالدٌ،  
 24- أرسلتُ فيك إلى الخلودِ قصائدي،  
 ودمي الشَّريفِ، مبرَّةً ووفاءً  
 يُذكي عروقي نحوهً وإبَاءَ  
 أغدو على وطني العزيزِ فداءً  
 فأقيمُ عليه مآتمًا وعزاءً  
 عينُ الجبانِ المستميتِ بكاءً  
 عَظُمَتْ، فيا أرضُ ابلغي الجبناءَ  
 ملاً الجوانحَ روعةً ورؤاءَ

مثلُ المجرَّةِ وفرةً وسنَّاءَ

= ص 130؛ في مقتطف من مقال "فكرة المغرب العربي الموحد"، لمفدي زكرياء، نشره في مجلة  
 "الفكر" التونسية، نوفمبر 1960.

٢٥- وسكبتُ فيكَ على القريضِ مدامعي

قَطْعَاءُ تَلْهَبُ فِي الْقَضَاءِ ضِيَاءُ

ومنها<sup>(١)</sup>:

- ١- يا قادمين علي (الجزائر) كالحيا،  
٢- أهلاً بنسلي الفاتحين، ومرحباً،  
٣- هذي عظامُ الفاتحين من الثرى  
٤- وحيالكم مَدِينَةٌ مَوْوُودَةٌ،  
٥- تلك الأبوةُ في جلالٍ وقارها  
٦- وإذا البنونُ رَعَوْا حقوقَ أبيهمُ  
٧- أكرمُ بأرواحِ السَّابِغِ  
٨- الطُّهْرُ والإيمانُ ملءُ رِدَائِهِمْ،  
٩- العبقريَّةُ في الدِّمَا فَيَاضَةٌ،  
١٠- الهاشميَّةُ في العروقِ مَهِيْبَةٌ،  
١١- حيِّ الكرامة، والشَّهامة، والندى،  
١٢- جاؤوا [المؤتمِر]<sup>(٢)</sup> الحياة، كأنهم  
١٣- فوق المنابرِ كالنَّسورِ جَوَائِمُ،  
يكسو البلادَ نضارةً وبهاءً  
وتحيَّةً، ومحبةً، وولاءً  
قد صَفَّقْتُ فرحاً بكمِ ودُعَاءُ  
تَذْري الدَّموعَ ضِراعةً ورجاءً  
وحنانها تستعطفُ الأبناءَ  
نالَ لَبَنونُ سعادةً ونماءً  
قَبَسٌ مِنَ المَلإِ الرِّفيعِ أضواءَ  
والفكرُ يُلْهبُ فِطنةً وذكاءً  
تكسو الحقائقَ في الوجودِ جِلاءً  
تُذكي الفؤادَ حماساً ومضاءً  
والهيمَّةُ العربيَّةُ الشَّمْسَاءُ  
رسلُ الحياةِ تُعَلِّمُ الأحياءَ  
تتلو الروائعَ حكمةً ودَهَاءُ

- كذا في الأصل، مما يدلُّ على حذف أبيات من القصيدة.

١ في الأصل: «مؤتمِر»، وتصحيحه من «مغدي زكرياء».

- 39- ما شئت من خطبٍ كأزهارِ الندى،
- أو من قصائدٍ تُعجزُ البُلغَاءُ
- 40- أ (عُكَّاطُ) في أرضِ (الجزائرِ) قائمٌ،
- أم (ذو المَجَازِ) يُطَارِحُ الفُصْحَاءُ؟
- 41- أم نحن في أرضِ (الكِنَانَةِ)؟ حولنا (شوقِي) الأميرُ يساجلُ الشُّعْرَاءُ
- 42- ليس (الشَّمَالُ) بمثلِ (شوقِي) عاجزاً
- لو أن في بعضِ النفوسِ سَحَاءُ
- 43- إنَّ (الجزائرَ) (كالكِنَانَةِ) حرَّةٌ،
- تلدُّ الرِّجَالَ، وتُنَجِبُ العُظَمَاءُ
- 44- نشأ (الأميرُ) مع الأميرِ مُنعمًا
- بين الرِّياضِ، يُغازِلُ الورقَاءُ
- 45- ونشأتُ مَقْصُوصَ الجناحِ مُعذَّبًا،
- أقضي الحنِيةَ مَضاضَةً وَعَنَاءُ
- 46- وأنا الغريبُ المُستَهانُ بأُمَّةٍ،
- تضعُ الكرامَ، وترفعُ السُّفَهَاءُ
- 47- وأنا النَّبوغُ المُسْتَكِينُ بأُمَّةٍ،
- تجفُو النَّبوغَ، وتعبُدُ الأَهْوَاءُ
- 48- لو ذقتُ من كأسِ النِّعَمِ صِبَابَةً،
- لغدوتُ أحملُ للقريضِ نِوَاءُ
- 49- ما اليأسُ في طلبِ العُلا من شيمتي،
- إنِّي أَعُدُّ القانطينِ نِسَاءُ
- 50- لا بأسَ في هذا الوجودِ، فإنني
- لا أنثني، أو أبلغُ الجوزَاءُ
- 51- جندَ البلادِ، ويا حماةَ عَرِينِهَا،
- مُدُّوا لنصرتِها اليدَ البِيضَاءُ
- 52- واستقبلوا العصرَ الجديدَ بنهضةٍ
- علميةٍ، ودعوا الشُّكوكَ ورَاءُ

- ٥٥- العلمُ مفتاحُ الحياة، فمنَ يحدُ  
 عن سُبُلِهِ فلقد أرادَ فَنَاءَ
- ٥٦- لو لم يكنُ للعلمِ أعظمُ حُرْمَةٍ،  
 ما كانَ علّمَ آدمَ الأسمَاءَ
- ٥٧- فابنوا المدارسَ في البلادِ، وهيئُوا  
 لغدٍ رجالاً قادةً أكفَاءَ
- ٥٨- سيروا على سَنَنِ الجدودِ، وشيدُوا  
 فوقَ المحرّةِ للخلودِ بِنَاءَ
- ٥٩- ربُّوا نفوسكمُ على خُلُقِ الهدى  
 إن شئتمُ حرّيةً وعِلاءَ
- ٦٠- والدينِ، إنَّ الدينَ أعظمُ عدّةِ،  
 فبدونه تغدو الشعوبُ هَبَاءَ
- ٦١- يُيدُمُ على شعبِ (الشّمالِ) جهادكمُ  
 حتّى ينالَ العِزّةَ القَعُساءَ
- ٦٢- ويعيشَ موفورَ الكرامةِ في الوري،  
 وينالَ في عرشِ الخلودِ بقاءَ<sup>(١)</sup>.
- مفدي زكرياء.

١- في "مفدي زكرياء": «في عرشٍ يدا بيضاء».



# هَجَاءُ حَمَارِ الشَّيْخِ الْبَشِيرِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ

[من الرَّمَل]

- 1- يا حمارَ (الشيخ) لا نلتَ المُنَى  
أُبتَ بالجوع، وبالضَّرْبِ الوَجِيعِ.
- 2- كيف أسقطتَ على الأرضِ امرأً،  
وهو ذو قدرٍ على الأرضِ رَفِيعِ.
- 3- تَمَنَّى الشَّمْسُ لو تغدوله  
كحمارٍ هادئٍ الظَّهْرِ وَدِيعِ.

---

1- "المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين"، جريدة "الأمة"، س 1، ع 45، الثلاثاء 09 رجب 1354هـ، 08 أكتوبر 1935م، ص 1. وهي مقطوعة ارتجلها الشاعر في مأدبة أقيمت على شرف المشاركين في المؤتمر بتلمسان سنة 1935م. وقد ذكر مراسل الجريدة، الأستاذ تاعموت عيسى ملايساتها، فقال: «[...] ولم تسلم هذه المائدة إلا من معدة الأستاذ إبراهيمي الذي بات يشكو نلما من جرأ سقطة سقطها من حمارة البليد، أو معدة الأستاذ ياسين (الدَّبِيكَات) التي ما ألفت غير (البشكوطو والحبيب). أما الأستاذ إبراهيمي فقد شغنه عن الأكل سماع هجاء حمارة من شاعرنا مفدي زكريا الذي كان ينظم الكلام نظما، ويقضم الطعام قضمًا:».

# ركب الحجيج تحيةً وسلاماً

[من تكامل]

- أكتبُ على سفرِ الخلودِ نظاماً، واعزفُ على وترِ الهنا أنغاماً  
- واشربُ كؤوسَ الأُنسِ مترعةً، وقل:

ركب الحجيج تحيةً وسلاماً

- أهلاً بوفدِ اللهِ بعدَ إيايه، حلُّوا أمجادَ طيبينِ كراماً  
- أرووا الحديثَ عنِ (الحطيمِ) و (طيبةِ)،

وصفوا (الحرامَ) و (زَمَماً) و (مقاماً)

- قولوا لنا بحياتكم: أرايتُمُ ملكاً هناك - كما يُقال - هماماً؟  
- أرايتُمُ (عَبْدَ العَزِيزِ) حِيالها أسداً يصونُ عرينها ضِرغاماً؟  
- أرايتُمُ روحَ العدالةِ قائماً<sup>(2)</sup>، أرايتُمُ الإيمانَ والإسلاماً؟  
- أَوْضَعْتُمُ فِي أُذُنِ (أَحْمَدَ) همسةً، أَشَكُّوتُمُ الأوصابَ والآلاماً؟

- جريدة "الأمة". س3، ع117، 01 صفر 1356هـ، 13 أبريل 1937م، ص3؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 213، 214. وقدم لها مدير الجريدة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى بما يلي:  
أدب عشاء للحجاج الكرام، فاقترح أحد الإخوان على الشاعر المبدع الأديب مفدي زكرياء أن يحيي هذا الموكب الميمون بتحية تليق بالمقام، فنظم هذه القصيدة «رتجالاً، فألقاها ببراعة تناسب براعة نظمه، غير أن خياله السياسي جمع به، فلم يحظ منه هذا الركب نسكين بسوى بيتين أو ثلاثة من قصيدة نظمها لأجلهم، قال ردة الله غربته».

2- في "مفدي زكرياء": «الحياة بساحها».

- 9- أَذْكَرْتُمْ لِلْمُصْطَفَى فِي (طَيْبَةِ)،  
 10- وَالْجَهْلُ مَزَقْنَا، وَشَتَّ شَمْلَنَا،  
 11- مَتَفَرِّقِينَ، عَلَى الْبِلَادِ طَوَائِفًا  
 12- لَمْ يَكْفِنَا قَرْنُ الْمَذَلَّةِ عِبْرَةً،  
 13- نُمَسِّي وَنُصْبِحُ، وَالْخَوَادِثُ حَوْلَنَا  
 14- وَنَغْطُ مِلاءَ جَفُونِنَا فِي رَاحَةٍ،  
 15- هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِلنَّهْوِضِ، فَإِنَّا  
 16- هُزُّوْا غَدُونَا فِي الْحَيَاةِ، وَسُبَّةً،  
 17- رَعِيًّا لِعَهْدِ اللَّهِ فِي إِسْلَامِهِ،  
 18- يَا وَيْلَتَاهُ عَلَى الْعُرُوبَةِ، أَصْبَحَتْ  
 19- يَا لَهْفَتَاهُ عَلَى (الْجَزَائِرِ)، قَدْ غَدَا  
 20- بَدَلْتُمْ، وَاللَّهُ بَدَلَ مَا بِكُمْ،  
 21- مَنْ بَاعَ بِخَسًا عِزَّهُ<sup>(4)</sup> بِمَذَلَّةٍ  
 22- زَفْرَاتُ مُحْتَرِقٍ، وَصَرِيحَةُ شَاعِرٍ،  
 23- لَمْ تَبْقَ إِلَّا دَمْعَةٌ مُحْتَارَةٌ
- أَنَّ الدَّخِيلَ يَسُوقُنَا أَغْنَامًا؟  
 [نَقْضِي]<sup>(1)</sup> الْحَيَاةَ تَنَازَعًا وَخِصَامًا  
 لَمْ نَرَعِ ذِمَّتَنَا وَلَا الْأَرْحَامَا  
 سَعِدَ الْأَنَامُ، وَلَا نَزَالُ<sup>(2)</sup> حُطَامًا  
 تَجْرِي، وَنَحْنُ مَغْفَلُونَ<sup>(3)</sup> دَوَامًا  
 وَالْغَرْبُ يَنْصُبُ حَوْلَنَا الْأَلْغَامَا  
 صِرْنَا بِجَسَمِ الْعَالَمِينَ سَقَامًا؟  
 وَمَعْرَةً، وَحُثَالَةً، وَطَعَامًا  
 صَوْنُوا (لِأَحْمَدَ) حُرْمَةً وَذِمَامًا  
 تَرْمِي النَّعَالَ، وَتَطْرَحُ الْأَقْدَامَا  
 أَبْنَاؤُهَا فِي أَرْضِهِمْ أَيْتَامَا  
 وَأَهَانَ إِذْ غَيَّرْتُمْ الْأَحْكَامَا  
 قَضَى الْحَيَاةَ تَعَاسَةً وَظَلَامًا  
 عَافَ الْبَيَانَ، وَحَطَّمَ الْأَقْلَامَا  
 فِي جَفْنِهِ، لَا [تَسْتَطِيعُ]<sup>(5)</sup> كَلَامًا

1- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «نقضي»، وأنسب منه بالسِّيَاق ما أثبت.

2- في "مفدي زكرياء": «ترال».

3- في "مفدي زكرياء": «مغوقون».

4- في "مفدي زكرياء": «عزة».

5- في "مفدي زكرياء": «يستطيع».

- لو أنّها نطقتُ لقلتُ: إني قطراتٌ مهجتهِ تذوبُ غرامًا
- سُبْحَانَكَ يَا رَبَّ الْحَجِيجِ مُنْعَمًا، رَبَّ الْحَجِيجِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا.
- مفدي زكرياء.

www.books4all.net

# صَوْتُ الْجَزَائِرِ

[من الخفيف]

- 1- أَلْقِ فِي مَسْمَعِ الزَّمَانِ مَقَالاً، وَاْمَلِ الْكُونَ رَوْعَةً وَجَلَالاً
- 2- وَابْعَثِ الشَّعْرَ كَالْتَسَابِيحِ، يَخْتَأُ لُ إِلَى عَالَمِ الْخَلُودِ جَمَالاً
- 3- وَأَقِمِّ فِي فَمِ الشَّمَالِ احْتِفَالاً، حَيٌّ فِيهِ عَلَى الزَّمَانِ الشَّمَالاً
- 4- وَاْمَلِ الْمَهْرَجَانَ بَشْرًا وَنُورًا، وَاحْمَدِ الْمَهْرَجَانَ صَحْبًا وَآلًا
- 5- وَاشْهَدِ (النَّجْمَ) فِي الْجَزَائِرِ قَدْ عَا نَقَّ فِي (تُونِسَ) الْكَرَامِ الْهَلَالاً
- 6- مَنْظَرٌ مِنْ مَنَاظِرِ الْخَلْدِ، لَا زَا لَ دَلِيلًا عَلَى الرُّضَى وَمِثَالاً
- 7- أَثِيهَا الْمَهْرَجَانَ، وَالشَّعْبُ جَدُّلاً نُّ، وَ(جَبْرِيلُ) فَوْقَهُ قَدْ تَلَّالاً
- 8- التَّحِيَّاتُ - يَا كَرَامَ - الزَّكِيَّاتِ تُ تَهَادَى عَلَيْكُمْ، وَتَوَالِي

1- "الأدب الجزائري في تونس" 2:382-385؛ وينظر: "مفدي زكرياء" 211، 212؛ غير أنها ناقصة فيه نقصاً كبيراً، وزيد في العنوان "بردة الوطنية الجزائرية". وقد نقل المصدران عن جريدة "الشباب" التونسية. ع: 05 مارس 1937م، و ع: 07 أبريل 1937م؛ وقد قدم لنا صاحب الجريدة، بزم التونسي، بقوله: «إيه أيتها الشقيقة العزيزة، لقد بعد عهدك بالعربية حتى كادت تنكرك. وتنهف الناطقون بالضاد على سماع صوتك بينهم. فيها أنت تتجيين شاعرك الفرد مفدي زكرياء يصور لنا ملامحك، ويقرب إلى قلوبنا شخصك، وما خفي من شؤونك وشجونك. و"الشباب" ينشر مزهواً قصيدة مفدي زكرياء التي خصته بها دون الصحف العربية، ويهني شاعرها الفرد» الأدب الجزائري في تونس 2:382. ومفدي زكرياء 211.

- وعهودُ هناك في ذمّة اللّٰه
- كبدٌ في (شمال إفريقيا) حرٌّ
- ودمٌ طاهرٌ، وروحٌ، وأمّشأ
- وجراحٌ تخينةٌ دامياتٌ،
- (تونس)، و(الجزائر) اليوم، و(المغ)
- وحادّةٌ أحكمُ الإله سداها،
- نبتت من أبٍ كريمٍ، وأمٌّ،
- نصّبوا بينها حدوداً من الألد
- فاجعلوا - إن أردتم - الكون سداً،
- نحنُ روحٌ مزاجه الضاد والدي
- نحنُ قومٌ على الولاءِ خلقنا،
- نحنُ شعبٌ على الزّمانِ عزيزٌ،
- عربيٌّ كالنّيرات<sup>(1)</sup> اشتعالاً
- كلما رُمتم افتراقاً قرّبنا،
- وعقدنا محبّةً واتّصالاً
- أيها المحفلُ الرّهيبُ سلاماً
- يا بني (تونس) الكرام، شكاةٌ
- زعماء البلاد، أبطال شعبٍ
- من بلادٍ شقيقةٍ، واحتفالاً
- من شقيقٍ يصارعُ الأهوالاً
- عربيٌّ، يقدّسُ الأبطالاً

- بي "مفدي زكرياء": «كالنّيرين».

25- يا ضحايا (لُوبَافَ) (1) أكرم (بلُوبَا

ف) عرينًا يخذ الأشبَّالاً

26- فتية في بلاد (تونس) ترجو توبة من ضلالها، وانتصلاً

27- أنتم في (شمال إفريقيا) السيِّف إذا جردوا السيوف الصقلاً

28- أنتم الناس، أيها الناس حزتم في البرايا الإكرام والإجلالاً

29- عشتم للشمال، والشرق، والفضحى، وقضيتُم الحياة نضالاً

30- أيها الشعب، والخطوب جسام، والحشاشات لا تطيق احتمالاً

31- أيها الشعب، والشمال جريح، رشق القوم في حشاه النبالاً

32- أيها الشعب، و(الجزائر) تشكو في ثنايا الضلوع داءً عضالاً

33- وتنادي بني العروبة (وأعدتصمأه) قد أحكموا الإغتيالاً

34- سَطَّروا حولها برامج للمسدخ، وخطوا على فناها الرِّحالاً

35- شبكة حاكها (فيوليت) للصيد، فطاروا لها خفافاً ثقلاً

36- وطعام طهأه للشعب زقو ماء، وذا غصّة، وداء وبالأ

37- فقد القوم رشدهم كالمجانين، وظنوا النعيق - جهلاً - مؤالاً

38- فاتقوا الله أيها الجوع الغرثى، ولا تأكلوا الحرام حلالاً

1- في "الأدب الجزائري في تونس": «برج لبوف، أو برج القصيرة في أقصى الجنوب التونسي، بولاية

تطاوين، نفي إليه زعماء تونس في الثلاثينات، ومنهم: الحبيب بورقيبة، ومحمود الماطري.

وغيرهما» 383:2 ها.

- 3- إنَّ شعباً على العروبة والإِسْدَ لَأَمٍ قَدْ شَبَّ لَا يُطِيقُ فِصَالاً
- 4- إنَّ [تُرْبًا] (1) مُضْمَخًا بِدِمَاءِ [مِنْ جُدُودٍ] (2) لَا يَسْتَطِيعُ اعْتِرَالاً
- 5- إنَّ جِنْسًا [مَقْدَسًا] (3) عَرَبِيًّا،
- ليس يرضى أن [يستحيل] (4) خيالاً
- 6- حاولوا هضمه قديماً، فخابوا، واستعدوا له قروناً طوالاً
- 7- إنَّ جنسَ النبيِّ صعبٌ على الهضمِ هم، فيا غربُ كُفِّ عنكَ المُحَالاً
- 8- عصبه الإندماج والمسح مهلاً، اتقوا الله، وارحموا الأنجالاً (5)
- 9- وقفة تذكُر الكرامة والدين، وتلقي على الأنام سؤالاً
- 10- إنَّ في هذه الحياة كتاباً، يحفظ الذكريات والأعمالاً
- 11- سجّل الدهر فيه صفحة عار، جُللت بالسّوادِ شكلاً وحالاً
- 12- ضحك الغرب ملء شدقيه منّا، وحبانا الحقار والإذلالاً
- 13- وصلانا في ذلة واحتقارٍ صفعات تكسو القفا والقذالاً
- 14- فأبينّا، ولا نزال نُضحّي في سبيل اللّحاقِ عُمرًا ومالاً
- 15- سمع الشرق خطبنا، فتواري خجلاً من صنيعنا، ومالاً

1- في "الأدب الجزائري في تونس": «سربا»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

2- في "الأدب الجزائري في تونس": «بدماء جلود»، وتصحيحه من "مفدي زكرياء".

3- في "الأدب الجزائري في تونس": «مقدما»، وتصويبه من "مفدي زكرياء".

4- في "الأدب الجزائري في تونس": «يستميل»، وتصويبه من "مفدي زكرياء".

5- من هذا البيت إلى آخر القصيدة سقط في "مفدي زكرياء".



- 52- وَمِنَ الْعَارِ فِي (الجزائر) جمع من حمى الله يطلب الإنتقالاً
- 53- عَصَبَةُ الْإِنْدِمَاجِ، مهلاً رُوَيْدًا، حَسْبُكَ الْيَوْمَ خُدْعَةٌ وَاحْتِيَالًا
- 54- إِنْ أَرَدْتُمْ غَيْرَ (الجزائر) أَرْضًا، فَاهْجُرُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَالرَّمَالَ
- 55- إِنْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ (فِيُولِيْتُ) يَرْضَى، لَيْسَ يَرْضَى سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- 56- وَرَفَاتُ النَّبِيِّ مِنْ (طَيِّبَةَ) الْغَرِّ رَأءِ يُنَادِي عَلِي (الجزائر): لَا، لَا
- 57- وَ(لِمُوسَى)، وَ(عُقْبَةَ)، وَ(ابْنِ زَيْنَا) صِرَاحٌ يَزْعَزِعُ الْأَجْبَالَ
- 58- وَيَلْتَأهُ عَلِي (الجزائر)، رَبًّا هُ أَجْرَهَا، وَفُكَّ عَنْهَا الْعِقَالَ
- 59- وَمُزْمَى لِدَوْغٍ بِالضَّرْبِ جَلًّا دَا، فِيرَجُو فَرِيَسْتِيْقُ الْكَمَالًا<sup>(1)</sup>
- 60- عَلَّقْتُ فَالَهَا (بجبهة شعبي)، لَسْتُ أُدْرِي: أَسْحَحُّ، أَمْ خَابَ فَالَا؟
- 61- (جبهة الشعب)، لَا حَيَاءً، تَعَالَى صَارِحِينَا، وَلَا تُطِيلِي الْجِدَالَ
- 62- صَارِحِينَا الْحَسَابَ عَدًّا وَحَصْرًا، وَأَرِينَا التَّفْصِيلَ وَالْإِجْمَالَ
- 63- صَلْبُوهَا حِيَالَ صُنْبَانَ نَارٍ، وَأَحَاطُوا بِدَوِ كَدُوكِ<sup>(2)</sup> الْحِيَالَ
- 64- كُلُّ حَقٍّ مَا دُونَ تَحْرِيرِهِ ظُلْمٌ، فَهَلْ تَفْهَمِينَ هَذَا الْمَقَالَ؟
- 65- تَلِكْ فِينَا عَقِيدَةٌ مُزِجَتْ بِالرُّوْحِ، وَالْقَلْبِ نِسْوَةٌ وَرِجَالًا

1- "في الأدب الجزائري في تونس": «لم نستطع إصلاح هذا البيت نظراً لتلاشي العدد الذي نشرت

به القصيدة في مجموعة المكتبة الوطنية التونسية» 2:384 ها3.

2- كذا في "الأدب الجزائري في تونس".

- لم نكن وحدنا، ولكن شرقاً
- نسمة بثها الإله على الشر
- أيها الشعب وثبة للمعالي،
- أترك الإعتماذ إلا على النفس
- أيها الشعب، لا تكف النزلاً
- ذا بلال الحياة أذن في الشر
- ق، فأحيت سهولها والجبالاً
- كتيب النصر في الحياة سجالاً
- ق، فنبتوا إلى الحياة بلالاً
- عشت - يا شعب - مسلماً عربياً،
- للذي صارع الخطوب سجالاً
- نلت - يا شعب - بُغيةً ومنالاً.

# سُوقِ عَكَازِ

[من الخفيف]

- 1- إرْفَعُوا اليَوْمَ لِلسَّمَاكِ البِنُودَا  
وإفْرِشُوا مَوْضِعَ التَّرَابِ الخُدُودَا<sup>(2)</sup>
- 2- واملؤُوا الأَرْضَ عَنبرًا، وَاغْمُرُوا البَحْرَ  
رَ عُطُورًا، وبخَرُوا الكونَ عُدُودًا
- 3- وضعُوا الغَارَ فَوْقَ هَامَةِ (قَرَطَا ج)، وغطُوا هذِي البَطَاحَ وَرُودًا
- 4- وترنَّحْ (شَمَالًا إِفْرِيقِيَا) بُشْدَ  
رَى، وطارحْ طَيُورَكَ التَّغْرِيدَ

1- جريدة "الشعب" الجزائرية، لسان حال حزب الشعب الجزائري، ص 01، ع 1، الجمعة 19 جمادى الثانية 1356هـ، الموافق ليوم 27 أوت 1937م، ص 8، وكان مفدي زكرياء رئيس تحريرها؛ وقد نشرها من غير إمضاء، وقدّم لها بما يلي: «حزب الشعب الجزائري يحيي تونس في شخص زعيمها المحبوب، الشيخ عبد العزيز الثعالبي. وقع تلاوة هذا القصيد في وسط حفل حاشد. واحتفال رائع أقامته جمعية الشبان المسلمين الفتية، لحضرة الأستاذ الجنيل، وقد صفاق لها الأستاذ غير ما مرّة. واستعاد كثيرا من أبياتها، وأعجب بها إعجابا كثيرا». وينظر: "وثيقة" من أربع ورقات، مكتوبة على وجه واحد من كل ورقة، ولم تعنون القصيدة فيها، كما ينقصها خمسة أبيات، وتعتبر الإصدار الأوّل للقصيدة، ولذلك لم أعتمدها أصلا؛ وجريدة "الأمة"، ص 3، ع 137، 08 رجب 1356هـ، 14 سبتمبر 1937م، ص 03؛ وعنوانها فيها "حزب الشعب الجزائري يحيي الثعالبي"، وقد نشرت من غير إمضاء، ربّما لأنّ الشاعِر حينها كان في السجن، وفيها نفس التقديم: "مفدي زكرياء" 214-216؛ والقصيدة فيه بعنوان "الشمال الإفريقي يتحد".

2- في "الأمة"، و"مفدي زكرياء": «خُدودا».

- واتلُ للنَّيرينِ عنكَ نشيداً،      يحفظُ النَّيرانِ عنكَ النشيداً  
- وابعثِ الشَّعرَ كالرَّسولِ أميناً،      يذكرُ الشَّعرُ يومَكَ المَشهُوداً

- أيها النَّازلونِ في كنفِ اللِّدِّ      هِ وفوداً تتلوُ الغداةَ وفُوداً  
- الميامينُ من سلالَةِ (قحطاً)      (ن) و(ديدُون)، والكرامُ جدوداً  
- بينِ بشريِّ تكسو البلادَ رُوءاً      في نهارِ غدا (لتونس) عيداً  
- ورعيلٍ هناكِ حولِ رعيلٍ      باتَ يرجو على الرِّصيفِ البريداً  
- فكانَ الخضمُّ حوضٌ، وهذا الشُّ

شَعْبٌ قد جاءَ حوضَةَ المَورودِ  
- وكانَ المجموعَ في (عَرَفاتٍ)،      [تتهاوى]<sup>(1)</sup> خلفَ الإمامِ سُجوداً  
- وكانَ السَّفينَ ليلَةَ قَدْرٍ،      أقبلتُ تحملُ الهدى والخلوداً  
- قد حداها (عَبْدُ العَزِيزِ) كما يحُ      دُو (سُلَيْمَانُ) في البساطِ المَريدِ

- مرحباً (بالعَزِيزِ) ينزلُ منِ مِصْدِ      رَ، وأهلاً، ومستقراً سَعِيداً  
- نزلاً أيها الزعيمُ كريمًا،      وقُدومًا مُباركًا محمُوداً  
- سرُّ على الأرضِ أيها الشَّيخُ هُونًا،      وامشِ فوقِ الترابِ مشياً وَّيْدًا  
- إنَّ للأرضِ كالنَّفوسِ حنينًا،      إنَّ [للترابِ]<sup>(2)</sup> كالعبادِ كُبوداً

1- من "الوثيقة؛ وفي الأصل، و"الأمة"، و"مفدي زكرياء": «تتهاوى».

2- من "الوثيقة؛ وفي الأصل، و"الأمة"، و"مفدي زكرياء": «التراب».

- 19- صافحتك البلاد في نشوة النضد، كما صافح العرين الأسود
- 20- وأحلتك [في الحشاشات] (1) يُذكي
- هالهيْبُ الرَّجَا زَمَانًا بَعِيدَ
- 21- وتلقَّتْكَ بعدَ خمسٍ وعشرٍ، كَنَّ عَهْدًا عَمَى البلادِ شَدِيدَ
- 22- أُمَّةٌ كُنْتَ حَوْلَهَا العَيْنَ وَالسَّمَّ، وَكُنْتَ الأبَّ الرَّحِيمَ الوُدُودَ
- 23- أُمَّةٌ كُنْتَ تَنْفِخُ الرُّوحَ فِيهَا وَطَنِيًّا، وَكُنْتَ فِيهَا الشَّهِيدَ
- 24- فَغَدَتْ تَفْتَحُ الطَّرِيقَ إِلَى المَجْدِ، عَلَى هِمَّةٍ تَعَاْفُ القُعُودَ (2)
- 25- صرختُ صرحةَ الحياةِ عَلَى المَوْتِ، وَثارتُ تَفَكُّ عَنْهَا القُيُودَ
- 26- وَغَدوتُ الزَّعِيمَ فِي الشَّرْقِ، تَحْدُو فِي بني الشَّرْقِ لِلجِهَادِ جُنُودَ
- 27- وَتُنَادِي بني العَرُوبَةِ لِلعِزِّ، وَتَدْعُو إِلَى الكِتَابِ الهُنُودَ
- 28- فَلْيُفَاخِرْ (شَمَالُ إِفْرِيقِيَا) بِالرُّجْلِ الفِذِّ، وَلْيُبَاكِرْ عُهُودَ
- 29- وَلْتُفَاخِرْ بِشَعْبِكَ اليَوْمَ يَا شَيْخُ عَلَى الدَّهْرِ، صَارَ شَعْبًا رَشِيدَ
- 30- مِنْ شَبَابِ مَدْرَبِينَ عَظَامٍ، أَرْسَلُوها بَوارِقًا وَرُعودَ
- 31- طَفَحَتْ بِالقِداءِ مِنْهُمُ عَرُوقٌ، تَتَلَطَّى دَمًا شَرِيفًا عَتِيدَ
- 32- وَشِيوخٍ مَحَنِّكينَ كَرَامٍ، قَتَلُوا بِالعِراكِ دَهْرًا كَنُودَ
- 33- رُؤسَهُمْ مِنْهُمُ قُلُوبٌ، مُلئتُ حِكْمَةً، وَرَأْيًا سَدِيدَ

1- من "الوثيقة: وفي الأصل، و"الأمة"، و"مفدي زكرياء": «وأحلتك والحشاشات».

2- في "الوثيقة"، و"مفدي زكرياء": «على همّة تفلّ الحديد»؛ وقد سجلت الرواية المثبتة من الأصل.

و"الأمة" في هامش "الوثيقة"، ص2.

- 33- أَيْهَا الشَّعْبُ، وَالتَّهَانِي تَوَالِي، وَالْمَسْرَاتُ يَنْتَظِمْنَ عُقُودًا
- 34- يَا زَعِيمَ الشَّمَالِ وَالشَّرْقِ، يَا مَنْ
- مَلَأَ الشَّرْقَ وَالشَّمَالَ جُهُودًا
- 35- إِنَّ شَعْبَ (الْجَزَائِرِ) الْيَوْمَ قَدْ جَاءَ، يُهْنِي لَوَائِكَ الْمَعْقُودَا
- 36- وَيُحْيِيكَ<sup>(1)</sup> بِاسْمِهِ (حِزْبُ شَعْبٍ)،
- فِي الْمَبَادِي قَدْ كَانَ مِنْكَ وَوَيْدَا
- 37- فَهُوَ مِنْ رُوحِكَ الْعَظِيمَةِ جِزْءٌ، فَتَقَبَّلْ مِنْ بَعْضِكَ التَّمَجِيدَا
- 38- وَارْعَ أَرْضًا - غَدَوْتَ فِيهَا زَعِيمًا -
- تَرْتَجِي فِي جِهَادِهَا التَّأْيِيدَا
- 39- لَمْ تَزَلْ بَرَّةً بِعَهْدِكَ فِيهَا، وَالرَّجَا لَا يَزَالُ فِيكَ وَطِيدَا
- 40- قَسَمُوهَا خَدِيعَةً لثَلَاثٍ، كَذَبُوا لَنْ تَزَالَ شَعْبًا وَحِيدَا
- 41- وَأَقَامُوا عَلَى الْهَضَابِ عَصِيًّا، لَقَبُوهَا - يَا لِلنَّقَاقِ - حُدُودَا
- 42- وَالْجِرَاحَاتُ بَيْنَهَا، وَالْأَمَانِي، وَالْأَمَانَاتُ، لَا تَزَالُ شُهُودَا
- 43- وَطَنِي بِالْدَمِ الزَّكِيِّ أُفْدِي - كَ، يَمِينًا شَرِيفَةً وَعُهُودَا
- 44- [وَطَنِي فِي هَوَاكَ أَخْلَصْتُ شِعْرِي،
- وَضَمِيرِي، وَمُهَجِّي، وَالْوُجُودَا]<sup>(2)</sup>

1- فِي "الْأُمَّة"، وَ"مَفْدِي زَكَرِيَاءَ": «وَيَهْنِيكَ».

- 46- وطني أنت جنة الخلد في الأرز ض، فبهيات في الوري أن تبيداً
- 47- وطني إنا ضحاياك في السد هم، وفي الحرب، بغية أن تسوداً
- 48- فاتخذنا إذا أردت سيوفاً، واحرقنا إذا أردت وقوداً<sup>(1)</sup>
- 49- نحن قوم جدودنا ملكوا الدن يا، فبهيات أن تعيش عبداً
- 50- صيد في الدماء من نشوة<sup>(2)</sup> المد لك، ينادي بنا العلاء والصعوداً
- 51- في حنايا<sup>(3)</sup> الضلوع للصحب خلد
- ناقبوراً زكيةً ولحوداً
- 52- (عقبة) يصرخ: [النجاة]<sup>(4)</sup>، و(موسى) و(ابن زياد)<sup>(5)</sup> سجداً وقعوداً
- 53- يا (فرنسا) لا تجهلينا، فإننا أمة تبغض الشقا والقيوداً
- 54- إنصيفينا حق الحياة، فإننا قد نهضنا، فلا نطق الركوداً<sup>(6)</sup>

2- من "الوثيقة"؛ ولم يرد هذا البيت في الأصل، و"الأمة"، و"مفدي زكرياء".

1- رواية البيت في "الوثيقة":

48- فإذا شئت فاتخذنا سيوفاً، واتخذنا إذا أردت وقوداً

2- في "الوثيقة": «نحوة».

3- في "الوثيقة": «حنايا»، وقد وردت الرواية المثبتة في هامشها، ص3.

4- من "الوثيقة"، و"مفدي زكرياء"؛ وفي "الأصل"، و"الأمة": «النجاه».

5- الأعلام المشار إليهم في البيت، هم على التوالي: عقبة بن نافع، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد.

6- رواية البيتين في "الوثيقة"، و"مفدي زكرياء":

53- يا (فرنسا) لا تجهلينا، فإننا قد نهضنا، فلا نطق الركوداً.

- 55- قد كرهنا حياة ظلم وجور، وسئمنا الخراب والتبديداً<sup>(1)</sup>
- 56- مالها تزدري بنا (جبهة الشع
- 57- (ب)<sup>(2)</sup>، وتجزّي هذي البلاد صُدوداً
- 58- مالها تحقر الضعيف، وفيه مهجة حرّة تفلّ الحديداً<sup>(3)</sup>
- 59- أمطرتنا على الحساب (لجاناً)، قد سمعنا وعودها والوعيداً<sup>(4)</sup>
- 60- ورأينا (اللجان) كيف تُغني، و(فيوليت) يستعيد<sup>(5)</sup> القصيداً
- 61- أمّن العدل -يا (فرنسا)- بشعبٍ أن يرى فوق أرضه مؤؤوداً؟
- 62- أمّن البرّ أن تشيح (فرنسا)، وتجازي على الجميل الجحوداً<sup>(6)</sup>
- 63- نحن جُدنا حيالها بالدم الغا لي، فماذا يضرها أن تجوداً؟
- 64- إن تناست أو أنكرت ذكروها جثث الشعب تملأ الأخدوداً<sup>(7)</sup>

وفوق السطر في "الوثيقة" رواية أخرى لنسّطر الثاني: «أمة تبغض الشقا والقيودا»<sup>3</sup>.

- لم يرد هذا البيت في "الأمة".

2- في "مفدي زكرياء": «يشير إلى حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية»<sup>232</sup> ها110.

3- لم يرد البيتان 56،57 في "الوثيقة".

-- رواية البيت في "الوثيقة":

58- كَفَّ هذي (اللجان) عَنَّا فإنا قد سمعنا وعيدها والوعوداً

وفي "مفدي زكرياء": «اللجان التي كانت تدّعي البحث عن حقوق الجزائريين بلا طائل»<sup>232</sup> ها111.

4- في "مفدي زكرياء": «إذ يستعيد»: وفيه أيضاً: «موريس فيوليت، صاحب مشروع الإدماج

المعروف»<sup>232</sup> ها112.

5- البيتان 60،61 لم يردا في "الوثيقة": وفي "الأمة" عوض (الجحودا): «صحودا».



- 64- ضاقَ صبرُ البلادِ يا (جبهةَ الشَّعْبِ - ب)، فهلُ تُنتَجِنُ<sup>(1)</sup> شيئاً مُفيداً!
- 65- لَنْ تُفِيدَ الوعودُ فينا<sup>(2)</sup>، فإنَّا -جَبَّةَ الشَّعْبِ- قد ملنا الوعودَ
- 66- أيها الشَّعْبُ خَلِّ عَنْكَ الأمانِي، وارْكَبِ العِزْمَ، واتركَنَّ الجُمُودَا
- 67- واستبقُ للحياة، وابنِ مِنْ<sup>(3)</sup> العِزْوَ زِ على النِّيرِينِ قصراً مَشِيدَا
- 68- وعلى النَّفسِ فاعتمدْ، وتقدِّمْ، واقتحمْ في الحياةِ عصراً جَدِيدَا
- 69- كُلُّ مَنْ يعتمدُ على الغيرِ أضْحَى بيدِ الغيرِ في الحياةِ مَسُودَا
- 70- كُلُّ مَنْ يرتضي حياةَ هِوانٍ عاشَ في أرضِهِ الشَّرِيدَ الطَّرِيدَا
- 71- صَرَخاتٌ<sup>(4)</sup> مِنْ شاعرٍ، وتَحَايَا، مرحباً مرحباً، قُدوماً سَعِيدَا.

7- رواية البيت في "الوثيقة":

- 63- ما لها تُنْكِرُ الجميلَ، وتُنسى جثثَ القومِ تملأُ الأُخْدُودَا
- وعوض (أو أنكرت) في "مفدي زكرياء": «وأنكرت»: وفيه: «هذا البيت وما قبله إشارة إلى مساهمة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الفرنسيين، وكيف وعدت فرنسا بالحقوق، ثم أخلفت» 232 ها 113.
- 1- في "الوثيقة": «تنجين».
- 2- في "الوثيقة": «ودعينا من الوعود»، وسحلت فوق السطر الرواية المثبتة، ص 4.
- 3- في "مفدي زكرياء": «مع».
- 4- في "الوثيقة": «زفرات»، وسحلت الرواية المثبتة فوق السطر، ص 4.

# نَدَاءٌ إِلَى الْكُتَّابِ

[من النوافر]

- تعالوا نقتسم حُلُوَ الأمانى،
- تعالوا نرهف الأقلام يوماً،
- ونكتب بالدمِ الغالي حروفاً،
- وننقذ باليراعة حقَّ شعبٍ،
- وترعى للعروبة في بنيتها
- كفى يا أيها الكتابُ نوماً،
- يُقضي القومُ عمرهمُ جهاداً،
- فلا نال الكرامةَ مَنْ تَوَانَى،
- تعالوا نقتسم هذى الجراحاً
- ونذكرُ عندها الأدبَ الصُّراحاً
- نعلمُ للبنين بها الكِفَاحاً
- غداً نهباً، وأصبح مُسْتَبَاحاً
- يداً سلفتُ تذكُرنا الصِّلاحاً
- وحسبكم - بني أمي - مُزَاحاً
- ونقضي العمرَ كالثكلي نواحاً
- ولا رُزقَ الحياةَ مَنْ اسْتَرَاخاً.

- جريدة "الشعب"، ص 01، ع 1، الجمعة 19 جمادى الثانية 1356هـ، الموافق ليوم 27 أوت 1937م، ص 1. وقد وردت هذه الأبيات في افتتاحيتها، وعنوانها "صرخة الشعب: مبدؤنا في طريق الجهاد".

# رِسَالَةٌ شِعْرِيَّةٌ

[من الطويل]

- 1- يَنَاجِيكُمْ فِي السَّحْرِ قَلْبِي وَوُجْدَانِي:  
(قَنَاشُ)، (عَبْدُ اللَّهِ)، (كَحَّالُ)، (حِيَوَانِي)
- 2- وَأَهْدِي إِلَيْكُمْ مِنْ عَرَبِي تَحِيَّةً،      أَبْثُ بِهَا شَوْقِي إِلَيْكُمْ، وَتَحَنَّانِي
- 3- هَنِيئًا لَكُمْ يَا قَادِمُونَ، وَمَرْحَبًا،      وَأَهْلًا وَسَهْلًا يَا مِيَامِينَ قَحْطَانَ
- 4- لَقَدْ تَاهَ مِنْكُمْ (بَرَبْرُوسُ) مُفَاخِرًا،      وَقَامَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ أَلْفُ شَيْطَانَ
- 5- بِيوتٍ يَغْشِيهَا الْوَقَارُ، كَأَنَّهَا  
-وقد حملت أرواحكم- خُلْدُ رِضْوَانِ
- 6- وَقَدْ غَيَّبَكُمْ فِي بِيوتٍ، كَأَنَّهَا      مَحَارِبُ طَهْرٍ فِي مَعَابِدِ رُهْبَانِ
- 7- وَصَرَخْ يُبَاهِي النَّاطِحَاتِ مَنَاعَةً،      وَيَفْخَرُ فِي الدُّنْيَا عَلَى صَرَخِ هَامَانَ
- 8- يَطُوفُ عَلَى أَسْوَارِهِ أَلْفُ مَارِدٍ،  
عَلَى أَلْفِ جَنٍّ مِنْ جُنُودِ (سُلَيْمَانَ)
- 9- أَعِدُّ جِزَاءً لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا      ضَحَايَا جِهَادٍ فِي سَعَادَةِ أَوْطَانِ
- 10- يُبْهِنُكُمْ فِي (بَرَبْرُوسِ) مُرَاغَمٍ،      وَمَنْ عَشَقَ الْخُسْنَاءَ فَازَ بِإِحْسَانِ.

1- "حزب الشعب الجزائري 1937-1939"، محمد قنانش، ود. محفوظ قداش، ص 261؛ وقصة همد

الآيات الواردة فيه بالتفصيل، في فصل بعنوان "الأيام الأولى في بربروس"، ص 258-261.

# أَشْوَدُ عَزِيزَةَ

[من المبحث]

1- نامي (عزيزة) نامي كم لذة في المنام

2- فأنت خير أنيس في حيرتي واهتمامي

3- وأنت خير صديق، يرعى عهد ذمامي

نامي (عزيزة) نامي

4- لا السرُّ عندك يُفشي، ولا حديثُ الغرامِ

5- لا الغدرُ عندك يُلفي، ولا خداعُ الأنامِ

نامي (عزيزة) نامي

6- رفيقتي في شقائي، حليفتي في سقامي

7- قسيمتي في نعيي، شريكتي في طعامي

نامي (عزيزة) نامي

8- رَوَّحْتَ في السَّجْنِ بآلي وكنْتَ نورَ ظلامي

9- فأنتِ فوق البرايا تَسْتَوْجِبِينَ احْتِرَامِي

نامي (عزيزة) نامي

10- الحُسْنُ فيكَ تناهي، وأنتِ بدرُ التَّمَامِ

- "مفدي زكرياء" 185، 186. كتبها في سجن بربروس، وعزيزة هنا هي قطته التي كانت تؤانسه

بالسجن؛ ينظر: مفدي زكرياء، 230 ها 50.

11- اللُّطْفُ فَيْكُ تَسَامِي فِي رَقَّةٍ وَاحْتِشَامِ

نامي (عزيزة) نامي

12- هَيَّجَتْ جَرَحَ فُوَادِي، أَذْكَتِ نَارَ هَيَامِي

13- ذَكَرْتَنِي فِي حُبِّي، وَمُنَيْتِي. وَمَرَامِي

نامي (عزيزة) نامي

14- ذَكَرْتَهَا، وَهِيَ تَحْنُو عَلَيَّ مِثْلَ الْحَسَامِ

15- وَقِطَّةٌ بَيْنَ صَدْرِي وَخَصْرِهَا وَالْجِزَامِ

نامي (عزيزة) نامي

16- يَا لَيْتَ أَلْقَى حُبِّي، مِنْ بَعْدِ غُرْبَةِ عَامِ

17- نَأْوِقُ حَلْوَ الْأَمَانِي، بَيْنَ الرُّضَى وَالسَّلَامِ

نامي (عزيزة) نامي.

أبو فراس.

# في مدح الشيخ أحمد التيجاني

[من الرَّمَل]

- مرحبًا بالوافدين الأكرمين، مرحبًا أهلاً [بأساد]<sup>(2)</sup> العرين  
 - قد حللتُم بلدَ الله الأمين، صافحتكم بفؤادٍ ويمين  
 مثلما صافح نجمٌ كوكبًا  
 - زرتُمونا مرحبًا يا [أحمدُ]، عدتُم، والعودُ منكم [أحمدُ]<sup>(3)</sup>  
 - بسطتُ في الرفرفِ الأخضرِ [يدُ] للفاكم، أرسلتها [الأجدُ]<sup>(4)</sup>  
 فغدتُ راقصةً منه الربُّي

- "وثيقة"، من ورقة واحدة، مكتوبة وجهها وظهرا، وغير مؤرخة، من رسالة للسيد التيجاني عبد المالك، المدعو: عبد الكامل، إلى نجل الشاعر السيد: د. سليمان الشيخ. ومما جاء فيها: «ومن جملة ما وجدته مخطوطا في مكتبة والدي -طيب الله تراه- ما هو بشأن الخليفة الراحل الشيخ سيدي أحمد التيجاني، الذي تقلد خلافة الطريقة التجانية، بزوية تماسين، من سنة 1927 إلى غاية سنة 1977. أما الذي وجدته مخطوطا [بأياد] أمينة، فهو ما نصه كالتالي:  
 ... فقد بلغنا عن الثقات -وكما أخبرت به الجرائد- أنه مرَّ بالقرارة حين سفره من زاوية تماسين إلى زاوية عين ماضي، فاحتفل به جماعة الإباضية الأكارم ببلادهم، واعتنوا به اعتناء عظيمًا، وأدخلوه لبيت عندهم. كان في قانون عرفهم لا يدخلها إلا من كان يتقن حفظ القرآن الكريم. وكان من أعنى الناس درجة في الديانة والورع، وبالمناسبة حيَّاه الشاعر التقدير مفدي زكري [يعني: زكرياء] بقوله:». ولم يحدّد تاريخ القصيدة، والأرجح أن ترجع إلى فترة الثلاثينات.

- في الرسالة: «بأسود».

- في الرسالة: «أحمدًا» في الموضعين.

- في الرسالة: «يبدأ ... الأجدًا».

- 5- مرحبًا بالعلمِ يجلوه الحِجاءَ، مرحبًا بالفضلِ صافٍ أبنجًا
- 6- حقٌّ للشعرِ [بكم]<sup>(1)</sup> أن يَنهَجًا، قد بنيتم صرحَ مجدٍ درجًا  
واعتلى، فاستودِعوه الكُتُبَا
- 7- فاسألوا الأيامَ عن مجدِكم، واسألوا التاريخَ عن ماضيكم
- 8- واسألوا هذا الثرى يُنبئكم، وهلمّوا: [فالسَّمَا]<sup>(2)</sup> عَرشُكم  
واسألوا الشمسَ بها والشُّهبَا
- 9- فاستحثوا للامامِ الهِمَمَا، وارفعوا نحوَ السَّماءِ العَلَمَا
- 10- زاحموا في أفقِهَا الأَنجَمَا، إن نبا سيفًا، فهزُّوا القَلَمَا  
وانشروا العلمَ به والأدبَا
- 11- لا تنوا، لا تهنوا، لا تحزنوا، ولصرحِ المجدِ عالٍ قابتنوا
- 12- وانهضوا نحوَ العلا لا تنشوا، عشتم، وليحي هذا الوطن<sup>(3)</sup>.

1- في الرسالة: «فيكم».

2- في الرسالة: «السَمَا».

3- جاء بعد هذا البيت في الرسالة: «لقد تاكل الشطر الخامس الأخير، ولم يظهر جليًا كما هو».

# في سبيل العائلات

من مجزوء الرمل]

- يا بني القطر استقيموا، واعتنوا بالعائلات
- إنها أمرٌ عظيمٌ، إنها سرُّ الحياة
- في حماها كلُّ خيرٍ، وجميعُ البركات
- في رضاها كلُّ برٍّ، وفلاحٍ، ونجاة

في سبيل العائلات<sup>(2)</sup>

- لا تُقضوا العمرَ لهواً، لا تكونوا غابثين
- لا تُهينوا المالَ عفواً، في المقاهي ماجنين
- ما ألدَّ العيشَ صفواً، بين زوجٍ وبنتين
- وأبٍ راضٍ، وأمٍّ في سلامٍ آمين

في سبيل العائلات

- جنة الفردوس بيتٌ، كلُّ من فيه سعيدٌ

1- "وثيقة"، من ورقة واحدة، مكتوبة على الكمبيوتر على وجه واحد منها. والمقطوعة مما اكتشفه الباحث. الأخ: صالح بن دريسو من مركز الأرشيف (aix-en-provence) بفرنسا. وفي أولها هذه العبارة للباحث: «أهدي إلى القارئ من خبايا الأرشيف (الغير المتداول) قصيدة من إنتاج مفادي. ولا أذكر أنها قد نشرت من قبل: في سبيل العائلات».

2- جاءت اللازمة في الوثيقة: «جدا جدا في سبيل العائلات»، وهي لا تستقيم وزناً، ولا معنى. فحذفت الزيادة.



- 10 ولدٌ حرٌّ وبنْتٌ بين أمٍّ وعميدٌ  
 -11 ورضاءُ اللهِ يسري، حبذا العيش الرغيدُ  
 -12 كلُّ يومٍ، كلُّ شهرٍ، كلُّ عامٍ يومٌ عيدُ

في سبيل العائلات

- 13 كلُّ مَنْ يرجو فلاحًا، كلُّ مَنْ يبغي الهنا  
 -14 كلُّ مَنْ يهوى نجاحًا، وصلاحًا في الدنيا  
 -15 يجعلُ البيتَ حماةً، ويراهُ مَوْظِنًا  
 -16 يؤتِيه اللهُ رضاةً، ويُبلِّغُهُ المُنَى

في سبيل العائلات.

# صَلَوَاتٌ وَرَدَةٌ

[من البسيط]

- 1- أرضَ الجزائرِ، يا أرضَ البطولاتِ، ويا بلاداً بها ذابتُ حُشاشاتي
- 2- أرضَ الجزائرِ، والذكري تُهدُّهُدُنِي،  
فَيَنْتَشِي الكونُ مِنْ تَرْجِيحِ آهَاتِي  
3- مِنْ نَبْضِ قَلْبِكَ قَدْ وَقَعْتُ أُغْنِييَ، وَمِنْ أُنَيْنِكَ قَدْ لَحْنْتُ أُنَاتِي  
وَمِنْ جِرَاحِكَ قَدْ عَالَجْتُ كَيَاتِي  
أرضَ الجزائرِ، يا أرضَ البطولاتِ
- 4- رَأَيْتُ وَجْهَكَ فِي المَرَاةِ يَسِيمُ لِي، فَكَدْتُ أُهْبُ بِالتَّقْبِيلِ<sup>(2)</sup> مِرَاتِي
- 5- وِلَاحَ طَيْفِكَ فِي كَاسِي، فَأَسْكَرَنِي،  
6- كَم أَرْجَفَ النَّاسُ فِي حُبِّي، وَمَا عَلِمُوا  
أَنَّ الجَزَائِرَ أَقْصَى كُلِّ غَايَاتِي

1- "وثيقة"، مكتوبة بخط الشاعر، على الصفحة الداخلية لظرف كبير، وبمحاذاة العنوان كسب: «ملفدي زكرياء»؛ وعلى الصفحة الخارجية: مطبوعاً: «سفارة دولة الكويت تونس»؛ ومرقوناً: «حضرة السيد: الحبيب شيبوب المحترم»، وفي الجزء اللاصق من الظرف، وبخط الشاعر: «الملحمة السمراء 66/04/14»؛ وهي عبارة عن مسودة المقطوعة التي نظمها الشاعر للمطربة: وردة الجزائرية، لتغنيها، والأرجح أن يرجع تاريخها إلى ما بعد رحلته المشرقية لمدة أربعة أشهر، ابتداء من شهر سبتمبر 1961م.

2- في الأصل: «بالقبيلات»، ثم شطب، وعوض بما أثبتناه.

3- في الأصل: «باللسان»، ثم شطب، وعوض بما أثبتناه.

- 8- والأرضُ تُمعنُ في النّميمةِ بالسّماء، ولطالما حسدَ الحميلُ جَمِيلاً
- 9- أَلْأَجَلِ عِيدِ الشَّعْبِ صُغِتَ نَجْمُهَا
- آذَارُ- فوقَ جَبِينِهَا إِكْلِيلاً؟
- 10- آذَارُهَا أَنَا ذَا بَعِيدِكَ مَاتِلٌ، وَلَكُمْ أَقْمَتُ عَلَى الْوَفَاءِ دَلِيلًا،
- 11- وَلَكُمْ نَزَلْتُ عَلَى (رِبَاطٍ) مَمْوَطِي، وَوَجَدْتُ مِنْ أَهْلِ الْكِرَامِ قَبِيلاً
- 12- (أَرْبَاطُ)، هَلْ بَكَ مِثْلُ مَا بِي لَوْعَةً،
- أَمْ كَانَ حِظِّي مِنْ هَوَاكَ ضَمِيلاً؟
- 13- طَارَتْ بِي الْأَشْوَاقُ نَحْوَكُ بَعْدَمَا غَالَبْتُهَا حِينًا، وَكَانَ طَوِيلًا
- 14- وَهَفَا الْفَوَادُ إِلَى جِمَاكَ، وَمَا أَنْقَضَى
- هَذَا الْفَوَادُ بِعُدْوَتَيْكَ نَزِيلًا
- 15- وَسَمَا بِي الْإِلَهَامُ فَيْكَ، وَإِنَّهُ لَوْلَا التُّقَى لَحَسِبْتَهُ تَنْزِيلًا
- 16- وَالشَّعْرُ وَحِيٌّ مِنْ سَمَائِكَ جِئْتُهُ مِمَّنْ يُعَلِّمُ فِي سَمَاكَ الْجِيَالَ
- 17- لَا تَعْجَبُوا إِمَّا ذَكَرْتُ (مُحَمَّدًا) فِي الْخَالِدِينَ ذَكَرْتُ جِبْرَائِيلًا
- 18- وَكِلَاهُمَا اقْتَعَدَ الْخُلُودَ، فَعَبَّدَا لِلصَّاعِدِينَ إِلَى الْخُلُودِ سَبِيلًا
- 19- وَكِلَاهُمَا صَدَقَ الرِّسَالَةَ، فَاعْتَدَى هَذَا لَذَاكَ خَلِيفَةً وَزَمِيلًا
- 20- إِنَّ كَانَ تَحْرِيرُ الشَّعُوبِ رِسَالَةً، فَلَمْ (ابْنُ يَوْسُفَ) لَا يُعَدُّ رَسُولًا؟
- 21- وَمَنْ الَّذِي يَنْفِي رِسَالَةَ مُصْلِحٍ، مَا أَنْفَكَ يَصْنَعُ بِالْحِفَاطِ عُقُولًا؟
- 22- وَمَنْ الَّذِي لَا يَنْحَنِي لِمَعْلَمٍ فَتَحَ الْعَيْونَ، وَأَرْشَدَ الضَّلِيلَ (١)؟

١- الضَّلِيلُ: الْكثيرُ الضَّلَالِ.

- 23- كلماته بالمعجزات نواطق، وحديثه لا يقبل التأويل  
 24- وكفاحه للصامدين عناية، ضمنت لركب الزاحفين ووصولاً  
 25- هزم المنيّة بالحياة، فراغها، وأراح من أزماته عزريلاً<sup>(1)</sup>  
 26- هو بيننا، فتبينوا، تجدوا له من صلبه - في المهرجان - مثيلاً  
 27- هو ذا هنا في شعبه، فتأملوا

تجدوا (ابن يوسف) ما استطاب رحيلاً

- 28- ماذا أرى؟ أ(محمّد) في عرشه يتلو البيان مفصلاً تفصيلاً<sup>(2)</sup>  
 29- آمنت لما أن سمعتك قائلاً:

عهد (ابن يوسف) لم يزل موصولاً

30- [أنا (كابن يوسف) ما خفرت ذمامه،

والله خير حافظاً وكفيلاً<sup>(3)</sup>

31- أنا ظلّه، أنا نفحة من روحه، مهما بذلت رأيت ذاك قليلاً

32- أنا ذرّة من طينه خالقة، تبني الحياة، ولا تهاب جليلاً

33- أنا جذوة من نوره، أنا كوكب من أفقه ما إن يريد أفولاً

34- أنا فكرة من روعه، أنا قصة من مجده لا تقبل التبديلاً

1- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

2- في ديوانه "من وحي الأطلس": «إشارة للخطاب القيم الذي ألقاه جلالة الحسن الثاني» 50 ها2.

3- هذا البيت انفرد به ديوانه "من وحي الأطلس".

- 35- أنا نبتةٌ من غرسِهِ، وخلاصةٌ من درسيهِ، لا تبتغي التحويلاً
- 36- أنا صارمٌ في كفه. يحمي الحمى، وكما عهدتُم لن يزال صقيلاً
- 37- ودِعمةٌ كبرى لوحدِةٍ مغربٍ، كم شاذٌ مجدداً للبقاءِ أتيلاً
- 38- أنا للجزائرِ لن أزال مُقدِّساً
- عهد (ابن يوسف) لن أريدَ فتيلاً<sup>1</sup>
- 39- مهما طغى المستعمرون وأجرموا، فسليلُ (مكة) لا يخافُ القِيلاً
- 40- (حسن) - فديتك - كنتَ أصدقَ ناطقٍ،
- هزمَ النفاقَ، وزلزلَ التّدجِيلاً
- 41- مَبِكُ الشَّبَابِ - وللشَّبَابِ مطامحٌ -
- حققتَ منها الأرشدَ المَعْقُولاً
- 42- وَغَزَوْتَ مَشْبُوبَ الحماسِ رَوِيَّةً، وَمِنَ الشَّبِيبةِ مَنْ يَكُونُ عَجُولاً
- 43- تَحْدُو مَوَاكِبَهَا بِخَبِرَةِ مُلْهِمٍ، وَتَقُودُ فِيهَا لِلْكَفَاحِ رَعِيلاً
- 44- سُقَّتَ الشَّرَاعُ عَلَى الحِضْمِ بِحِكْمَةٍ،
- فمضى شراعك كالشعاعِ ذلولاً
- 45- وَسَمِعْتَ عَن كَبِشِ الفِداءِ حِكَايَةً، فَسَبَقْتَ فِيهِ أَبَاكَ (إِسْمَاعِيلًا)
- 46- وَنَزَلْتَ (مَعْرَكَةَ الجِلاءِ)، فَلَمْ تَلِنْ لِلْغاصِبِينَ، وَلَا أَجْرْتَ دَجِيلاً
- 47- وَرَفَعْتَ شَعْبَكَ فَوْقَ تاجِكَ عِزَّةً، فَغَدَوْتَ فِيهِ الرَّافِعَ المَحْمُولاً

1- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

- 44- وفتحتَ صدركَ للعتابِ، تسيغُهُ ما لم يكنْ كذِبًا، ولا تَضِيلًا
- 45- للرأيِ في عصرِ التّقدّمِ حُرْمَةً ما لم يكنْ فوضى، ولا مدْحُولًا
- 46- والشّعبُ في ذمِّ الملوكِ وديعةٌ مهما يكنْ عبءُ الشّعوبِ ثَقِيلًا
- 47- والمُلكُ في ذمِّ الشّعوبِ أمانةٌ ما دام ظلاً للصّلاحِ ظَليلاً
- 48- والوَحدةُ الكبرى رفعتَ لوائِها، ورسمتَ [مِنهاجًا]<sup>(1)</sup> لها وأصُولًا
- 49- صرّحتَ بها ملءَ العروقِ دماؤنا، وزكا بها الحبُّ العميقُ أصيلاً
- 50- والمغربُ العربيُّ أقدسُ وَحدةٍ،

صنعتُ وشائجها القرونُ الأولى<sup>(2)</sup>

- 51- غنيتُ في فجرِ الحياةِ نشيدها، ووضعتُ في (ثالوثها) إنجيلًا
- 52- ووقفتُ في دنيا العروبةِ ضارعًا، مُتبتلاً بجلالها تبتيلاً
- 53- وأناشدُ الأحرارَ، عَلِيَّ واجِدًا حرًّا تعفّفَ أنْ يكونَ عميلاً
- 54- ولعلَّ في العربِ الكرامِ بقيةٌ، ترعى الضميرَ، وعهدهُ المسؤُولًا
- 55- وتوحدُ العزّماتِ حتّى لا نرى في أرضِ يَعرُبَ ظلَّ (إسرائيلَ)
- 56- الصّدْرُ ضاقَ، وما استطعتُ فصاحةً،

ولربِّ صمتِ الحرِّ أقومُ قِيلاً

6- وبخاطري سرُّ ينوءُ بحمليه

(رَضْوَى)، وكنْتُ لِمَا ينوءُ حَمُولًا

1- في الأصل: «مناهجاً»، وصوابه من ديوانه "من وحي الأطلس".

2- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

62- لا تسألوني، أنتم أدرى به، وكفأحنا ما إن يزال طويلاً

63- وتقلبات الدهر أكبر واعظ،

يجلو الغموض. ويكشف المجهولاً<sup>(1)</sup>

64- يا دار، والبشرى تلوح بنودها خفاقة، عرض البلاد وطويلاً

65- والموكب الميمون يزحف زاحراً، جرف البلاد: هضابها، وسهولاً

66- والذكريات الضارعات أعدن لي أيام كنا لا نخاف عذولاً

67- والأمسيات الحالمات يخلتني ما زلت أجمع بالصباح أصيلاً

68- رفقا بقلب في دروبك لم يزل رغم الوقار متيماً متبولاً

69- قلب كأن نياطه (بمراكش) شدت، فحط جناحه المبلولاً

70- وكأنما نبضاتها دقاته ما إن يطيق لحرسها تعديلاً

71- هذي التي منها نظمت خوالدي غرراً على قسماتها، وحجولاً

72- وبها أهني الشعب، و(الحسن) الذي

ما انفك فيها حارساً وكفيلاً.

---

1- هذا البيت والأبيات الستة السابقة لم ترد في ديوانه "من وحي الأطلس"، وعوضها جاء ما يلي:

57- فدعوا لساني بابين مكة ينطلق، ويوقفه التكريم والتبجلاً

58- يا حارساً بيت النبي، وزائراً بيت النبي، نزلت منه جليلاً

59- هل جنته بتحية من جدّه، أكرم بمن بعث الرسول رسولاً.

وفي انعامش جاء التعنيق التالي: «الإشارة إلى الزيارة التي قام بها جلالة الملك فيصل آنذاك

للمغرب» 50 ها.

# ثِقَّةُ الشَّعْبِ ذِمَّةٌ فَارْقُبُوهَا

[من الخفيف]

- 1- صدق الوعدُ فاطفحي يا بشائرُ، ودنا السَّعدُ، فامرحي يا (جزائرُ)
- 2- ومضى الرَّحْفُ يجرُّفُ السَّدَّ لما أن طغى المدُّ من دماءِ المَجَازِرِ
- 3- واستوى الفلكُ [يومَ] <sup>(2)</sup> أن قيل بعداً، وانطوى الشُّكُّ عن ضميرِ الدِّيَاجِرِ
- 4- واجتلى الرَّبُّ يومَ كلمتهُ الشَّعْدُ ب، وناجاهُ في الذُّرى كلُّ تَائِرٍ
- 5- ودنا من كَنِيمِهِ، فتدلَّى قابَ قوسينِ عاصفاً بِالْحَبَابِرِ
- 6- وصَدَّقْنَا الفِداءَ، فرُعْنَا المَنايا، وسَبَقْنَا المَدى، فسُتْنَا المَقَادِرِ
- 7- وأردنا البقا، فدُسنا غرورَ الدُّ دَهْرٍ، فأنقادَ راغمِ الأنفِ صَاغِرٍ
- 8- وسخِرنا من مُزعجاتِ اللَّيالي، وهزَّأنا من كبرياءِ المَخَاطِرِ
- 9- وأتى أمرنا، فأطرقتِ الدُّنُ دُنيا حُشوعاً، وأذعنتُ لِلأَوامِرِ
- 10- ووضعنا شريعةً، فأحتَكَمْنَا بتعاليمِ شرعنا في المَصائِرِ

- مجلة "دعوة الحق"، س 05، ع 06، شوال 1381هـ، مارس 1962م، ص 72-74. وينظر: جريدة

"الثورة في الجامعة" الجزائرية، يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، س 01، ع 03،

11 شوال 1382هـ، 06 مارس 1963م، ص 4.

2- في "دعوة الحق": «بعد»، وأنسب منه ما أُثبت من "الثورة في الجامعة".



- 11- يا سماءُ أَقْلِعِي، ويا أرضُ غِيضِي،  
 وَأَسْمُ يا عقلُ، واخلُصِي يا ضَمَائِرُ
- 12- [زَعْرَدِي - تصرخ الدّما - يا عذارى،  
 واهتِفي - ترجُفِ السّما-: يا جَزَائِرُ
- 13- واحفُظِي يا بنودُ تحفُظُ لكِ الدُّدُ  
 يَا، وَيغْمُرُ سناكِ أرضَ الجَزَائِرِ<sup>(1)</sup>
- 14- أَيْنَعِ العَرَسُ مِنْ رَمادِ الضّحايا،  
 ونما الزّهْرُ مِنْ رُفاتِ المَقابِرِ
- 15- ونفوسُ المُضَرّجينِ تَصاعَدُ  
 نَ بُخُورًا مِنْ عابِقاتِ المَجامِرِ
- 16- حوّلُوا هذه المشانقَ عِيدًا  
 نأ، وألواحها الغضابَ مَزاهِرُ
- 17- وافْتنُوا مِنْ جبالها الحمرِ أوتًا  
 رَأ، بها تعزِفون لحنَ البَشائِرِ
- 18- وصريرَ الأغلّالِ في السّجْنِ أوزًا  
 نأ، وأقفالها الغلاظِ مَزامِرُ
- 19- وأنينَ المَعذِبينِ تَسايِبِ  
 ح، بها تُلهِبون أسمى المَشاعِرِ
- 20- والحنايا مِنَ الضّلوعِ مَحارِبِ  
 ب، وأكبادها الحِرارَ مَنابِرُ
- 21- وابتعثوا مِنْ تنهّاتِ الصّبايا  
 في سراديبها نبوغَ العَباقِرِ
- 22- أَنّا مِنْ فَيْضِ وَحِيها نَبْعُ إِلها  
 مِي، ولولا العذابُ ما كنتُ شاعِرُ
- 23- أَنّا مَنْ هِمَّتُ [بالجمال]<sup>(2)</sup> قديمًا،  
 وَتَغْنَيْتُ بالعيونِ الفَواتِرُ

1- هذا البيت وسابقه انفردت بهما "الثورة في الجامعة".

2- في "دعوة الحق": «بالجمال»، وصوابه من "الثورة في الجامعة".

- 24- وعشيقَةُ الأصيلِ، والنَّهرِ، والوَا  
حَة، والرَّمْلِ، والمِها، والحَاذِرُ
- 25- والصَّبَاحَ الطَّرُوبِ، والوردِ، والشَّأ  
طِيءِ، واللَّيْلِ، والنَّجُومَ الرُّوَاهِرِ
- 26- مَدُّ عَرَفْتُ الجَمَالَ آمَنْتُ بِاللَّ  
هِ، وآمَنْتُ بَعْدَهُ بِالْحَزَائِرِ
- 27- مَدُّ عَرَفْتُ الجَلَالَ آمَنْتُ بِالْمَغْ  
رِبِ فَرْدًا<sup>(1)</sup>، مُوَحَّدًا، مُتَّأزِرِ
- 28- لا حَدُودَ، لا مَذْهَبَ، لا اِمْتِيَّازَ،  
لا نَزْعَةَ، لا عَنَّاصِرَ
- 29- شِرْعَةُ المَغْرِبِ المُوَحَّدِ<sup>(2)</sup> دِينِي،  
بِسُورِ دِينِ وَحْدَتِي أَنَا كَافِرِ
- 30- وَطَنِي أَنْتَ بَدْعَةٌ صَنَعْتَهَا  
مِنَ طَلَّاسِيمِ فَنِّهَا يَدُ سَاحِرِ
- 31- وَطَنِي أَنْتَ بِسْمَةِ الرَّبِّ فِي الأَرْضِ  
ضِ، وَمِرَاةُ حَسَنِهِ المُتَوَاتِرِ
- 32- وَعَلَى الأَطْلَسِ المَرِيدِ يَدَا  
تَقْدَحَانِ الزَّنَادِ فِي كَفِّ تَائِرِ
- 33- وَبِسَاحِ الفِدَاءِ صَرَخَتُهُ الكُبُ  
رِي تُدَوِّي، فَتَسْتَفِزُّ القَسَاوِرِ<sup>(3)</sup>
- 34- وَطَنِي، لَوْ دَخَلْتُ جَنَّةَ عَدْنِ  
-وَعَدُونِي- لَمْ أَفْتِنِ بِالمُظَاهِرِ
- 35- وَإِذَا كَانَ مِنَ جَمَالِكَ فِيهَا  
تُبْتُ لَنِّهِ مِنْ جَمِيعِ الكَبَائِرِ
- 36- لَكَ أَحْلَصْتُ -قَانَتَا- صَلَوَاتِي،  
وتَعَلَّقْتُ -خَاشِعًا- بِالسُّتَائِرِ
- 37- وَبِأَنفَاسِكَ الزَّكِيَّةِ تَسْمُو  
كَلِمَاتِي، وَأَسْتَمُدُّ الخَوَاطِرِ
- 38- وَبِأَرْضِ الكَرَامِ<sup>(4)</sup> فِي يَوْمِ عُرْسِ  
قَمْتُ، والشَّعْبُ بِالمُتَّافَاتِ هَادِرِ

1- في "الثورة في الجامعة": «آمنتُ بالشَّعْبِ المَقْدَاسِيَّ».

2- في "الثورة في الجامعة": «وحدة الشعب في الجزائر».

3- في "الثورة في الجامعة": «المشاعر».

4- في "الثورة في الجامعة": «وبعيد الوفاق».

- 39- وجموعُ البلادِ ترحفُ كالسيِّ
- 40- والبنودُ المُرَنِّحاتُ نساوى
- 41- والصبايا ذكُرنَ (حواءَ) بالتف
- 42- وسرتُ رعشةُ الزغاريدِ في (آ
- 43- وشياطينُ للصحافةِ حيرى
- 44- من عجولٍ إلى (سلا) يتنادى،
- 45- وعيونُ المُصَوِّرينَ سهارى
- 46- إن تَنفَّستَ، أو تَبَسَّمتَ، طارتُ
- 47- والأعازيفُ: مرحبًا (بأبنِ بلا)،
- 48- حدثٌ رائعٌ، وأمرٌ جليلٌ
- 49- وأقبسوهُ من كلِّ ومضةِ بَرَقٍ،
- 50- نيا في السَّماءِ، تحهلهُ الأُر
- 51- أَلَقَّتْ رُؤيةَ الصَّوارِيخِ في الجَو
- 52- أيها النازنون بعد طوافٍ
- 53- أعبروا هذه القلوبَ دروبًا،
- 54- من (رباطٍ) صعَدْتُمْ، لتعودوا
- لِانْدفاعًا، وكالحيا المُتَقاطِرِ
- راقصاتٍ، محمومةً، تتخاصرُ
- فَاحِ يَرْتَجُّ نَافذَ الحِكمِ آمِرِ
- دَمَ)، فاهتزَّ يَسْتزِيدُ السَّواجِرِ
- في المظارِ (1)، بين ساهٍ وسَاهِرِ
- وملولٍ مُهروِلٍ (لِلنَّواصِرِ) (2)
- تَعَصِرُ الوَهْمَ مِنْ خِلالِ المَنَاطِرِ
- نَشِراتٌ عَبرَ الدُّنَا تَنَنَاشِرُ
- في الحنايا، تهتُرُ منها المَنَاشِرِ
- طَيِّروهُ، لا تَحْفَلُوا بِالمَصادِرِ
- واخطفوهُ مِنْ كَلِّ خَفَقَةِ طَائِرِ
- ضُ، سَلَّوا عَنهُ حائِماتِ الكَواَسِرِ
- و، فحامتُ على الشِّجاعِ المُغامِرِ
- نَوَوِيٌّ، مُكَلَّلٍ بِالمَفاخِرِ
- واجعلوا هذه العيونَ مَعابِرِ
- بعد ستَّ كما يعودُ المُسافِرِ (3)

1- في "الثورة في الجامعة": «في الشايبا».

2- هذا البيت لم يرد في "الثورة في الجامعة".

55- كالوليد السعيد، كالفرحة الكبد، رى، كما عاد للديار مهاجر<sup>(1)</sup>

56- كنزول المسيح، كالوحي، كالإيد

مان، كالوعد، كالخطوط البواكير

57- والأمني العذاب ملء الحنايا، والتّهاني الطراب ملء الحناجر

58- وصفي (ابن يوسف) (الحسن الثا نبي)، بعز المعاد، جدلان ظافر<sup>(2)</sup>

59- قدس الشعب فيه قائدة الأعد على، كما قدس الغزاة العساكر

60- هل رأيتم في الصاعدين أباه، ووقفتم عليه وقفة زائر؟

61- فحمنتهم رسالة الأب للإب ن، كما يحمل الرسول البشائر

62- ونشرتكم قميص (يوسف) في الحف

ل على الشعب، فاستنارت بصائر

63- أيها العائدون عودة نصر، يوم دارت على العدو الدوائر

64- وبناة الخلود في قصر (أنوا) فوق أنقاض ماردات القياصر

65- أنتم مطمح الجزائر في الجد

لنى، وإشعاع روحها<sup>(3)</sup> في الدياجر

1- في "الثورة في الجامعة": «المهاجر».

2- في "الثورة في الجامعة": «مسافر».

3- عوض هذا البيت والآيات الأربعة الموالية في "الثورة في الجامعة":

58- وجيوش حيال قادتها الشمم، كما التف بالغزاة العساكر

59- وتداوى (بالمكتب) الشعب فارتد د بصيراً مُستهزأً بالمخاطر

- 66- والألى أضرموا شرارتها الأرو  
لى، وأذكوا لهيبتها المتطائر
- 67- وصمام الأمان في وحدة الشع  
ب، إذا رام كيدها متأمراً
- 68- ورجاء الغد السعيد إذا ما  
عاش مستهتراً، وخان مكابراً
- 69- طهروها من الرواسب، والأط  
ماع، والدس. واعصفوا بالسماسر
- 70- وافطموها على العروبة فكراً،  
ونسائنا، ومهجة، وضمائراً
- 71- واحرسوا شعبها، من الحية الرق  
طاء، فالسم في النواجد ضامراً
- 72- [أنقذوها من التهافت والفو  
ضى، ومن لطفة الذئاب الكواسر
- 73- وانبذوا بالعراء كل عميل،  
كان بالأمس للعدو مناصراً
- 74- عاش طول الحياة يستبيله الشع  
ب، و[الشعب]<sup>(1)</sup> أعين وبصائر
- 75- ليس في الشعب بقعة لعميل،  
ليس بالخائنين تبنى الجزائر<sup>(2)</sup>
- 76- ثقة الشعب ذمة، فارقبوها،  
واحذروا الشعب، يوم تبلى السرائر
- 77- إن فعلتم فاجد للمغرب الجب  
بار، والعز والبقا للجزائر.
- تونس: مفدي زكرياء.

3- في "الثورة في الجامعة": «نورها».

1- في "الثورة في الجامعة": «والشعب»، وصوابه ما أثبت.

2- هذا البيت، والأبيات الثلاثة السابقة لم ترد في "دعوة الحق".

# عِيدٌ وَحَدَايَةٌ

[من الخفيف]

- 1- أنا حَطَّمْتُ مِزْهَرِي لَا تَسَلْنِي، وَسَلَوْتُ ائْتِسَامِي ... لَا تَلْمَنِي
- 2- وَتَبَّتْ بِي عِن (2) الْفُنُونِ ظُنُونِي يَوْمَ أَنْ حَابَ فِي بَيْتِي الْعَمَّ ظَنِّي
- 3- غَاضَ نَبْعُ النَّشِيدِ ... وَأَنْقَطَعَ الْوَحْدُ
- 4- وَي، وَضَاعَ الْغِنَا ... وَأَغْفَى الْمَغْنَى (3)
- 5- أَنَا مَنْ رَدَّدَ الْخُلُودُ نَشِيدِي، وَشَدَا الْكَوْنُ لِبَلْقَاءِ بِلْحَنِي
- 6- أَنَا مَنْ أَلْهَبَ الشُّعُورَ بِشِعْرِي أَزْلِي كَالْعَارِضِ الْمُرْجَحِينِ
- 7- أَنَا مَنْ عَلَّمَ الْقَنَايِلَ وَالرُّشْدَ سَاشَ فِي السَّاحِ أَنْ تُوقِعَ وَزْنِي
- 8- أَنَا مَنْ أَلْهَمَ الْمُجَاهِدَ رُوحًا، فَانْبَرَى لِلْوَعَى يُبِيدُ وَيُفْنِي

1- مجلة "دعوة الحق"، س 05، ع 10، صفر 1382هـ، جويلية 1962م، ص 68-70. وينظر: "الشعر الجزائري"، د. صالح خرفي، المدقق الشعري، ص 119، 120؛ وفيها: «مجلة "المعرفة" السورية، عدد 33، تشرين 1964/2» 120 هـ.1. وقد قدمت القصيدة في المجلة بما يلي: «قام جمع من أصدقاء الأستاذ مفدي زكرياء بغزوة ودية في مكتبه، واكتشفوا قصيدا رائعا لم ينشر، كان نظمه صديقا من شهر جويلية 1962م، أيام ولادة المكتب السياسي، وأيام الصراع المسلح بين بعض العناصر التابعة للولايات، في الجزائر الشقيقة، فرأينا أن ننشره في (المعرفة)، باعتباره من مكاسب هذه الغزوة المباركة، ولكونه ينطبق على كل الظروف، ويبرهن عن مدى الثورة العارمة التي ما فتى يخوضها شاعرنا، بكل اعتداد واعتزاز» شعر الثورة عند مفدي زكرياء، د. يحيى الشيخ صالح، ص 113 هـ 36.

2- في "الشعر الجزائري": «من».

3- في "الشعر الجزائري" تقديم وتأخير في الأبيات، فقد جاء هذا البيت ثانيا، وورد سابقه ثالثا.

- 8- أنا مَنْ خَلَدَ (الجزائر) فِي الدُّنْ  
 9- أنا مَنْ أُسْكَرَ الوُجُودَ بِأَنْعَا  
 10- أنا مَنْ هَدَّهَدَ الشَّرَاعَ عَلَى نَهْ  
 11- أنا إِنْ كُنْتُ شَاعِرَ الثَّورَةِ الكُبْ  
 12- وَإِذَا بِالمَصِيرِ هِنَّا قَوْمٌ،  
 13- كُنْتُ (لِلوَحْدَةِ) النَّدَاءَ المَدْوِي،  
 14- مُدْ تَرَأَى الشَّقَاقُ حَطَمْتُ كَاسَا  
 15- مُدْ رَأَيْتُ السَّفِينِ يَجْرُفُهَا الِيمْ  
 16- مُدْ سَمِعْتُ<sup>(2)</sup> العُصُونَ يَنْعَى بِهَا البُو

- مُ تَحَنَّنْتُهَا، وَوَدَّعْتُ عُصْنِي  
 17- وَتَقَرَّرْتُ مِنْ زَهْوِرِ رَبَاهَا  
 18- وَرَأَيْتُ الرُّؤُوسَ طَافَتْ بِهَا حُمْدُ  
 19- فَتَحَيَّرْتُ فِي الرُّقَى (سُورَةُ الإِخْدِ

- لأص) مَذَبَاتَ غَيْرُهَا لَيْسَ يُغْنِي  
 20- أَبِهَذَا المَصِيرِ يَا شَعْبُ تَرْضَى؟ أَيُّهَا الشَّعْبُ .. أَنْتَ .. إِيَّاكَ أَعْنِي  
 21- [أَدِمَاءُ بِالأَمْسِ غَسَّلْنَا عَارًا

تُسْفِكُ اليَوْمَ طَوْعَ حِزْبِي وَلَعْنِ؟<sup>(3)</sup>

1- فِي "الشعر الجزائري": «أحرقته».

2- فِي "الشعر الجزائري": «رأيت»؛ وعوض (تحننتها): «تخافيتها».

3- انفراد "الشعر الجزائري" بهذا البيت، ص 119، ورتبته فيه بعد البيت 22، وقلمته ليسجح مع سائر الأبيات.

22- أنتَ مَنْ هَدَّ لِلطَّوَاغِيَتِ رُكْنًا، أَفَيْرَضِي بَنُوكَ تَقْوِيضَ رُكْنٍ؟

23- أنتَ مَنْ عَلَّمَ البُطُولَاتِ لِلدُّنْءِ يَا، وَحَقَّقْتَ بِالكِفَاحِ التَّمَنِّيَّ

24- أنتَ مَنْ حَرَّرَ [الشَّعُوبَ] <sup>(1)</sup> مِنْ الحَجْدِ

رِي، فَلَا تَنخَدِعْ لِغِشٍّ وَغَبْنِ

25- أنتَ مَنْ رَكَّزَ الكَرَامَةَ فِي الأَرْضِ، فَلَا تَرُضْ بِانْحِدَالِ وَجْهِنِ

26- أنتَ مَنْ عَبَّأَ العِزَائِمَ بِالجِدِّ دِ، فَعَجَّلْ، وَلَا تَلْدُ بِالتَّانِي

27- وَطَنُ المُعْجِزَاتِ أَنْتَ .. فَحَقِّقْ

وَخُدَّةَ الشَّعْبِ دُونَ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ <sup>(2)</sup>

28- أَنْتَ يَا [وَطَنُ] <sup>(3)</sup> جَنَّةً، أَفَتَرْضَى

أَنْ يَدُوسَ الغُرَابُ جَنَاتِ عَدْنٍ؟

29- فَاعْصِفِ اليَوْمَ بِالأُلَى فِي المَبَادِي قَلْبُوا - كَالزَّمَانِ - ظَهَرَ المِحْنُ

30- وَارْعَ عَهْدَ الشَّهِيدِ إِنَّ دِمَاهُ [جَرَفَتْ فِي طَرِيقِهَا كُلَّ ضِغْنٍ] <sup>(4)</sup>

31- وَدَعِ الدَّوْحَ لِلبَلَابِلِ تَشْدُو، وَأَبْعَثِ الشَّعْرَ بِالإِخْلَاصِ يُهْنِي

- فِي الأَصْلِ: «الشَّعْب»، وَصَوَابُهُ مَعْنَى وَوَزْنَا مَا أُثْبِتَهُ.

- هَذَا البَيْتُ وَالأَيَاتُ الأَرْبَعَةُ السَّابِقَةُ لَمْ تَرُدْ فِي "الشَّعْرِ الجَزَائِرِيِّ".

- فِي الأَصْلِ: «شَعْب»، وَصَوَابُهُ اسْتِنَادًا إِلَى رِوَايَةِ "الشَّعْرِ الجَزَائِرِيِّ" هَذَا البَيْتِ:

28- وَطَنِي أَنْتَ جَنَّةٌ أَفَتَرْضَى أَنْ يَسُودَ النِّفَاقُ جَنَاتِ عَدْنٍ؟

- مِنْ "الشَّعْرِ الجَزَائِرِيِّ"، وَهِيَ أَنَسَبُ مِنْ رِوَايَةِ الأَصْلِ هَذَا الشَّطْرِ:

«تُنذِرُ الغُثْمَ كُلَّ خِزْيٍ وَلَعْنٍ».



32- فرحتي (وحدتي)، وشعري ضميري،

بسوى عيد (وحدتي) .. لا أغني.

الرباط - مفدي زكرياء، شاعر الثورة الجزائرية.

# آمنت بالشعب فردًا لا شريك له

[من البسيط]

- لأي حح هنا تنصب بلدان؟ وأي أرض لها ترتج أكوان؟
- وأي عيد له الأجيال شاخصة؟ وأي حفل تحلى فيه (قحطان)؟
- وأي ساح بها تصغي الدنا كلمي،
- كأنها - بعد وحي الله - قرآن
- هي الحقيقة، أم حلم يهددني؟ كم راعه في ظلام الليل سحان
- أواقع؟ أم طلاسيم، وأخينة؟
- (هاروت) أبدعها؟ .. أم صاغها جان؟
- ومن أنا؟ هل أنا من كنت أعرفه؟ أم كيف يحمل عرش الله إنسان؟
- هي (الجزائر)، صدر الغيب أطلقها
- هي (الجزائر)، وعد الله أنجدها
- لما تفجر بالعملاق بركان
- لما استخف بوعد الله طغيان

- مجلة "دعوة الحق"، س6، ع3، رجب 1382هـ، ديسمبر 1962م، ص51-53، وتحت العنوان: «ألقيت في مهرجانات عيد النصر في فاتح نوفمبر 1962م، لشاعر الثورة الجزائرية: مفدي زكرياء». وينظر: مجلة "الأصالة" الجزائرية، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، س3، ع14، 15، ربيع الثاني-رجب 1393هـ، ماي-أوت 1973م، ص301-303، وهي فيها بعنوان "ملأوا يدا نبن ديانا موحدة"؛ وتحت لعنوان: «شعر: مفدي زكرياء»، ثم: «ألقاها شاعر الثورة الجزائرية بجامع كمشاوة، عند افتتاحه بمناسبة عيد الثورة، غرة نوفمبر 1962م»؛ و"مفدي زكرياء" 217-219، نقلا عن «المعرفة» [الجزائرية]، س01، ع11، 12، محرم-صفر 1386هـ، ماي-جوان 1964م، ص91 [كنا] «232 ها114.

9- وتلك ألوية لننصر خافقة،

(ثالثوها) عن ضمير الشعب عنوان

10- وذا حمى وطني، والشمل ملتئم وبين جنبي إخوان وخلائ

11- وذاك قدس تداوينا بتربته، كما تداوى بشم التراب ولهاذ

12- أرض بها بسمات<sup>(1)</sup> الرب بارزة، كأنها عن جمال الرب برهان

13- وجنة .: قيل: إن الله حبأها سرا عن الناس، لا يذريه رضوان

14- [ما جنة الخلد؟ هل تدرون موقعها؟

هنا .. يخططها فن وإتقان] 2-

15- قف بي على رفر (الأبيار) متئدا

تسكرك من رفر (الأبيار) الحد

16- وته (بحيدر) عجباً كلما عبت من ورد (حيدر) أرواح وريح

17- و(قبة الحور) تفسحها منارتها، كأنها عن عميق<sup>(3)</sup> الحب إعلان

18- تطوف حول فراشات مروعة، تنسل .. أعوزها في النور كتمان

19- كم ضح في الدرب ألف من نيمتها<sup>(4)</sup>،

وكم مشوق بها حاجته أشجان

1- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «بسمات».

2- هذا البيت انفردت به مجلة "الأصالة"، و"مفدي زكرياء".

3- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «ضمير».

4- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «نيمتها».

- 20- واصعدْ على عَرَصاتِ الحيِّ في صَنْفٍ
- يَفْجَأُكَ في عَرَصاتِ الحيِّ (هَامَانُ)
- 21- تلكَ (الجزائرُ) غرقى في مباحِجِها،  
والشَّعبُ في عرسِها: نشوى، ونشوانُ
- 22- نهرُ المجرَّةِ وهمٌ من فوانِسِها، والأفقُ منها انعكاساتٌ وألوانُ
- 23- خميلةٌ باركتها كفُّ مبدعِها، وخصَّها بدمِ الأحرارِ [حنانُ] (1)
- 24- ولوحةٌ صنعَ الرِّسَامُ ريشتهُ منها، فأمعنَ في الإعجازِ فنَّانُ
- 25- والبحرُ في لهفةِ الوهانِ خاصرَها، كما تحاصرُ غاداتٌ ووِئذانُ
- 26- الحالماتُ على الشاطِئِ زوارقُهُ، العابثاتُ، وموجُ البحرِ وسنانُ
- 27- مرَّرنَ كالذِّكرياتِ العابراتِ ضحى،  
يلفُّها معُ غروبِ الشمسِ نسيانُ
- 28- كأنَّ للبحرِ بعضًا من خلائِقِها:  
في السِّلْمِ مُنتزرةٌ، في الحربِ طوفانُ
- 29- أرضُ البطولاتِ إنْ تمسَّسَ كرامتُها،  
والعبقريَّاتِ أنْ تنصبَ أذهانُ
- 30- ونبعُ (يعرُب) في علمٍ، وفي أدبٍ يشهدُ لها من كرامِ العُرْبِ عدنانُ
- 31- سلوا (بجاية) في الأمجادِ ما صنعتُ؟  
وكم (بقلعة حَمَّادٍ) لنا شانُ؟

- في الأصل، و"الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «حنان»، ولم أقف له على وجه.

- 32- واحشع (بِسِرْتَا)، وواديها، وربوتها،  
 كم للعروبة فيها اعتزَّ سُلْطَانُ  
 33- وقف (بِتِيَهْرَت)، واستعرض سيادتنا  
 فيها، يخبرك عن (تِيَهْرَت) (سَلْمَانُ)  
 34- واستفت في قرية (العُبَادِ) عاهلها<sup>(1)</sup>  
 تُجِبْكَ عَنْهُ مَعَ الدُّنْيَا (تِلْمَسَانُ)  
 35- آثَارُ (زِيرِي) شهودٌ في معاقليها، وملء (مَشُورِهَا) ما زال (زِيَانُ)  
 36- يا دارُ، يا خيرَ أرضٍ لامستُ كِبِدِي،  
 فشع من نبعها عقلٌ ووجدانُ  
 37- آمنتُ باللهِ - مثلَ النَّاسِ - عن ثِقَةٍ بما رَوْتُهُ عنِ الأجدادِ أَرْمَانُ  
 38- وفيكِ جَدَّدتُ إيماني ومُعتقدي، لولاكِ ما صحَّ إسلامٌ وإيمانُ  
 39- لولا التَّقَى لَقَطَعتُ العِمرَ أَعْبُدُهَا، ما في عبادتِها شِرْكَ وكُفْرَانُ  
 40- آمنتُ بالشَّعبِ فردًا لا شريكَ لَهُ،  
 ما في حِمَى الشَّعبِ أسيادٌ وعُبدانُ  
 41- لَهُ السِّيَادَةُ فِي قَوْلٍ، وفي عَمَلٍ، وللِسياسةِ إصْغَاءٌ وَإِدْعَانُ

1- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «عاملها».

- 42- ما للكنيسة في مَعْنَاكِ باهتة، كأنها في جبينِ الشَّعبِ بُهْتَانٌ؟
- 43- ما للنواقيسِ لا تنفكُ تُزعجُنَا،
- أليس يَسْمَعُهَا في الخلدِ (حَسَانٌ) (١)؟
- 44- متى يُلَعِّعُ ذِكْرٌ في محاربِها؟ متى تُعوِّضُ بِالآيَاتِ صُلْبَانٌ؟
- 45- أم هل نرى صلواتِ اللَّهِ قائمةً حيناً بها، مثلما كنا. وما كانوا؟
- 46- أم الأذانُ يُدَوِّي مِلءَ ساحتِها؟ فتستريحُ مِنَ الأجراسِ رُهْبَانٌ
- 47- حاشاك، حاشاك، يا (عيسى) هم كذَّبُوا،
- ما في النَّبِيِّينَ نَصَابٌ وَخَوَانٌ
- 48- لأنَّ صِهْرُ رَسولِ اللَّهِ مِنْ قَدَمٍ،
- كم كنتَ بَشِرتَ مَنْ عَقَّوْا، وَمَنْ خَانُوا
- 49- أحييتَ مَوْتَاكَ، أحيي اليَوْمَ لي أملاً في عيدِ شعبٍ لَهُ بِالرُّسُلِ إِيْمَانٌ
- 50- وَوَقفتُ في الفرحَةِ الكَبِرى بِساحتِها،
- أَتَلُّو الرِّوائعَ، والأَسلاكُ آذَانُ
- 51- بِالأمسِ وَقَعْتُ لِلرِّشَّاشِ رَنَّتَهُ، فارتجَّ مِنْ رَنَّةِ الرِّشَّاشِ إِيوَانُ
- 52- وَالْيَوْمَ تَشْدُو العذارى في مَوَاكِبِها خَوالدي، ملؤها دَفءٌ وَتَحْنَانُ
- 53- في مَهْرَجَانٍ بِهِ الدُّنيا مُجسِّدَةٌ، ومَعْقِلٌ (٢) بِكرامِ العُرْبِ يَزْدَانُ

١- في هامش الأصل: «اسم الأمير الذي بنى [مسجد] كمشاوة، الذي صيرته فرنسا فيما بعد كنيسة».

٢- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «مخفل».

# بِحُرِّ ذَاكَ لَيْسَ لَدَيْهِ حَدٌّ

«أمير المؤمنين، جلالة الحسن الثاني: الملك الواعي، والقائد البصير،  
والحاكم الموفق؛ أبقاه الله ملاذاً للأحرار، ورائداً لوحدية المغرب الكبير، وذائداً  
عن حمى الإسلام.

أبشكم أعمق عواطف الصدق والولاء، وأخلص التحيات الزكيات  
بباركات، وأبلغ آيات الإكبار والإجلال.

مولاي، أمير المؤمنين، مدفوعاً بشعوركم النبيل نحوي، ومُتشجعاً بما  
عودتُمونيه من العطف والرعاية والإكرام، أسمح لنفسي أن أتقدم إلى جلاليتكم  
علب الترخيص في خطّ سفريات بين (الدار البيضاء) و(وجدة)، للاتصال  
خطّ الذي طلبته من الحكومة الجزائرية (وجدة - الجزائر)، حيث اخترت  
هذه السفريات اسم (خطّ الوحدة)، وبذلك تكونون يا صاحب الجلالة  
وضعتم اللبنة الأولى في بناء الوحدة المنشودة بين البلدين الشقيقين الحبيين،  
سدين تربطهما على المدى أواصر الدين، واللغة، والعادات، والمجد، والدم.

---

- "وثيقة"، من ورقتين، مكتوبة بخطّ الشاعر، بقلم رصاص على وجه واحد من كل ورقة، ويظهر  
فيهما أثر التعديل والتصحيح، وهي تضم رسالة ومقطوعة شعرية في طور التسويد. لم يذكر في  
هذه الوثيقة تاريخ كتابتها؛ وفي نسخة من رسالة أخرى في نفس الموضوع، ويدل مضمونها على  
أنها كتبت بعد هذه، فقد جاء فيها ما يلي: «قصدت وزير الأشغال العمومية المحترم لتذكيره بإنجاز  
المكرمة التي تفضلتم بها... إلخ»، وهي مؤرخة بـ: 05 فيفري 1962م، والسنة وقع فيها خطأ لا  
محالة، والأصوب على الأرجح: 1963م.

والمشروعُ تُديره شركتنا المغربية الجزائرية، المتألّفة من: محسوبكم مفدي زكرياء، وعائلته؛ ومن مؤسسة الحلو إدريس، وابن سالم. مقرّها بالدار البيضاء، وفرعها بالجزائر. وسنجهز الخطّ ما بين (الدار البيضاء) و(وجدة) بأربع حافلاتٍ فخمة. من نوع (بيلمان)، تليقُ بسمعة المغرب الصّاعد، تتدوّب سفرَ ذهابًا وإيابًا، يقابلها من الناحية الأخرى (وجدة-الجزائر) أربع حافلاتٍ مثلها.

فإذا أذنتم بهذه المبرّة<sup>(1)</sup> يا صاحبَ الجلالة، فستكونون وفرتم لنا فرصة شريفةً للكسبِ الحلالِ في النطاقِ الشّخصيِّ، وفرصةً أعظمَ وأشرفَ في التطبيقِ العمليِّ لفكرة الوحدة، التي كنتم -ولا تزالون- من أخصّ الدّاعين إليها، والعامنين من أجلها، خصوصًا إذا شقتَ طريقها من القاعدة (الاقتصاد).

وفي الثقة في أنّ طلبي هذا يحظى من جلالتيكم بكلّ تأييدٍ وقبولٍ، وتقبّلوا يا صاحبَ الجلالة خالدَ إخلاصي وحبّي وولائي.

ممنونكم المخلص: مفدي زكرياء.

[من الوافر]

- 1- أمير المؤمنين طرقتُ بابًا فسيحًا، في نوالِك لا يُسدُّ
- 2- وجئتُك قاصدًا -مولاي- لما عهدتُك لا يخيبُ لديكَ قصدُ
- 3- وما طلبي عظيمٌ من عظيمٍ، فبحرُ نذاك ليسَ لديه حدُّ

1- نطبتُ عبارة (هذه المبرّة)، وعوّضتُ عبارة فوقها غير واضحة، نعلّمها: «خير البرّ»، فأثبت الأصل.



- ١- فَحُطَّ لَوْحِدَةِ الْبَلْدَيْنِ حَطًّا،  
 ٢- وَيَطْوِي الْأَرْضَ مَوْكِبُهُ، كَشِعْرِي  
 ٣- وَيَقْبِسُ مِنْ فُتُوْتِكَ الْأَمَانِي،  
 ٤- كِلَا الْبَلْدَيْنِ شَعْبٌ مَغْرِبِيٌّ،  
 ٥- فَهَلْ تَنْسَى الْجَزَائِرُ، وَهِيَ تَشْقَى،  
 ٦- فَدُمْ مَوْلَايَ قَائِدَنَا الْمُقَدَّيْ،  
 ٧- وَحَقَّقْ مِثْلَ حِطِّ الشَّعْبِ حِطِّي،  
 ٨- فَإِنْ تَمَنَّ [فَمِنْ] <sup>(٣)</sup> نُبْلِ السَّجَايَا،  
 تَرُوحُ بِهِ قَوَافِلُهُ، وَتَعْدُو <sup>(١)</sup>  
 بِمَدْحِكَ فِي فَمِ الْأَجْيَالِ يَشْدُو  
 وَيَغْمَرُهُ - كَشَعْبِكَ - مِنْكَ سَعْدُ  
 عَلَيْهِ مِنْ دَمِ الْأَحْرَارِ عَهْدُ  
 وَأَنْتَ لِنُزْحَفِهَا الْحَبَّارِ مَدُّ؟  
 فَنَحْنُ لِقَائِدِ الْأَحْرَارِ جُنْدُ  
 وَخَيْرُ الْبِرِّ حَافِلَةٌ تَمْدُ <sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ أَسْأَلَ فَمِثْلِي لَا يُرَدُّ.

١- جاء البيت في صورته الأولى كما يلي:

4- أَقَمْتَ لَوْحِدَةَ الْبَلْدَيْنِ صَرْحًا، فَحَقَّقْ (لَا بِنِ يَوْسَفَ) فِيهِ وَعْدُ.

ثم شطب الشطر الأول، لعدم انسجام معنى شطري البيت، ثم استبدل البيت كاملاً بما أثبتناه.

2- في الأصل: «عاجله يمد»، ثم شطب العبارة، وعوضها بما أثبتناه.

3- في الأصل: «من».

# هَذِهِ يَا جَمَالَ أَزْكَى تَحْيَايَةِ

[من الخفيف]

1- يا شرعاً ترى بما أنت سائر؟

أ(جمالاً)؟ وفي (الجزائر) حاضر؟

2- أم بسرّ تضيقُ عنه البرايا؟ أم بمعنى تحيرُ فيه البصائر؟

3- سرّ على اليمّ مُسرّعاً أم رويداً، ألفت أرضنا اختطافَ القساوير

4- وحذقنا انتزاعَ [نصر]<sup>(2)</sup>، فأغراً نا انتزاعَ المثالِ من (عبدِ ناصر)

5- إنَّ من بالعصا يشقُّ خضماً

- ليس تقوى على [سواه]<sup>(3)</sup> البواحر-

6- عربيُّ يجيدُ كشفَ خُطانا، نائرٌ لا يضلُّ عن دربِ نائر

7- شامَ برقًا للعامرية يهدي، فتفادى به اجتيازَ المعابر

8- إهتدى بالنجومِ مثلَ أبيه، فتجلى ملء النجومِ الزواهر

9- حسَّ عبرَ الأثيرِ نبضاً شجياً مثلَ دقاتِ قلبه، فتبأشر

1- "وثيقة" من ثمان صفحات من القطع الصغير، رقمت سبعة منها فقط، ولم تعنون القصيدة فيها: وهي مكتوبة بخطّ الحاج محمد بن إبراهيم اطفيش، وهو صديق حميم للشاعر. والقصيدة نظمها الشاعر بمناسبة زيارة الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر للجزائر، غداة الاستقلال، سنة 1963م. والقصيدة تتقاطع في عدد من آياتها مع موطّته "ملحمة بنت عشرين: صدق الوعد"، ينظر: ص 266.

2- في الأصل: «نصر».

3- في الأصل: «سواها».

- 10- ورأى أقرب الدروبِ قلوبًا،  
 11- / ذكر الشعبُ فيكَ قصَّةَ (نوح)  
 12- وارتمى للرحابِ يزخرُ كالطو  
 13- صمَّ الشعبُ أنْ يحوزكَ للشَّعْد  
 14- / صاحب الدارِ لِحْ بدارِكَ نورًا،  
 15- وألقَ أهلاً مُتَمِيمِينَ بأرضِ  
 16- والحشاشاتُ حاجها الشوقُ لَمَّا  
 17- لك فيها، و(للكِنَانَةِ) منها  
 18- باركتُ فيكَ -يا (جَمالُ)- شقيقًا،

- كان إشراقَ زحفها في الدِّيَاجِرِ  
 19- ورأتُ فيكَ نُبْلَ (يَعْرُبِ) لَمَّا قَلَّ أعوانُها، وعزَّ المُنَاصِرُ  
 20- بخِلِ الأقربونَ أيامَ لَم تَبُ

- خَلَّ بِ(مصر)، ولم تخفُ كيدَ غادِرِ  
 21- وتهاوى الأحلافُ في وجهِ حلفِ عربيٍّ، مُسْتَهزِئٍ بِالمَخَاضِرِ  
 22- فتولَّى (ثالوثها)، يُسرِعُ الخَطُ -و [فِرَارًا]<sup>(2)</sup>، مُحَطِّمِ العزمِ خَائِرِ  
 23- وكذا تصنعُ البطولاتُ لَمَّا تتحدَّى القضا، وتغزو المَقَادِرِ  
 24- / وكذا تصنعُ العقيدهُ لَمَّا يتسامى النهي، وتصفو الضمائرُ

1- الأبيات الثلاثة 11-13، وردت في صفحة غير مرقمة، وأدرجتها هنا لمناسبة مضمونها للسياق.

2- إضافة ضرورية لإتمام البيت.

25- وكذا يُكْتَبُ البقاءُ لشعبٍ، يَسْتَمِدُّ الخلودَ مِنْ (عَبْدِ نَاصِرٍ)

26- يا (جمالاً)، وفي الجمالِ معانٍ، شَعَّ مِنْ وَحْيِهَا نَبوغُ العَبَاقِرِ

27- إنَّ يَكُنْ خالقُ الجمالِ جَميلاً، هاهنا رِقٌّ حُسْنُهُ المُتَوَاتِرِ

28- هاهنا مِنْ جَمالِهِ بصماتٌ،

في الرُّبى، في الدُّرى، وخلفَ السَّتايرِ

29- حارَّ أَهلُ الفُضولِ في رُؤيةِ الدِّ

ءِ، وَضَلُّوا عَنْ وَجْهِهِ فِي الحَزَائِرِ

30- حَسَدونا على الحَزائِرِ لَمَّا خَطَّ فِرْدَوْسَهُ بِأَرْضِ الحَزَائِرِ

31- وَحَبَّاهَا طَوْعَ الجَمالِ جَلالاً، طَاطأتُ دُونَهُ رُؤوسُ الحَبَّابِرِ

32- قَفْ (بأَبْيَارِهَا) الحِوالمُ يُسَكِرُ كَ مِنْ الوَرْدِ عَطْرُهُ المُتَقاطِرِ

33- وَالْمَهَا فِي دَرُوبِ (حِدْرَةَ) نَشوى،

يَتَبَاغَمُنَ<sup>(1)</sup> بِالْعَيونِ الفَوَاتِرِ

34- وَالسَنارُ العَدولُ فِي (القُبَّةِ) السِّكِّ

رَى، يَرُوعُ الطُّبَّاءُ، وَيُفْشِي السَّرَائِرِ

35- / آيَةُ الحَسَنِ فِي (الشَّرِيعَةِ) تَتَلو هَا الخَمِيلاتُ، لا بُطونُ الدَّفَاتِرِ

36- نَمْنَمَتِهَا حِواسِقُ<sup>(2)</sup> كالأَمانيِ بَيْنَ خَافِ مِنَ العَيونِ، وَظَاهِرِ

1- بَعَمَتِ الطُّبَّيةُ: صَوَّتَتْ بِأَرْحَمِ ما يَكُونُ مِنْ صَوْتِهَا.

2- الحِوَسِقُ: القَصيرُ.

- 3- دَسَّ قَوْسُ السَّمَاءِ عَلَى قَدَمَيْهَا  
 4- وَتَمَلَّى بِحَبِّ (مَلْيَانَةَ) الْقَلْدِ  
 5- وَلَوْ أَنَّ النَّسُورَ لَمْ تَرِدِ (الْعَيْدِ)  
 6- وَلَوْ أَنَّ الْمُلُوكَ لَمْ تَقْصُرِ الْحُبِّ  
 7- وَسَلُّوا (جُرْجُرًا): أَعْنَمَهَا الزَّيْدُ  
 8- صَمَدٌ مِثْلُهُ تُجَاهَ الْمَنَابِإِ،  
 9- وَسَلُّوا دُونَهُ الْكُرُومِ (بِمَتِّي)  
 10- وَ(بِسِرَّتَا) أَتَيْدُ، وَسَلُّ (جَبَلِ الْوَحْدِ

- ش) وَ(وَادِي الْهُوَيِ) وَ(جِسْرِ) الْكَوَاسِرِ  
 11- وَاشْهَدِ النَّهْرَ وَالرَّوَابِي سِجَالًا  
 12- / لَمْ تَزَلْ قَلْعَةُ (أَبْنِ حَمَادٍ) تَاجًا  
 13- وَ(تِلْمِسَانُ)، وَ(الرِّيَاطُ) يُنَاغِي  
 14- لَمْ يَزَلْ عَازِفًا (بِمَشُورَ) (زَيْبَا  
 15- وَكَأَنَّ لَمْ يَزَلْ هُنَاكَ (أَبُو مَدُ  
 16- وَبِصَحْرَائِنَا يُحَيِّمُ) (هَارُو  
 17- مَا لَهُ وَالْعَيُونُ تَنْفُرُ نَفْطًا؟  
 18- وَسَلِّ الْبَحْرَ عَنِ زَوَارِقِهِ الْحَيِّ  
 19- وَالنَّسِيمَ الْعَلِيلَ يَعْثُ بِالشَّأِ

54- هذه يا (جَمَالُ) مَوْطِنُ عِزِّي،

هذه يا (جَمَالُ) أرضُ الجَزَائِرِ

55- هذه يا (جَمَالُ) مَهْبِطُ وَحْيِي، لَكَ أَخْلَصْتُ مِنْهُ أَسْمَى الْمَشَاعِرِ

56- / هاهنا مصنعُ البطولةِ وَالْمَجْدِ، ومرعى الظَّبَّاءِ، ومهدُ الْقَسَاوِرِ

57- موطنُ المعجزاتِ مِنْ بَعْدِ (طَهَ)، والرَّسَالاتِ مِنْ هُدَى (عَبْدِ قَادِرِ)

58- هاهنا معقلُ العروبةِ، (كَالنَّبِيِّ)

(لِ) وفاءً، (كمصر) أرضِ الْمَغَاوِرِ

59- هاهنا كانتِ المذابحُ تَذْرُو نُأْهِشِيماً، وتنتقينا المَجَازِرِ

60- هاهنا عبقريةُ الْعَرَبِ الشُّمِّ سَمِ تَسَامِي بِهَا ذَكَاءُ الْعَبَاقِرِ

61- هاهنا (بُرْسَعِيدُ) سَبْعًا شِدَادًا، هاهنا مصرعُ الطَّغَاةِ الْجَبَابِرِ

62- هاهنا يا (جَمَالُ) عَارُ (فِلَسْطِينِ) (نِ) سِيمْحِي، أَمَا عَقَدْنَا الْخَنَاصِرِ؟

63- فهنيئاً بوحدةِ أَنْتُمْ فِيهَا صِمَامُ الْأَمَانِ يَا (عَبْدَ نَاصِرِ)

64- وَحِدَةُ الصَّفِّ لِلْعَرُوبَةِ دِينٌ،

كُلُّ مَنْ خَانَ وَحِدَةَ الْعَرَبِ كَافِرٌ

65- / أَيُّهَا الْأَسْمِرَانِ، يَا أَمَلَ الْعُرُوبِ، وَإِشْعَاعَ هَدْيِهِ فِي الدِّيَاغِرِ

66- أَنْتُمْ لَانْطِلَاقَةِ الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى رَمَى الْجَنَاحَانِ كَلَّمَا طَارَ طَائِرٌ

67- أَنْتُمْ الْيَوْمَ لِلْعَدَالَةِ فِي الشُّعْبِ بِرِ رَسُولَانِ بَيْنَ نَاهِ وَأَمْرٍ

68- فَارْتَبَا الشُّعْبَ فِي الضُّعَافِ الْخِيَارِي،

وَاحْرُسَاهُ مِنَ الذُّنَابِ الْكَوَاسِرِ

69- وَاظْرُدَا مِنْ جِمْأَهُ كُلَّ خَوْوِنٍ بِأَسْمِهِ فِي خَيْرَاتِهِ يَتَأَمَّرُ

70- إِنَّ لِلْحِلْمِ فِي الرِّسَالَاتِ حَدًّا

إِنَّ تَعَدَّاهُ كَانَ مِنْ [عَجْزٍ]<sup>(1)</sup> قَاصِرٌ

71- هَذِهِ يَا (جَمَالُ) أَزْكَى تَحِيًّا

تَبِي بَعِيدِ الْفِدَى، وَعِيدِ [الْمَشَاعِرِ]<sup>(2)</sup>

72- هَاهُنَا أَنْتَ يَا (جَمَالُ) (بِمِصْرَ)،

أَنْتَ فِي (مِصْرَ) هَاهُنَا (بِالْجَزَائِرِ).

---

1- إضافة ضرورية لإتمام البيت، اقتبسناها من سمي هذا البيت في قصيدة "الملايين تفتديك"، وهو البيت

سُادس عشر، ينظر: ص 224.

2- في الأصل: «الشاعر».

# أُنْقِدُوا الْمَسْكِينِ مِنْ شَرِّ الذِّئَابِ

أَسْعِفُوهُ،

أُنْجِدُوهُ، يَا بَنِيهِ،

أَسْعِدُوهُ،

إِنَّهُ مَدَّ يَدَيْهِ، لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ يَا بَنِيهِ:

يَسْتَفِرُّ الِهْمَمَا،

يَسْتَمِدُّ الذَّمَمَا،

يَسْتَعِيدُّ الْقَسَمَا،

وَمَوَاتِيْقَ الدِّمَمَا،

يَسْتَدِيرُّ الْكِرْمَا،

مِنْ نَفُوسِ مُؤْمِنَاتِ صَادِقَاتِ،

جُدُنَ فِي السَّاحَاتِ بِالرُّوحِ عَلَيْهِ؛

وَأَكْفُ نَاصِعَاتِ طَاهِرَاتِ،

شَحَّتِ الدُّنْيَا، وَلَمْ تَبْحَلْ عَلَيْهِ.

أَسْعِفُوهُ،

1- "وثيقة" من أربع ورقات، رقنت القصيدة فيها على وجه واحد من كل ورقة، وتحت العنوان ما يلي: «للشاعر: مفدي زكرياء». وقد ذكر د. محمد ناصر في عمله البيبليوغرافي أنها قد نشرت بمجلة "المعرفة" الجزائرية، ماي 1963؛ ينظر: مفدي زكرياء: 289. والقصيدة من شعر التفعيلة، مبنية على تفعيلة بحر الرمل.



أَنْجِدُوهُ،  
أَسْعِدُوهُ،  
لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ،  
يَا بَنِيهِ.

اسْمَعُوهَا:  
صَرْخَةَ مِلَّةِ الْحَنَائِيَا،  
وَزَفِيرًا طَيْرِ الْقَلْبِ شَطَائِيَا،

وَنِدَائَاتِ شَجِيئِهِ،  
صَوْتِ مَلِئُونَ ضَجِيئِهِ،  
مِنْ رَحَابِ الْأَبْدِيئِهِ،  
قَاصِفًا يُذَكِّي الْحَمِيئَةَ  
فِي نُفُوسِ عَرَبِيئِهِ.

اسْمَعُوهَا، وَاسْتَجِيبُوا لِنِدَائِهَا،  
وَأَرِيحُوا الشَّعْبَ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ.  
كُنْتُمْ بِالرُّوحِ فِي الْحَطْبِ فِدَائِهَا،  
مَنْ يَجِدُ بِالرُّوحِ لَمْ يَبْخُلْ بِمَالِ.

أَسْعِفُوهُ،  
أَنْجِدُوهُ،

أَسْعِدُوهُ،  
لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ،  
يَا بَنِيهِ.

إِنَّ فِي الشَّعْبِ  
أَيَامِي، وَيَتَامَى،  
وَجِيَاعًا فِي الزَّوَايَا تَتْرَامَى،

وَذُنَابًا وَتَعَالِبُ،  
وَوُحُوشًا تَتَوَاتَبُ،  
وَشَيَاطِينَ الْمَكَاسِبُ،  
وَتَعَابِينَ الْمَنَاصِبُ،  
وَمَجَانِينَ الْمَرَاتِبُ.  
أَنْقِذُوا الْمِسْكِينَ مِنْ شَرِّ الذُّنَابِ،  
وَأَنْصِفُوا الْمَحْرُومَ مِنْ جَلَادِهِ،  
وَأَتْرِكُوا لِلشَّعْبِ تَصْحِيحَ الْحِسَابِ،  
إِنَّ هَذَا الْكُسْبَ مِنْ أَكْبَادِهِ.

أَسْعِفُوهُ،  
أَنْجِدُوهُ،  
أَسْعِدُوهُ،

لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ،

يَا بَيْنِهِ.

كُلُّ طِفْلٍ

هَامٍ فِي عَرْضِ الشَّيَا،

هُوَ جُرْحٌ يَنْتَزِي فِي الْجَبِينِ؛

وَفَقِيرٌ يَتَسَوَّلُ،

وَجَرِيحٌ يَتَمَلَّمُ،

هُوَ عَارٌ يَتَمَثَّلُ

فِي جَبِينِ الْمُتَمَوِّلِ،

هُوَ فَاسٌّ، هُوَ مِعْوَلٌ،

هُوَ تَقْوِيضٌ لِبُنْيَانِ الْكِرَامَةِ،

هُوَ تَخْرِيْبٌ لِأَرْكَانِ الْجَزَائِرِ،

وَطَنْ لَمْ يُحْنِ لِلْأَقْدَارِ هَامَهُ،

كَيْفَ يُحْنِي الْهَامَ فِي وَجْهِ الصَّرَاصِيرِ.

أَسْعِفُوهُ،

أُنْجِدُوهُ،

أَسْعِدُوهُ،

لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ،

يَا بَيْنِهِ.

إِنَّمَا الثَّورَةُ

رُوحٌ مِنْ لَهَبٍ،

وَكَفَاحٌ، لَا حُلِيٍّ وَذَهَبٍ،

إِخْلَعِيهِ يَا حُرَّائِرُ.

أُودِعِيهِ كَفًّا ثَائِرُ،

يَبْقَى عَوْنًا فِي الْمَخَاطِرِ،

وَإِذَا شِئْتَ التُّكَاثُرُ،

لَسْتَ حَوَاءَ الْجَزَائِرِ.

حَيَوَانٌ لَيْسَ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ

كُلُّ مَشْنُوقٍ، وَفِي الْأَصْبَعِ خَاتَمُ،

حَرَّرِ الْأَصْبَعِ مِنْ غُلِّ الْخَوَاتِمِ

تَعْتِقُوا الدَّوْلَةَ مِنْ غُلِّ الدَّرَاهِمِ

أَسْعِفُوهُ،

أَنْجِدُوهُ،

أَسْعِدُوهُ،

لَكُمْ مَدَّةٌ يَدِيهِ،

يَا بَيْنِهِ.

يَا نَهِيًّا

شَبَّ نُورًا وَسَنَا،

لَفَّ فِي السَّمَاحِ صَنَادِيقَ الْجِذَاءِ،

وَرَمَاهَا لِجَهَنَّمَ

شَبَحًا لِلْمَوْتِ أَظْلَمَ.

وَصَبِيٌّ يَتَأَلَّمُ

ضَمَّهُ صَدْرُ الْمُعَلِّمِ،

وَكَفَى اللَّهَ وَسَلَّمَ.

أَنْتَ أَحْرَقْتَ صَنَادِيقَ الْجِذَاءِ،

أَعْصِفِ الْيَوْمَ بِهَامَاتِ السَّمَّاسِرِ؛

إِنَّ مَنْ يُحْجِمُ عَنِّ بَدَلَ الْعَطَا

لَعْنَةً تَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْجَزَائِرِ.

أَسْعِفُوهُ،

أَنْجِدُوهُ،

أَسْعِدُوهُ،

لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ،

يَا بَيْنِيهِ.

# نَشِيدُ حِزْبِ جَبْهَةِ التَّحْرِيرِ الْوَطْنِيِّ الْجَزَائِرِيِّ

جبهة التَّحْرِيرِ، يا حزبي العتيْدُ،  
أنتَ وحيُّ الشَّعبِ في رُوحِ الشَّهيدِ،  
أنتَ نبعُ النُّورِ في الفجرِ الجديْدِ،  
أنتَ حادي الرُّكبِ في العهدِ السَّعيدِ،

بدمِ الأحرارِ مِنْ أبناءِ شعبي،  
بالضَّحايا ملاءَ ساحاتي ودربي،  
أنا حرٌّ، لا أحيْدُ،  
أبدأُ  
أبدأُ ... لا أحيْدُ

عن نضالي فيكَ يا حزبي العتيْدُ.

أنتَ نارٌ ألْهبتُ في رُوعِ ثائرٍ  
عزَماتِ صارِخاتٍ كالْمقادرِ،  
أنتَ مَنْ حطَّمتَ هَاماتِ الجبابرِ

١- "وثيقة" من ورقتين، رُقن النشيد فيها على وجه واحد من كلِّ ورقة، وتحت العنوان كتب ما يلي: «نظم: مفدي زكرياء»؛ والأرجح أن يكون الشاعر نظمته في الستينيات، في السنوات الأولى بعد الاستقلال.

في سدادٍ، وبتدبيرٍ، وحِكمَةٍ،  
جبهةَ التَّحريرِ قد أُحييتِ أُمَّهُ،  
أنا حرٌّ، لا أحيّدُ،

أبداً

أبداً ... لا أحيّدُ

عن نضالي فيك يا حزبي العتيدُ.

جبهةَ التَّحريرِ حققتِ المُنَى،  
فاندفعنا بك في حربِ البِنا،  
(باشترَاكِيَّتِنَا) مِنْ صُلْبِنَا،  
نصنعُ التَّاريخَ مِنْ واقِعِنَا:

نُسهِمُ الفِلاحَ في كدِّ يَمِينِنَا،  
نطعمُ الكادِحَ مِنْ عرْقِ جَبِينِنَا،  
أنا حرٌّ، لا أحيّدُ،

أبداً

أبداً ... لا أحيّدُ

عن نضالي فيك يا حزبي العتيدُ.

جبهةَ التَّحريرِ وُحِّدتِ الحِزائِرُ،

طَهَّرِيهَا مِنْ خِيَانَاتِ السَّمَّاسِرِ،  
وَأَقْصِرْفِي كُلَّ عَمِيلٍ يَتَأَمَّرُ،  
لَيْسَ لِلْخَائِنِ شِبْرٌ فِي الْجَزَائِرِ،

بدم الأحرارِ مِنْ أبنَاءِ شعبي،

بالضَّحَايا ملاءَ ساحاتي ودربي،

أنا حرٌّ، لا أحيّدُ.

أبدًا

أبدًا ... لا أحيّدُ

عن نضالي فيك يا حزبي العتيّد.



# ذَكَرَ الشَّعْبُ بَعْدَ عَشْرِ جِرَاحِهِ

[من الخفيف]

- 1- ذَكَرَ الشَّعْبُ بَعْدَ عَشْرِ جِرَاحِهِ      يَوْمَ لَبَّى النَّدَاءِ، وَسَلَّ سِلَاحَهُ
- 2- ذَكَرَ الشَّعْبُ - وَالْحَيَاةُ كِفَاحٌ -      يَوْمَ بِالنَّارِ قَامَ يَحْمِي كِفَاحَهُ
- 3- يَوْمَ مَ يَفْهَمُوا الْحَدِيثَ فَصِيحًا،      فَتَوَلَّى الرَّصَاصُ دَرَسَ الْفَصَاحَةَ
- 4- وَسَجَا اللَّيْلُ، فَانْبَرَى مِنْ ظِلَامِ السُّدِّ
- سِجْنِ عِزْمٍ (الْحَبِيبِ) يَجْلُو صَبَاحَهُ
- 5- وَاكَتَوَى الشَّعْبُ بِالْقِيُودِ حَدِيدًا،      فَمَضَى بِالْحَدِيدِ يَبْرِي زِمَاحَهُ
- 6- وَأُرِيقتُ دِمَاؤُهُ، فَتَلَقَى      فَوْقَ أَمْوَاجِهَا فَنُونَ السَّبَاحَةِ
- 7- وَاسْتَبِيحتُ دِيَارُهُ، فَانْبَرَى بِالذِّئْبِ      نَفْسِ يَبْنِي دِيَارَهُ الْمُسْتَبَاحَةَ
- 8- وَاسْتُرَقَّتْ رِقَابُهُ وَهُوَ حَرٌّ،      فَمَضَى بِالرَّقَابِ يَشْرِي سَرَاحَهُ
- 9- تَخِذَ الرُّوحَ لِلْخِلَاصِ شِرَاعًا،      وَأَنِينَ الْمُعَذِّبِينَ رِيَاحَهُ
- 10- وَالْأَمَانِي الْمُضَرَّجَاتِ قِلَاعًا،      وَاصْطَفَى مِنْ (حَبِيبِهِ) مَلَاحَهُ
- 11- فَاسْتَوَى الْفَلَكَ يَوْمَ أَنْ قِيلَ: بَعْدًا،      وَرَأَيْنَا بَعْدَ الْغَدُوِّ رَوَاحَهُ
- 12- جَنْدُ (مَرْيَانَ) يَوْمَ وَلَّى ذَلِيلًا،      صَاغِرًا، خَاسِنًا، يَجْرُ وَشَاحَهُ

1- "قرص سمعي" أمدها د. كمال عمران، مدير الإذاعة التونسية، مكتبة مفدي زكرياء، بني يزقن. وفيه قصيدتان: هذه القصيدة، وقصيدة "دم الأحرار في بنزرت أجلى"، ألفهما علي الأرجح - بمناسبة مهرجانات الجلاء عن بنزرت، بتاريخ: 15 ديسمبر 1963م.

- 13- واستردَّ الشعبُ الهضيمُ حمَاهُ،  
 14- ورأى الفجرَ بعدَ ليلٍ طويلٍ،  
 15- وأنبرى من جفاظِهِ يلهمُ الذُّدَّ  
 16- وتنادى بعزمِهِ يبتني الدَّا  
 17- وبتصميمِهِ يصمّمُ صرحًا  
 18- والسَّعيدُ السَّعيدُ مَنْ لم يُضَيِّعْ  
 19- وإذا الشعبُ لم يُدعّمْ حمَاهُ  
 20- فعَفَاءٌ لغابرٍ فيه كُنَّا  
 21- وإلى غيرِ رجعةٍ يومَ كُنَّا  
 22- وهنيئًا لحاضرٍ عبقرِيٍّ،  
 23- ومريئًا (لتونس) برئيسٍ،  
 24- وحياءً لمغربٍ عربيٍّ،  
 واستعادَ الصَّقْرُ المهيضُ جناحَهُ  
 فرأينا بعدَ الخضوبِ أنشراحَهُ  
 يَا، ويُمني على الزَّمانِ اقتراحَهُ  
 رَ، وَيَخْتَطُّ رشدهُ وصَلاحَهُ  
 شامخًا في الحياةِ، يُرضي ضِمَاحَهُ  
 فُرصَ العمرِ، والظُّروفَ المُتاحَهُ  
 بالمشاريعِ لم يَحققْ نَجَاحَهُ  
 نَقَطَعُ العَمْرَ مَاتَمًا وَمَنَاحَهُ  
 مِنْ نداءِ الضَّميرِ نَحشى الصَّرَاحَهُ  
 نَبْتَنِيهِ حِصَافَةً، وَرَجَاحَهُ  
 أَلْهَمَ الشَّعبَ خَيْرَهُ وَقَلاحَهُ  
 وَحَدَّ اللّهُ رُوحَهُ وَجِراحَهُ.

# إِنَّ هَذَا النَّشِيدَ لِحَنِّ الْجَزَائِرِ

[من الخفيف]

- 1- سَكَرَ الْكَوْنُ مِنْ نَشِيدِ اللَّيَالِي، أتركوني ... ما للنشيد وما لي؟
- 2- عَجَزَ الشَّعْرُ، فَالْمَعَانِي جِسَامٌ، ضَاقَ عَنْ سَرِّهَا فَصِيحُ الْمَقَالِ
- 3- وَغَزَا دَوْلَةَ الْبِيَانِ كِتَابٌ أزلِي، مُجَنِّحٌ بِالْجَلَالِ
- إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ وَحْيُ الْجَزَائِرِ
- 4- رَدَّدُوهُ عَلَى بُنَاةِ الْخَلُودِ، رَتَّلُوهُ عَلَى رُفَاتِ الشَّهِيدِ
- 5- وَابْعَثُوهُ مُحَمَّلًا بِالْعَهْدِ، وَانْشُرُوهُ مُكَلَّلًا بِالْجُهُودِ
- 6- وَاقْرَأُوهُ مُحَجَّلًا بِالسُّعُودِ، وَاصْرُخُوهُ مُجَلِّجًا بِالصُّمُودِ
- 7- وَاصْدَحُوهُ مُهَلَّلًا بِالنَّشِيدِ، وَاعزِفُوهُ عَلَى خُطَى كُلِّ نَائِرِ
- إِنَّ هَذَا النَّشِيدَ لِحَنِّ الْجَزَائِرِ
- 8- إِنَّ هَذَا النَّشِيدَ نَجْوَى الضَّحَايَا، وَابْتِهَالَاتُ خَافِقَاتِ الْحَنَائِيَا
- 9- وَزَغَارِيدُ فَاتِنَاتِ الصَّبَايَا، وَتَرَاتِيلُ صَادِقَاتِ النَّوَايَا
- 10- وَازْدِرَاءُ بَعَاصِفَاتِ الرَّزَايَا، وَحُدَاءُ لِدَافِقَاتِ الْمَطَايَا
- 11- وَحَدِيثٌ عَنْ مَجْدِنَا فِي الْبَرَايَا، وَبِلَاغٌ عَنْ أَمْرِنَا لِتَمَقَادِرِ

1- فصاحة من جريدة، ولعلها جريدة "الصباح" التونسية. وتحت العنوان: «التصعيد المرئجل الذي ألقاه

مفدي زكرياء في عيد الذكرى العاشرة للثورة الجزائرية [01 نوفمبر 1964م]، حفل "الماجيستيك"

أمام الرئيس أحمد بن بلة، ووفود البندان الشقيقة والصديقة:»

إِنَّ هَذَا قَرَارُ شَعْبِ الْجَزَائِرِ

- 12- وَضُنُّ الْمَعْجَزَاتِ وَالْعَبْقَرِيَّةِ، وَالْبَطُولَاتِ وَالنُّهْيِ وَالرُّوِيَّةِ  
13- وَبِلَادَ أُصَيْلَةَ عَرَبِيَّةً، عَابَقَاتُ بِهَا الدَّمَاءُ الزُّكِيَّةُ  
14- صَارِخَاتُ بِهَا مَعَانِي الْحَمِيَّةِ، فَارِعَاتُ بِهَا الزُّنُودُ الْقَوِيَّةُ  
15- زَاخِرَاتُ بِالْجُودِ، وَالْأَرِيحِيَّةِ، طَافِحَاتُ بِهَا نَبِيلُ الْمَشَاعِرِ

كَرْمُ الطَّبَعِ مِنْ صِفَاتِ الْجَزَائِرِ

- 16- أَهْيَا النَّازِلُونَ، طَبْتُمْ مَقَامًا، أَنْزَلُوهَا مُبَجَّلِينَ كِرَامًا  
17- وَاقْبَلُوا أَيْنَمَا حَلَلْتُمْ سَلَامًا، يَتَهَادَى مَحَبَّةً وَاحْتِرَامًا  
18- مِنْ شَقِيْقٍ بِهَا يَفِيضُ غَرَامًا، لِشَقِيْقٍ يَدُوبُ فِيهَا هَيَامًا  
19- مِنْ صَدِيْقٍ لَمْ يُحْنِ فِي الدَّهْرِ هَامًا، لِنَصَدِيْقٍ يَزُورُ أَرْضَ الْجَزَائِرِ

إِنَّهَا أَرْضُكُمْ بِلَادُ الْجَزَائِرِ

- 20- بَارِكُوا لِلْبِنَاءِ صِدْقَ خُطَاهَا، وَاسْنُدُوا زَحْفَهَا، وَنَبْلَ فِدَائِهَا  
21- أَبَدًا لَنْ تَضِلَّ عَنْ مُبْتَغَاهَا، أُمَّةٌ تَهْتَدِي بِنُورِ دِمَائِهَا  
22- لَنْ تَدُوسَ الذَّنَابُ قَطُّ حِمَاهَا، وَبِفِرْدَوْسِهَا يَصُولُ فَتَاهُ  
23- بِاشْتِرَاكِئَةٍ يَشِيدُ بِنَاهَا، وَحِيَاهَا مِنْ صَمِيمِ وَضْعِ الْجَزَائِرِ

إِنَّ دَسْتُورَهَا ضَمِيرُ الْجَزَائِرِ

- 24- أَهْيَا الْأَسْمَرُ الرَّهِيْبُ، احْتِرَامِي، يَا (أَبْنَ بَلَا) انْطَلِقْ بِنَا لِلْأَمَامِ  
25- وَاحْسَفِ الْأَرْضَ بِاللِّصُوصِ اللَّتَامِ، وَدَعَاةِ الْخِرَابِ وَالْإِنْهِيَامِ  
26- وَالْأَلَى يَعْمدُونَ تَحْتَ الظَّلَامِ، وَيَكِيدُونَ خَفِيَّةً لِلنِّظَامِ

27- ليس ترضى عبادة الأصنام أمة حطمت رؤوس الجبابر

ليس في الشعب بقعة للقيصر

28- ابن بالمخلصين شعباً قوياً، طاهر الروح، مسماً عربياً

29- مؤمناً بالنظام شهماً أياً، حافظاً للعهود، حراً وفيماً

30- وارم في اليم خائناً عنصرياً، وبلدنا - يهوى الكراسي - غيباً

31- وذليلاً يريق ماءً الموحياً، عاجزاً عن تحمل العبء، قاصراً

ليس بالعاجزين تبنى الجزائر

32- وارغ جيشاً يحمي البلاد وطيداً، صادق العزم مستقيماً رشيداً

33- مهجاً للفدا تفل الحديداء، لا تبالى بروحها أن تجوداً

34- وارغ (في الصاعدين) حزباً عتيداً، صامداً، مارداً، يدك السدوداً

35- صانعاً للحياة يبني الخلوداً، طالعا يبتني النجوم الزواهر

جيشنا، حزبنا رصيد الجزائر

36- حقق الوحدة التي نرتجيبها، هي أغلى أمنيّة لبنيها

37- وحدة المغرب التي نفتديها، بحجانا، ورشدنا نبتنيها

38- وحدود تحول دون ذوبها، ألقها في الجحيم، لا خير فيها

39- أرض إخواننا تمد يديها، وحدوا صفها بعقد الخناصر

تلك أسمى رسالة للجزائر

40- أيها المهرجان .. هذا نشيدي، صادق بالهناء والتمجيد

41- لاح فيه - نغمير - من بعيد، مستعيداً ملامحي وقصيدي

42- كَمْ تَغْنَىٰ مَعِ كُلِّ فَجْرٍ جَدِيدٍ      مَلَأَ شِعْرِي -نُفْمَبِرٌ- !

43- أَنَا لَوْلَاهُ مَا احْتَفَنْتُ بِعَيْدِي،      لَا، وَلَا كُنْتُ فِي الْجَزَائِرِ

أَنَا لَوْلَاهُ مَا عَبَدْتُ الْجَزَائِرُ.

www.books4all.net

# يَا جَزَائِرُ

[من الرمل]

- بدمِ الأحرارِ في أرضِ الجزائرِ،  
بالبصحايا، من حنايا كلِّ تائرٍ
- بالأيامي، باليتامي، بالخرائر<sup>(2)</sup>،  
وبمليون شهيدٍ في المجازرِ
- وبوعدِ اللهِ في عيدِ البشائرِ
- نحنُ سيّدنا جمانا  
فوق نهرٍ من دمانا
- سوف نَبني لعلّنا  
كلَّ شبرٍ في الجزائرِ
- يَا جَزَائِرُ

- نحنُ من حَظَمَ أغلالَ السنينِ،  
وعصفنا بعروشِ الغاصبينِ
- ورفعنا رايةَ الحقِّ<sup>(3)</sup> المبينِ،  
سوف نبي الشعبَ من كدِّ اليمينِ
- وجمانا من زنودِ الكادحينِ
- ويدُ الفلاحِ تزرعُ،  
ويدُ الشَّغيلِ تصنعُ<sup>(4)</sup>

1- "الوثيقة 3" من النشيد الذي شارك به مفدي زكرياء في مسابقة (نشيد الخلود)، وهي عبارة عن مسودة، مكتوبة بخط الشاعر، على وجه ورقة واحدة، تقدّم الصورة النهائية للنشيد، قبل أن يرسله لجنة الثقافة بالمكتب السياسي، وقد عنون النشيد بالعنوان الذي أثبتناه، وفي آخره كتب: «الشاعر رقم (07)». و"الوثقتان 1، و2"، كل واحدة منهما في ورقة، مكتوبة بخط الشاعر وجهها وظهرا، وتمثلان تطوّر النشيد في مرحلة تسويده.

2- في الوثيقة 1: «بالسرايا ملء ساحات المخاطر»؛ وفي الوثيقة 2: «بالتكالي، بالصبايا، بالخرائر».

3- في الوثيقة 1: «النصر»؛ وشطب رواية أراد أن يعوّض بها (من كدّ اليمين)، وهي: «من عرق الجين».

8- سوف نبني لعلانا كل شبر في الجزائر  
يا جزائر

9- نحن بالروح صنعنا وطننا، ودفعنا من دمانا الثمنا<sup>(1)</sup>

10- نحن سطرنا اشتراكيتنا بدم<sup>(2)</sup> الشعب الذي أوحى لنا

وانطلقنا نتحدى الزمنا<sup>(3)</sup>

11- نحن حطّنا الجبار، وعصفنا بالقياصر

12- سوف نبني لعلانا كل شبر في الجزائر

يا جزائر

4 شطب في الوثيقة 1 رواية هنا البيت، وعوضه بما أثبتناه، وهي:

«محصد الفلاح زرعا بيدع الشغيل صنعا».

وكانت في صورتها الأولى: «...زرعه...صنعه».

1- في الوثيقة 1، والوثيقة 2: «ثمنا».

2- شطب في الوثيقة 3: «بيد»، وعوضه بما أثبتناه.

3- شطب في الوثيقة 3: «المخنا»، وعوضه بما أثبتناه. وجاءت الأسطر الثلاثة في الوثيقة 1، في صورتها

النهائية، على النحو التالي:

«وانطلقنا فسبقنا الزمنا وحفظنا باشتراكيتنا

ذمة الشعب الذي عاهدنا».

بعد أن شطب فيها الشاعر: «نحن نرعى باشتراكيتنا حرمة الشعب الذي عاهدنا». وفي

الوثيقة 2 شطب الرواية النهائية في الوثيقة 1، وعوضها بالرواية المثبتة مع اختلافين هما:

عوص (بدم): «بيد»، وشطب (الزمنا)، وعوضه بـ: «المخنا».



- ١- كلُّنا في وَحدةٍ<sup>(١)</sup> الشَّعبِ جنودٌ؛      لنَبَقًا، للمجدِ نبيِّ للخلودِ
- ٢- للمعالي، للأماني، للوجودِ      نحن نبعُ النورِ من صُلبِ الجدودِ<sup>(٢)</sup>
- كرمُ الطَّبَعِ، وإقدامُ الأسودِ.
- ٣- نحن من صُلبِ العربِ،      نحن روحٌ من لَهَبِ
- ٤- سوف نَبني لعلَّنا      كلَّ شبرٍ في الجزائرِ
- يا جَزائِرَ.

## الرِّسالة

«تونس يوم 20 أبريل 1965.

أخي الكريم، رئيس اللجنة الثقافية بالمكتب السياسي، سلاماً وتحيّة:  
تصلت برسالتكم المؤرخة 65/03/18، والموجّهة في صورة منشور للإخوان

١- في وثيقة 1: «خدمة». وفي هامش الوثيقة 3، بخط الشاعر: «يمكن أن نقول: في خدمة الشعب».

٢- في وثيقة 1: كان الشطر في صورته الأولى: «نحن مدّ من كمالات الجدود»، ثم في صورته الثانية: «نحن بنعنا رسالات الجدود»، وانتهى في صورته الأخيرة إلى: «نحن دفع النور من نبع الجدود»؛ وقد شطبت هذه الصورة الأخيرة في الوثيقة 2، وعوضت بالرواية المثبتة.

٣- «وثيقة» من ورقة واحدة، مكتوبة بخط الشاعر على وجه واحد؛ وهي الرسالة التي وجهها للجنة الثقافية بالمكتب السياسي بتاريخ 1965/04/20م؛ ردّاً على رسالة من اللجنة إلى الشعراء المشاركين في المسابقة بتاريخ 1965/03/18، وأمضاها عن اللجنة السيد: عبد الرحمن بن حميدة. وفي وثيقة ثانية نجد مسودة الرسالة، ولا تختلف في مضمونها عن الرسالة، إلا في مواضع، رأينا أن تبتها في الهامش.

الشعراء المشاركين في مسابقة (نشيد الخلود)، ملفتين أنظارهم إلى إعادة النظر. ومراجعة قطعهم على ضوء الشروط الواجب مراعاتها<sup>(1)</sup>، وهي:

(1) قوة النشيد من حيث المبنى والمعنى.

(2) تجسيد الثورة الاشتراكية التي تخوضها الجزائر في مرحلة البناء الخلاق.

إمّا بالتصريح أو بالتلويح.

(3) إبراز الأبحاد التي تعتزّ بها الجزائر في ماضيها وحاضرها.

(4) اختيار الألفاظ الموسيقية التي تضمن صلة الرحم بين الكلمات

والتلحين، وتتجاوب معه.

(5) التزام (الكم) في النشيد طبقا للمطلوب<sup>(2)</sup>.

وأغلب الظنّ أنّي احترمت -جهد المستطاع- كلّ هذه الشروط. في

القطعة المتواضعة التي أسهمت بها استجابة لنداء الواجب:

فالمقطع الأوّل: يشيد بذكرى كفاحنا الخالد، الذي أنجز نصره وعدّ الله.

والمقطع الثاني: يبرز انطلاقتنا الاشتراكية العملاقة، وثورتنا الزراعية والصناعية.

بعد تحطيم القياصرة والأصنام. والمقطع الثالث: يسجّل بصراحة نوع اشتراكيّتنا

---

1- في رسالة اللجنة وردت الشروط على النحو الآتي:

«1- المحتوى السياسي.

2- عدم إغفال ذكر (الاشتراكية) بلفظها أو معناها.

3- اختيار اللفظ الذي يتماشى مع عهد البناء قوة وسهولة.

4- اختيار الوزن الذي فيه قابلية للموسيقى الحماسية.»

2- في المسوّدة: «مراعاة عدد الأبيات التي لا تتجاوز الستة عشر.»

منبتقة من واقع الشعب الذي كتبه بيده، وبوحيه الخاص. والمقطع الرابع  
والأخير: يبرز اعتزازنا بعروبتنا الأصيلة، وماضينا الماجد، وحاضرنا المشرق،  
وروحنا اللاهبة.

هذا مع مراعاة عدد الأبيات المطلوبة، وانتقاء الألفاظ الموسيقية، الملائمة  
لتحسين، الجامعة بين التعبئة الثورية في اللفظ والمعنى والهدف، وبين الرقة  
وترجع الموسيقي، في تفاعيل راقصة وصاخبة في آن واحد، من بحر الرمن  
عربيد<sup>(1)</sup>.

وإذا ما ارتأت اللجنة إبدال لفظ بآخر، أو إجراء تعديل ما، فإني على أتم  
استعداد لذلك، وسأكون إن شاء الله بعاصمة الجزائر، يوم 30 من هذا الشهر،  
يوم الجمعة صباحا. وإن كانت اللجنة في حاجة للاتصال بي في تونس-ولو  
هاتفياً- فإليكم عناويني، وأرقام الهاتف، متمنيا لكم التوفيق في الاختيار،  
ومباركا للفائز أيا كان من الإخوان.

وتقبلوا زكّي سلامي الأخوي». مفدي زكرياء.

---

1- بعده في المسودة: «لذلك لا أرى حاجة لمراجعتها من جديد، وإذا ما رأت اللجنة إبدال لفظ  
بآخر، أو إجراء تعديل بسيط، فإني على أتم الاستعداد لذلك... إلخ».

# نَشِيدُ الْخُلُودِ

[من الرمل]

- 1- بدمِ الأحرارِ في أرضِ الجزائرِ، بالضحايا، من حنايا كلِّ ثائرٍ
- 2- بالأيامي، باليتامي، بالحرائرُ: وبمليون شهيدٍ في المجازرُ  
وبوعدِ الله في عيدِ البشائرُ
- 3- نحنُ شيدنا جمانا فوق نهرٍ من دمانا
- 4- سوف نَبني لعلانا كلَّ شبرٍ في الجزائرُ  
يا جَزَائِرُ
- 5- حققَ (الدستور)<sup>(2)</sup> عهدَ الثائرينُ، ورسمنا نهجنا في العالمينُ
- 6- وصنعنا الشعبَ من كدِّ اليمينُ، من دمِ الأكبادِ، من عرقِ الجبينُ  
من سرايين من زنودِ الكادحينُ
- 7- ويدُ الفلاحِ تزرعُ، ويدُ الشَّغِيلِ تصنعُ<sup>(3)</sup>

i - "وثيقة" من ورقة واحدة، مكتوبة بخط الشاعر على وجه واحد؛ وهي مسودة النشيد -عنى الأرحح- بعد التعديل الذي طالته به اللجنة الثقافية بالمكتب السياسي، وقد عنون النشيد بالعنوان الذي أثبتناه، ومحادثاته كتب: «بعد التعديل»، وفي آخره كتب: «الشاعر رقم(07)».

2- فوق السطر: «الميثاق».

3- شطبت في الوثيقة 1 رواية لهذا البيت، وعوّضت بما أثبتناه، وهي:

«يحصد الفلاح زرعاً يبدع الشغيل صنعا».

1- سوف نَبْنِي لَعْلَانَا كُلَّ شَبْرٍ فِي الْجَزَائِرِ  
يَا جَزَائِرُ

2- نَحْنُ (بِالْفِكْرِ) صَنَعْنَا وَطَنَانَا، وَانْعَتَقْنَا، فَاذْطَلَقْنَا لِلْبِنَانَا  
نَحْنُ سَطَّرْنَا اشْتِرَاكِيَّتَنَا بِيَدِ الشَّعْبِ الَّذِي أَوْحَى لَنَا  
لَيْسَ (لِلْإِقْطَاعِ) حَظٌّ فِي الْجَزَائِرِ<sup>(1)</sup>

3- نَحْنُ حَظَّمْنَا الْجَبَابِرَ، وَعَصَفْنَا بِالْقِيَاصِ<sup>(2)</sup>

4- سوف نَبْنِي لَعْلَانَا كُلَّ شَبْرٍ فِي الْجَزَائِرِ  
يَا جَزَائِرُ

5- كُنَّا فِي خِدْمَةِ<sup>(3)</sup> الشَّعْبِ جُنُودًا، لِلْبَقَا، لِلْمَجْدِ نَبْنِي لِلخُلُودِ

6- لِلْمَعَالِي، لِلْأَمَانِي، لِلوُجُودِ نَحْنُ نَبْعُ النُّورِ مِنْ صُلبِ الْجَدُودِ  
كِرْمُ الطَّبْعِ، وَإِقْدَامُ الْأَسْوَدِ

7- نَحْنُ مِنْ صُلبِ الْعَرَبِ، نَحْنُ رُوحٌ مِنْ لَهَبِ

8- سوف نَبْنِي لَعْلَانَا كُلَّ شَبْرٍ فِي الْجَزَائِرِ  
يَا جَزَائِرُ.

1- بعده على نفس السطر: «أو (عندنا)، للقافية».

2- بعده على نفس السطر: «أو (بالسماسر)».

3- فوق السطر: «وحدة».

# وَأَجْعَلِ الْمَغْرِبَ الْكَبِيرَ وَحِيدًا نَحْنُ لَمْ نَسْجِبْ لِغَيْرِ الْوَحِيدِ

[من الخفيف]

1- قصة الشعب أنت، أم يوم عيدي،

أم جلال الإله ملء وُجُودي؟

2- غنّ لتكون يا (نغمبر) شعري، أنت من أسكر الدنيا بنشيدي

3- أنت من علم المدافع في السنا ح انطلاقا، على رنين قصيدي

4- أنت من هدّدت المقادير في الغيد ب، وأزجى شراعها للسُّبُودِ

5- أنت من حلّ عقدة الفلك المحرّ تار، فأنقاد للقرار العتيد

6- أنت من زحزح الظلام بفجر، طافح البشر، كالمسيح الوليد

7- وتنبأت بالمصير، فأمدنا بوعد السماء، وعزم الأسود

8- واستلمنا البلاغ منك، فبلغنا البرايا رسالة البارود

9- واندفعنا نغسل العار بالنار، ونغري حداده بالحديد

10- صدق الوعد يوم أن صدق العهد، وواعد الدمأ كعهد الشهيد

1- جريدة "الحياة" البيروتية، س20، ع: 09 تشرين الثاني (نوفمبر) 1965م. 15 رجب 1385هـ. فوق

العنوان كتب: «رائعة جديدة للشاعر الجزائري مفدي زكرياء»، وصدرت بهذه العبارات: «نظف

شاعر الثورة الجزائرية، الأستاذ مفدي زكرياء (ابن تومرت)، لمناسبة ذكرى الثورة الجزائرية في

الأسبوع الفائت هذه الرائعة:».

- 1- صدقَ الرَّبُّ يَوْمَ أَنْ صَدَقَ الشَّعْدُ      ب، وَحَبْلُ السَّمَا كَحَبْلِ الْوَرِيدِ  
 2- أَيُّ وَحْيٍ عَنِ الْجَزَائِرِ يُوحِي      للبرايا؟ وأيُّ ذِكْرِ حَمِيدٍ؟  
 3- البَطُولَاتُ، أَمْ كَرِيمُ السَّجَايَا،      أَمْ أَعَاجِيبٌ مِنْ سَخَاءٍ، وَجُودٍ؟  
 4- أَمْ بِمَا [إِنْ] <sup>(1)</sup> شَاءَ أَهْوَى؟ وَالَّذِي شَاءَ

ءَ الْهَوَى لَا يُقَاسُ بِالتَّحْدِيدِ

- 15- أَيُّهَا الشَّعْبُ، يَا حِكَايَةَ حَبِّي،      يَا كِيَانِي، يَا مُبْدِي، يَا مُعِيدِي  
 16- أَنْتَ مَنْ وَزَعِ الضِّيَاءَ بِقَلْبِي،      وَأَشَاعَ الْحَنَانَ مَلَاءَ وَجُودِي  
 17- وَالَّذِي مِنْ تُرَابِهِ صَوَّرُونِي      مَلَكًا، فِي خَلَائِقِي، وَصُوعُدِي  
 18- تَرَبَّةٌ تَصْنَعُ الْمَلَائِكَ لِأَلِنَا      س، وَأَرْضٌ عَرَوْقَهَا مِنْ جُدُودِي  
 19- كَمْ تَمْنَى أَبُوكَ (آدَمُ)، أَنْ لَوْ      خَلَقُوهُ بِطِينِهَا مِنْ جَدِيدِ  
 20- لِأَمْحَى الْغَدْرُ، وَانطَوَى شَيْخُ الظُّدِّ

م، وَسَادَتْ رِسَالَةُ التَّوْحِيدِ

- 21- وَطَنِي، مُذْ عَرَفْتُ أَنَّكَ خُلِدْتَ      حِرْتُ فِي أَمْرِ خُلْدِهِ الْمَوْعُودِ  
 22- مَوْطِنٌ لَا يَعِيشُ فِيهِ لَيْمٌ،      لَأَ، وَلَا كُلُّ مُسْتَبِدٍّ عَنِيدِ  
 23- وَبِلَادٌ تُجْرُ بِالظَّالِمِ الطَّا      غِي، وَتُهْوِي بِكُلِّ غَمْرِ بَلِيدِ  
 24- حَسِبُوا الْحُكْمَ مَغْنَمًا، فَتَرَامُوا      كَابِنِ آوَى إِلَى افْتِرَاسِ الْمَصِيدِ

1- زيادة ضرورية لإتمام البيت. و(إن) هنا زائدة لا عمل لها، جاءت بعد ما الموصولة الاسمية.

- 25- وابتغوه تحارة وارثشاء، واستباحوا الأموال للتبديد
- 26- وأشاعوا دنيا الشباب انهزاماً بين وعدٍ مُحَيِّحٍ<sup>1</sup> ووَعِيدٍ
- 27- وأرادوه (قرمزيًا) عميلاً لضباع، على حساب الأسود
- 28- وحظوظ البلاد نهب ذئاب، وعلى الكادحين لطم الخدود
- 29- والشعارات، والهتافات: يَحْيَا، تستفز الأبقاق للتريد
- 30- وعيون من الزعانف تقفو كل حر، يعاف دنيا العبيد
- 31- والملفات بالأكاذيب تندى حجلاً بين كائد ومكيد
- 32- والأحباب للأشقاء تُبنى بين حلو اللقاء ونثر الورود
- 33- جنة الخلد ضاق في رحبها الحر، حليف الأنان والتنهيد
- 34- سمع الله في العلامي نداءها، من دُعا الشيخ، من بكاء الوئيد
- 35- قال: لبيك يا جزائر، ما زل حمة الحي هناك جنودي
- 36- هكذا ينزل الستار، وتطوى قصة الظلم، دون جهد جهيد
- 37- والذي يحقر الشعوب، يُدنه

غضب الشعب، في القصاص الأكيد

- 38- وذمائم الشعوب في حاكميها ذمة الله من قديم العهود
- 39- والسعيد السعيد من راقب الله، وأوفى لشعبه بالعهود
- 40- والليالي من الزمان حبالى، مثقلات، مجهولة المونود
- 41- وصروف الزمان حير عظمات، تفتح السبل للذكي الرشيد

1- محيِّح: مهلك.



- 42- أيها المهرجان في الفرحة الكُـ  
 43- ليس في المغرب الكبير جدال،  
 44- والذي زورَ الحدودَ عليه،  
 45- رَحِمَ مِنْ أَبِ كَرِيمٍ، وَأُمَّ،  
 46- والجراحاتُ والأمانِي وما شأ  
 47- وإذا ما الحفَاءُ باعدَ يوماً  
 48- ليس بدعاً في العاشقين التَّحْنِي،  
 49- قد بنونا الغرامَ قُرْبًا، وبُعدًا،  
 50- لذةُ الحُبِّ في العتابِ، ونولاً  
 51- ودلالُ الحبيبِ، ليس مَلالًا،  
 52- أيها الحُبُّ، أنتَ مصدرٌ وَحْيِي،  
 53- أَعْمُرِ السَّلْمَ والرَّضَى مِلءَ دُنْيَا  
 54- واجعلِ المغربَ الكبيرَ، وحيدًا
- رَى، هنيئًا بيومِكَ المَشْهُودِ  
 لاً، وَلَا فِيهِ حَاجَةٌ لِنَشْهُودِ  
 لَمْ يُزَوِّرْ ذِمَامَهُ بِالْحُدُودِ  
 وَعُرُوقَ جُدُورِهَا فِي الْجُدُودِ  
 ءَ الْهَوَى مِنْ مَوَاقِفٍ وَعُثُودِ  
 بَيْنَنَا، لَيْسَ ذَا بَأَمْرٍ جَدِيدِ  
 فَالْهَوَى بَيْنَ ثَوْرَةٍ وَخُمُودِ  
 وَعَرَفْنَا السَّمَاخَ بَعْدَ الصُّدُودِ  
 هُ، لَمَّا لَدَّ فِيهِ ذِكْرُ الْحَسُودِ  
 وَالْهَوَى شِرْعَةً بِذَوْنِ قِيُودِ  
 أَنَا لَوْلَاكَ لَمْ أَكُنْ بِالْمُحِيدِ  
 كَ، نَقُلْ لِلْغَرَامِ: هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟  
 نَحْنُ لَمْ نَسْتَحِبْ لَغَيْرِ الْوَحِيدِ.

# يَا نَزِيلَ الْخُلُودِ

[من الخفيف]

- 1- أَيْهَا (الشَّيْخُ) هَلْ عَرَّتْكَ السَّامَةُ،  
فَتَطَلَّعْتَ تَنْشُدُ الإِسْتِقَامَةَ؟
- 2- أَمْ كَرِهْتَ الْمُقَامَ فِي دَارِ غَدْرِ، وَنِفَاقٍ، فَجِئْتَ دَارَ الْمُقَامَةِ؟
- 3- أَمْ هُمْ دَنَسُوا الْكِرَامَةَ فِي الْأَرْضِ، فَفَاشَدَّتْ فِي الْخُلُودِ الْكِرَامَةَ؟
- 4- أَمْ رَأَيْتَ السَّلَامَ فِي الْأَرْضِ بُهْتًا نَا، فَطَلَّقْتَهَا ابْتِغَاءَ السَّلَامَةِ؟
- 5- مَا نَسْبَعِينَ خَيَّبَتْ ظَنَّنَا فِيهَا، فَهَلْ عَجَّلْتَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؟
- 6- مَا نَسْبَعِينَ تَحْصُدُ الْأَنْفُسَ الْكُبُورَى، فَهَلْ (عِزْرَكَيْلُ) حَدَدَ عَامَةَ؟
- 7- مَا لَهَا تَقْصِفُ الْجِبَالَ؟ وَمَا لِدُحْمُوتِ يَرْمِي فِي الْأَكْرَمِينَ سِهَامَةَ؟
- 8- مَا لِرَكْبِ الْفَنَاءِ يَزْحَفُ أَعْمَى، لَيْسَ يَرَعَى ذَوِي النَّهْيِ وَالزَّعَامَةَ؟
- 9- وَيَحُحُّ مَنْ غَرَّهُ مِنَ الْحَيَّةِ الرَّقْدَ طَاءَ إِشْرَاقَةً، وَحُحُّوَ ابْتِسَامَةَ
- 10- نَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنَا، نَحْمَدُ السَّيِّئَةَ، كَمَنْ يَحْمَدُ الشَّرَّ فِي مَنَامِهِ

1- جريدة "الصباح" ص 20، ع 6594، 18 شوال 1390هـ، 17 ديسمبر 1970م. وعلى يمين العنوان:

«في رثاء الشيخ محمد [بن صالح] التميمي»، وكان رئيس بعثة الطلبة الميزانيين إلى تونس؛ وعلى

يسار العنوان: «لشاعر المغرب العربي، الأستاذ: مفدي زكرياء».

- 1- وَنُطِيلُ الرَّجَاءَ، فَيَخْتَصِرُ الْعُمْدَ
- 2- وَالسَّعِيدُ السَّعِيدُ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا
- 3- أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ بَلَوْتَ الدُّنْيَا
- 4- فَقَطَعْتَ الْحَيَاةَ نُبْلًا، وَفَضْلًا،
- 5- وَعَبَّرْتَ السَّنِينَ تَصْنَعُ جِيْلًا،
- 6- عَرَبِيًّا، عَنَى هَوَى الْوِطْنِ الْغَا
- 7- مُسْلِمًا، رَاسِخَ الْعَقِيدَةِ مَا حَرُّ
- 8- عَامِرِ الْفِكْرِ بِالْمَعَارِفِ، لَمْ يَقْدِرْ
- 9- كَمْ تَبَاهَتْ بِهِ (الجزائر) فخرًا
- 10- وَحَدَّةُ الْمَغْرِبِ الْكَبِيرِ مُنَاهُ،
- 11- مُسْتَقِيمُ السَّلُوكِ، طَوْعٌ مَبَادِي
- 12- أَنْتَ كَوْنَتَهُ سَنِيمًا كَرِيمًا،
- 13- كَمْ رَعِيْلًا بَعَثْتَ إِثْرَ رَعِيْلٍ،
- 14- نَالَ فِي (تُونِس) الْكِرَامِ كِرَامَةً
- 15- وَارْتَوَى مِنْ مَنَاهِلِ الْعِلْمِ حَتَّى
- 16- وَ(لِزَيْتُونَةٍ) السَّلَامِ الْيَدُ الْبِيْضُ
- 17- كَعْبَةُ الْعِلْمِ فِي الشَّمَالِ، وَيَا مَا
- 18- رُءُ، وَنَرَجُو الْمُنَى، فَفَلَقَى النَّدَامَةَ
- 19- يَا، وَلَمْ يَغْتَرِرْ بِشَدْوِ الْحَمَامَةِ
- 20- دَهَرَ عِنَّمَا صَبَاحَهُ وَظِلَامَةَ
- 21- وَصَلَحًا، وَعِفَّةً، وَشَهَامَةَ
- 22- نَاصِعَ الرُّوحِ، لَا يَخُونُ ذِمَامَةَ
- 23- لِي، يَصُونُ الْحِمَى، وَيُعَلِّي مَقَامَةَ
- 24- رَفَ إِيمَانَهُ، وَلَا إِسْلَامَةَ
- 25- طَعَّ بِتَارِيخِ مَجْدِهِ أَرْحَامَةَ
- 26- يَوْمَ أَنْ صَارَ لِلجِهَادِ دِعَامَةَ
- 27- وَالتَّحَامُ الصَّفُوفِ ظِلٌّ مَرَامَةَ
- 28- لِكَ، وَإِنْ كُنْتَ آخِذًا بِالصَّرَامَةَ
- 29- لَمْ تَدْعُ فِي يَدِ الظُّرُوفِ زِمَامَةَ
- 30- نَالَ فِي (تُونِس) الْكِرَامِ كِرَامَةَ
- 31- بَلَغَ الرَّشْدَ عِنْدَهَا، وَفِطَامَةَ
- 32- ضًا، فَكَمْ نَالَ فِي حَمَاهَا احْتِرَامَةَ
- 33- شَرَعَ الْعِلْمَ عِنْدَهَا أَعْلَامَةَ

27- يا نزيل الخنود، منك آخذنا

مثلاً في الكفاح، كنت إمامة

28- لم تكن تصنع الشباب، وتنسى واجبات النضال، تُذكي ضرامه

29- فتجندت في الصفوف هماماً وطنياً، تعاف حب السلامة

30- لم تزل ذكريات مجدك فينا باقيات بماءه ودوامه

31- بارك الخفل يا (محمد)، واقبل حبه، واحترامه، وسلامه

32- نعم هنيئاً جوار رب كريم، وتنعم بمنة الإستقامة.

# المالايين تفتديك

[من الخفيف]

- أبنال ننال منك المخاطر،

و(ابن عدنان) في (الصخيرات) حاضر

- جدك المصطفى، انبرى يصرع الغد

ر، ويودي بكل نذل مغامر

- ويد الله أنجذت جيرة الله

ه، وساقط بالمعجزات المقادير

- والعنايات أدركتك، وحفت

بك الطافه العجال البواكير

- فإذا الغدر يحصد الغدر، لَمَا

حاق مكر الإله بالمتأمر

- وإذا النار تاكل النار، لَمَا

أدركت أن موقد النار غادر

- وأتى أمره، وقد صدق الوعد

د، ودارت على البغاة الدوائر

- وتعالى الهتاف، و(الحسن الثا

ني) على العرش نافذ الحكم أمير

- نظرة أيقظت ضمير السكارى،

وَمُحَيًّا أَحْيَى مَوَاتِ البصائر

- جبهة تشرق الجلالة منها،

وجبين تموج فيه البشائر

- وفؤاد يشد كل فؤاد

بغرى الحب، والوفاء، والمشاعر

- كيف لا يبهر العيون سناء،

فيرى النور خاسي الطرف حاسر؟

- مجلة "دعوة الحق"، ص 14، 6 و 7، ربيع الثاني 1391هـ، جوان-جويلية 1971م، ص 9، 10.

- 13- كيف لا يُوقظُ الضميرَ [نداه] (1)،  
 وهو من بثَّ ظهره في الضمائر،  
 وهو ملء الحشا، وملء الخواصر،  
 واثق الخطو، عاصفاً بالسماير  
 إن تعداه كان من عجز قاصر  
 فك مستهتر، وأرجف ماكر  
 ليس تقوى على لقاء الكواسر  
 طلق الشوك لا تضر القسور  
 ر، وركب الخلود ما زال سير  
 ليس يحو بين الشعوب الأواصر  
 تصدغ الغيب يوم تبلى السرير  
 لم تؤثر في غاصبيه الشعير  
 رة حكم، قوامه في المجاز  
 ر، عميل، مسخر، قيل: تاجر  
 وبناء، ووحد، وتآزر  
 ق، وليست تحكما في المصار  
 وانحرافاً لواجبات العساكر  
 لا نفاق مموه بالمظاهر  
 فاشهدوا أنني بيعرب كافر  
 14- كيف لا يغمُرُ النفوسَ هواه،  
 15- صانع المعجزات، سرٍ مطمئناً  
 16- إن للحلم في الرسائل حداً  
 17- الملايين تفتديك، وإن حأ  
 18- وبغات الطيور مهما استطالت  
 19- والقنافيد في المعابر مهما اند  
 20- وعواء الذئاب لا يسقط البد  
 21- وحنون المراهقين الحيارى،  
 22- وخفايا الصدور مهما توارت  
 23- والشعارات لا تطيل نظاماً،  
 24- ومن الخزي أن يلقب بالثو  
 25- كلما جاء بالحماقات مأجوا  
 26- ثورة الحق: رحمة، وإحاء،  
 27- ذل من ضل، فالسياسة أخلاً  
 28- وانقلاباً يسود إثر انقلاب،  
 29- والعلاقات ذمة وضمير،  
 30- وإذا العرب لم تغير سلوكاً،

1- في الأصل: «يداه»، ولعل صوابه ما أثبت.

- 1- أيتها الأسمرُ التي تخدمُ الأُلُ  
2- يا مُنى وَحدةِ البلادِ، ويا مَنْ  
3- لكِ في المغربِ الكبيرِ ذِمَامٌ  
4- لكِ في (تونس) مشاعرُ حُبِّ  
5- لِحِمةٍ أحكمِ المصيرِ سُدَاهَا،  
6- لكِ مِنْ شاعرِ الخلودِ التّهاني:  
7- ذابَ شوقًا إلى لِقائكِ، ويا ما  
8- والتّحيّاتُ صاغها عُمقُ حُبِّ،  
9- وصلاةٌ على رُفاتِ الضّحايا  
10- مِنْ شهِيدٍ، وَمِنْ جريحِ مُصابِرٍ

11- عشُ مع الشعبِ صامدًا في اعتزازِ،

- شامخًا رغمِ حاقِدٍ ومُكابِرٍ  
12- ساهراً تحرسُ العرينِ، وربُّ ال  
عُرشِ يحدو خطاكِ يقظانُ ساهِرٍ.

تونس: يوم 11 يوليوز [جويلية] 1971م.

مفدي زكرياء.

# فَاسْأَلُوا الشَّعْبَ

[من الخفيف]

- 1- أَيُّ ذِكْرِي جَلَالُهَا يَتَعَالَى؟ أَيُّ بُشْرَى جَمَالُهَا يَتَلَا؟
- 2- أَيُّ سِحْرِ مِنَ الْبَيَانِ يُنَاغِيهَا إِذَا أَنْصَفَ الْبَيَانُ الْمَقَالَا؟
- 3- أَيُّ شِعْرِ مُجَنِّحٍ يُرَقِّصُ الدُّنْيَا، إِذَا الشُّعْرُ خَلَدَ الْأَبْطَالَا؟
- 4- قَصَرَ الشُّعْرُ أَنْ يُطَاوِلَ فِي الْآبَادِ مَنْ لَقِّنُوا الزَّمَانَ، فَقَالَا وَأَقِيمُوا لِلخَالِدِينَ أَحْتِفَالَا
- 5- فَاعْرِفُوا النَّحْنَ مِنْ حَنَائِيَا ضُنُوعِي، وَاسْأَلُوا الشَّعْبَ يَوْمَ حَالَفَهُ الرَّبُّ
- 6- وَتَنَادَى، يُصَارِعُ الْقَدْرَ الْعَا تِي غِلَابَا، وَيُلْهِمُ الْأَجْيَالَا
- 7- وَتَسَامَى، يَغْزُو الْمُنَى وَالْمَنَائِيَا، أَقْسَمَ الشَّعْبُ أَنْ يَكُونَ مِثَالَا
- 8- وَانْبَرَى فِي صَفْوَفِهِ (الْحَسَنُ الشَّيْبُ) قَدْ أَتَى أَمْرُنَا، وَ(مُؤْتَمَرُ الْبَيْتِ) وَتَعَالَى (لَوَائِحَا)، رَدَدَ الْكُوْنَا
- 9- وَصَمَدْنَا، فَلَا الْمَذَابِحُ تُثْنِي
- 10- وَ(بُرُوحُ الْفِدَا، فَصَالُ وَجَالَا) نُنْصَدَاهَا عَلَى اللَّيَالِي الْخُبَالِي
- 11- وَ(مِنْ وَحِينَا تَجْنَى نِضَالَا) نَا، وَلَمْ نَرْهَبِ الشُّقَا وَالنُّكَالَا
- 12- وَ(رَدَدَ الْكُوْنَا) وَ(مُؤْتَمَرُ الْبَيْتِ) وَ(لَوَائِحَا)، رَدَدَ الْكُوْنَا
- 13- وَصَمَدْنَا، فَلَا الْمَذَابِحُ تُثْنِي

1- مجلة "دعوة الحق"، س 15، ع 03، ربيع الثاني 1392هـ، ماي 1972م، ص 99:100. والقصيدة

موجودة في ديوانه "من وحي الأطلس"، بعنوان "قد أتى أمرنا"، ص 96:97، غير أن هذه تقويفها

بأحد عشر بيتاً، وهو ما يجعلها جديرة بإعادة طبعها تامة.



- وسَجِرْنَا مِنْ قَارِعَاتِ (قَبْرِيَا

ل)، وَهَلْ تُوهِنُ الْخُطُوبُ الرَّجَالَ؟

- وَخَسَفْنَا (حِمَايَةَ)، دَسَّهَا الْغَدُّ رُ، فَكَانَتْ عَلَى الْبِلَادِ وَبَالًا

- وَكَشَفْنَا (خُرَافَةً)، حَبَّكَ (الإِصْدَاحُ) مِنْهَا خَدِيعَةً وَاحْتِيَالًا

- نَحْنُ قَوْمٌ لَا نَغْسِلُ الْعَارَ بِالْعَا رِ، وَلَا نُلْبِسُ الضَّلَالَ ضَلَالًا

- فَوَزُنَا بِالْخِلَاصِ مَطْمَحُنَا الْأَسْدَ مَي، فَسَمُّوا إِخْلَاصَنَا اسْتِقْلَالًا

- إِنْ يَكُنْ وَقَعُهُ ثَقِيلًا عَلَى (القَوِّمِ) مِ نَهَدْنَا لَهُ خِيفَاتٍ ثَمَلًا

- وَانْتَصَرْنَا، فَأَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدًا، وَصَدَقْنَا، فَحَقَّقَ الْأَمَالَ

- وَإِذَا الشَّعْبُ أَنْجَدْتَهُ يَدُ الدُّ مِ تَحَدَّى الْخُطُوبَ وَالْأَهْوَالَ

- أَيُّهَا الشَّعْبُ أَنْتَ بَدِئْتَ مِنَ الْخَلْدِ قِي طِبَاعًا، وَحِكْمَةً، وَاعْتِدَالَ

- فَيْكَ آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَ الشُّعْبَ بَ، وَلِقَاءَهُ نَضْرَةً وَجَلَالًا

- فِي سَبِيلِ الْبَقَا جِهَادُكَ يَا شَعْبُ سَبُ، وَفِي حَبِّهِ بَلَّغْتَ الْكَمَالَ

- رَاقِبِ اللَّهَ فِي مَصِيرِكَ يَا شَعْبُ سَبُ يُرَاقِبُكَ حَاضِرًا، وَمَآلًا

- وَارِعْ فِيهِ الذَّمَامَ، تَصْنَعُ ذِمَامًا صَادِقَاتٍ، أَفْضَالُهَا تَتَوَالِي (1)

- كُتِبَ الْمَجْدُ لِلَّذِي يَنْشُدُ الْمَجْدَ مَدَ، فَتَبًّا لِلْقَانِعِينَ الْكُسَالَى

- وَإِذَا الشَّعْبُ حَادَ عَنْ سَنَنِ الدُّ مِ تَرْقَبُ فَنَاءَهُ وَالزُّوَالَ

- وَإِذَا الْخُلْفُ فِي الْجُمُوعِ تَفَشَّى، زَرَعَ الْخُلْفُ فِي الْجُمُوعِ انْجِلَالَ

- الأبيات 26-36 لم ترد في ديوانه "من وحي الأطلس"

- 30- وبناء الحياة عقل ورشد، ضلّ من يحسب الحياة ارتجالاً
- 31- وصمام الأمان صدق ضمير، وإذا خاس<sup>(1)</sup> كان داءً وبّالاً
- 32- ضجّت الأرض والسما من (فقا نبد
- لك)، وعرفنا تخاذلاً وأكلاً
- 33- فخذوا من دم الشهيد شهوداً، واحفظوا العهد، واستقيموا فعلاً
- 34- إنّ هذا التراب بعض من الخد، فلا تمسّخوا الخلود ابتداءً
- 35- وازرعوا في رحابه (الحبّ والحُبّ) (ب)، ولا تندّبوا به الأطلالاً
- 36- واهنّؤوا بالفلاح في عيد ذكراً، وتيهوا على الزمان دلالاً.
- الرباط - مفدي زكرياء.

1- خاس: كذب.

# يَا رَبِّعًا مَلَأَ الْعَالَمَ بَشَرًا

[من الرمل]

- جَلَّتِ الذِّكْرَى، فَهَاجَتْ ذِكْرِيَاتِي،  
وَتَعَالَتْ، فَتَوَالَتْ خَفَقَاتِي
- وَزَكَ الْعِيدُ بِأَرْضِ الْمُعْجَزَاتِ، يُلْهِمُ الْأَفْكَارَ أَسْرَارَ الْحَيَاةِ  
- يَسْكُبُ الْفَجْرَ بِرُوعِ الْكَائِنَاتِ، يَغْمُرُ الْأَرْضَ بِعُلُويِّ السَّمَاتِ  
- وَيُشِيعُ النَّورَ فِي حِسِّي وَذَاتِي، فَإِذَا بِالْعِيدِ يَشْدُو كِيمَاتِي  
وَإِذَا بِالشَّعْرِ يَتَلَوُ صَلَوَاتِي
- يَا رَبِّعًا مَلَأَ الْعَالَمَ بَشَرِي، يَا وَلِيدًا أَوْدَعَ الْأَكْوَانَ سِرًّا  
- يَا نَبِيًّا بَثَّ فِيكَ الْغَيْبُ أَمْرًا، فَصَدَعْتَ الْغَيْبَ، وَالْأَفْلَاكَ حَبْرِي
- وَأَنْرْتَ الْعَقْلَ، وَالْأَحْلَامُ سَكْرِي، وَأَزَحْتَ الظُّلْمَ، وَالْوَيْلَاتُ كُبْرِي  
- وَجَعَلْتَ الْأَمْرَ بَيْنَ النَّاسِ شُورِي، لَيْسَ فِيهِمْ ذِمَّةٌ تُسْنِي وَتُشْرِي  
لَا، وَلَا قَيْصَرُ فِي الْأَرْضِ وَكِسْرِي
- يَا رَسُولًا، بِكَ حَطَمْنَا الْجِهَالَةَ، وَاهْتَدَيْنَا، فَصَفَعْنَا الضَّلَالََةَ  
- وَاعْتَمَدْنَا الْعَقْلَ نَسْتُوحي جَلَالَهُ، وَعَرَفْنَا اللَّهَ نَسْتَقْصِي جَمَالَهَ  
- وَرَأَيْنَا الرَّفْقَ بِالْخَلْقِ عَدَالَهُ، وَشَرِيفَ الْأَصْلِ مَنْ يَرعى الْأَصْدَهَ

- مجلة "دعوة الحق"، س15، ع03، ربيع الثاني 1392هـ، ماي 1972م، ص141، 142. وفوق العنوان ورد ما يلي: «مناسبة عيد المولد النبوي الشريف بفاس».

- 12- بِكَ آمَنَّا، وَصَدَّقْنَا الرَّسَالَهٗ، فَانْتَصَرْنَا مَذْتَفِيَّانَا ظِلَالَهٗ  
وَبِآلِ الْبَيْتِ خَلَدْنَا احْتِفَالَهٗ.
- 13- يَا رَسُولَ غَمْرٍ الْأَرْضِ سَلَامًا، وَغَزَا الظُّلْمِ، وَمَا أَبْقَى الظَّلَامَا
- 14- وَأَقْرَّ الْعَدْلَ فِينَا، وَالنُّظَامَا، وَأَشَاعَ الْحَبَّ فِيهَا، وَالْوَهَامَا
- 15- فَعَرَفْنَا كَيْفَ نَحْيَاهَا قَوَامًا<sup>(١)</sup>، كَيْفَ نَرَعِي فِي بَنِي الْعَمِّ الذَّمَامَا
- 16- فَاحْفَظِ الْوَهْمَ عَرْشًا يَتَسَامَى، وَارْعَ فِيهَا مَعْرَبًا لَمْ يُحْنِ هَامَا  
وَكَرِيمًا مَاجِدًا يَرَعِي الْكِرَامَا
- 17- يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي بَيْتِكَ قَمْنَا نَعْمَرُ الذِّكْرَى تَسَابِيحًا، وَلَحْنًا
- 18- فِي حِمَى سِبْطِكَ نَسْتَرْضِيكَ عَنَا، أَنْتَ عَنْ أَرْزَائِنَا أَعْلَمُ مِنْ
- 19- أَوْ يُرَضِيكَ -رَسُولَ اللَّهِ- أَنَا بَعْدَ عَزٍّ، كَمْ خُلِدْنَا، وَأَمْتُهُنَّا
- 20- فَعْدَا (الْمَقْدِسُ) لِلْأَرْجَاسِ مَعْنَى، أَوْ تَنْسَبِي كَيْفَ كَانُوا، كَيْفَ كُنَّا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ رُحْمَاكَ أَغْنِنَا
- 21- سَلْ لَنَا جَدَّكَ، يَا سِبْطَ النَّبِيِّ، (حَسَنٌ) أَنْتَ امْتِدَادٌ لِلْأَبِ
- 22- نَذْبُهُ يَجْمَعُ شَتَاتَ الْعَرَبِ، وَيَحَقِّقُ وَحْدَةً فِي الْمَغْرِبِ
- 23- أَنْتَ يَا مَنْ جِئْتَنَا بِالْعَجَبِ، فِي بِلَادِ أَرْضِهَا مِنْ ذَهَبِ
- 24- وَنَفُوسٍ نَاصِعَاتُ الْأَدَبِ، وَطِبَاعٍ فِي عِدَادِ الشُّهُبِ  
أَرْضُ عِزِّي، أَرْضُ أُمِّي وَأَبِي.
- الرباط: مفدي زكرياء.

١- القوام: العدل، والاعتدال.

# وَعِزَّةُ الْمَغْرِبِ فِي رُشْدِكُمْ

[من السريع]

- |      |                               |                                       |
|------|-------------------------------|---------------------------------------|
| 1 -  | مرحى لركب القائد الرائد،      | ومرحباً بالبطل العائد                 |
| 2 -  | وبهجة الدنيا بأعيادكم،        | ونبل هذا الوطن المساجد                |
| 3 -  | وروعة الذكرى، وأسرارها،       | ومجدها الطارف والتألد                 |
| 4 -  | وعزة المغرب في رُشدكم،        | وصدق شعب منهم رأشد                    |
| 5 -  | وأمة تصنع تاريخها             | بالفكر، والعقل، وبالسائد              |
| 6 -  | إنزل كريمًا، بعد عزّ اللقا    | عند بُناة الوطن الواحد                |
| 7 -  | أرض البطولات، وربّع الفدا     | (وقلب) هذا المغرب الصاعد              |
| 8 -  | جزائر الأحرار، هامت بكم       | حبًا، هيام المدنف <sup>1</sup> الواعد |
| 9 -  | تهتزُّ عُجْبًا، فرحةً باللقا، | كفرحة المحراب بالعايد                 |
| 10 - | يقرِّبكم الورد تحياتها        | من شرفات العاشق الهاجد                |
| 11 - | ويهتف الشعب بأفضالكم          | هتافه بالبطل الخالد                   |
| 12 - | من أضلع مسحورة، لم تزل        | تسمو بحبّ الرابض الذائد               |
| 13 - | والمسجد المعمور، يدعو لکم     | في صلوات الراكع الساجد                |

1 - جريدة "الصباح"، س 22، ع 7052، 19 ربيع الثاني 1392هـ، 01 جوان 1972م، ص 1. وقد

نظمها بمناسبة عيد النصر غرة جوان. وتحت العنوان: «لشاعر المغرب العربي، الأستاذ: مفدي

زكرياء».

2 - الدنف، والمدنف: من لازمه المرض، وثقل عليه.

- 14 لا يجحدُ الشعبُ أياديكمُ، ما كانَ هذا الشعبُ بالجاحِدِ
- 15 شهودُهُ في الحبِّ لا تنتهي، ولستُ منَ يحتاجُ للشَّاهدِ
- 16 أعلنتُ هذا الحبَّ منذُ الصِّبَا ولم أكنُ أعبأُ بالنَّاقِدِ
- 17 فكانَ شعري منَ صدى أُمَّي،
- 18 وكانَ شعري تُرْجَمَانِ الوفا، يُغزو الدُّنَا كالمَثَلِ الشَّارِدِ
- 19 إنْ لم أكنُ في رُكْبِكُمْ سيدي،
- 20 حسبي فخاراً أنْ شغلتُ الدُّنَا ولم أصِلْ في المَحْفَلِ الحاشِدِ
- 21 أوفدتُ في استقبالِكُمْ بالحِمَى بذكرِكُمْ، كالْفَارِعِ المَارِدِ
- 22 حنَّدهُ الشعبُ نشيدَ المَدَى نشيدَ قومي، جَلَّ منَ وَاْفِدِ
- 23 فرضتُ في الدُّنَا وُجودي بهِ يشدوهُ للصَّادِرِ والوَارِدِ
- 24 وحاضرًا - قد كنتُ - أم غائبًا، في كبرياءِ الواشِقِ الصَّامِدِ
- فحُرْمَةُ المولودِ كالوالِدِ
- 25 يا مُلتقى الأحرارِ في موطنِ دارتُ بهِ الدُّنَا على الكائِدِ
- 26 بشراكِ يا (مَغْرِبُ) لَمَّا التَّقَى في (قَلْبِك) القائِدُ بالقائِدِ
- 27 فيا (رِبَاطَ الفَتْحِ) عزَّزْهُمَا تفتحُ طريقَ المجدِ لِلقاصِدِ
- 28 وتصدِّقِ الوَحْدَةَ يوماً، فما آمنتُ يوماً بسوى الوَاحِدِ.

# معلقة المصير

[من الوافر]

- سألتُ المجدَّ عن قِيمِ الرِّجالِ،  
 - وهلْ للمعجزاتِ بها امتدادٌ؟  
 - فقالَ حمامُ (مَكَّة) في اعتزاز:  
 - ومَنْ كانتْ بطولتُهُ مثلاً  
 - ومَنْ وِثَّ الأصالةَ عن أبيه  
 - ومَنْ كانَ الرِّسولُ له إماماً  
 - ومَنْ يكُ عن (مَشاعِرنا) <sup>(2)</sup> أمينا  
 - وأماناً قُدسَ (مَكَّة)، إنَّ قَلبي  
 - بساطُ الرِّيحِ أدهشهُ عُرُوجي،  
 - فقلتُ لطائِري: أفُقِّي رَفيعُ،  
 - فقادَ الطَّائرُ الميمونُ شوقِي  
 وعن حَرَمِ القُداسةِ والجَلالِ  
 وفي الحَرَمينِ معجزةُ الرِّمالِ؟  
 أجلُّ، وهناكِ معجزةُ الرِّجالِ  
 يَكُنُّ مثلاً (لِغُرب) في الكَمالِ  
 يُزلزلُ عزمُهُ قَممَ الجِبالِ  
 يَسِرُّ قُدماً، ويسخِرُ بالمُحالِ  
 نَثِقُهُ على (مَشاعِرنا) الغَوالي  
 يذوبُ جَوَى إلى تلكِ المَجالي  
 وَيَعهدُني أرفرفُ في العَلالي  
 ولكنْ دونَ أفُقِكُم مَنالي  
 لبيتِ اللَّهِ، والشَّعبِ المِثالي

- "وثيقة" من خمس ورقات، مكتوبة على وجه واحد، بخط مفدي زكرياء، وتحت العنوان: «لمفدي زكرياء - من المغرب العربي الكبير». والقصيدة موجودة في ديوانه "من وحي الأطلس"، بعنوان "معجزة الرجال"، ص 101-106، غير أن عدد أبيات هذه القصيدة تزيد عليها بسعة أبيات، مما يجعلها جديرة بإعادة طبعتها في هذا الديوان الجديد.

- مشاعر هنا جمع مشعر. والمقصود مناسك الحج.

- 12- فكانَ دليلاً نِهَادِي، وَكَانَتْ  
13- وَمِنْ نَهَبِ الْخَوَالِجِ أَشْعَلُوهُ،  
14- وَمِنْ ذَوْبِ الْجَوَانِحِ جَنَحُوهُ،  
15- فَحَطَّ رِحَالَهُ، وَغَرَسَتْ قَلْبِي،  
16- ذَرُونِي أَغْمُرِ الْأَشْرَافَ حَمْدًا،  
17- وَمِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ أَشْمُ تُرْبًا،  
18- وَأُحْلِصُ لِلطَّوَافِ وَرَاءَ قَلْبِي،  
19- وَأُذَكِّي فِي ذُرَى (عَرَفَاتِ) عَرُفًا  
20- وَأُصَدِّعُ بِالْمُنَى فِي سَمْعِ قَوْمِي،  
21- وَ(بِالْجَمْرَاتِ) أَرْجُمُ غِيَّ نَفْسِي،  
22- وَفِي (الْبَيْتِ الْحَرَامِ) أَتُوبُ مِمَّا  
23- وَإِنْ سَمِحَ الْغَوَاةُ لَشِمْتُ (خَالًا)،  
24- وَفِي أَسْتَارِ (كَعْبَتِهِ) أُدَاوِي  
25- وَيُرْوِي (زَمْزَمَ) ظَمَمِي، فَإِنِّي  
26- وَأَغْمُرُ بِالْمَدَامِعِ قَبْرَ (طَهَ)  
27- / نَبِيَّ اللَّهِ، هَلْ يُرْضِيكَ أَنَا  
28- نَبِيَّ اللَّهِ، عَوْنِكَ، قَدْ وَقَفْنَا
- قَوَادِمُهُ وَشَوْقِي فِي سَجَالِ  
فَأَغْنَاهُ عَنِ النَّفْطِ اشْتِعَالِي  
فَأَشْفَقَ مِنْ شُجُونِي وَاحْتِمَالِي  
فِعَاشَ، وَعَشْتُ فِي حِلْمِ اللَّيَالِي<sup>1</sup>  
وَأُسْدِي الشُّكْرَ مَنْ صَقَلُوا خِيَالِي  
وَأَلْثَمُ أَرْضَ صُنَاعِ الْمَعَالِي  
فِيصْفُو (بِالصَّفَا) حَلْدِي وَبَالِي  
شَدِيدًا مِنْ صَلَاتِي وَأَبْتِهَائِي  
وَسَمِعِ (مِنِّي)، فَيُسْعِدُنِي مَقَالِي  
وَأَرْجُمُ كُلَّ شَيْطَانٍ بَدَائِلِي  
جَنَاهُ عَلَيَّ إِصْرَارُ الْجَمَالِ<sup>2</sup>  
أَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ تَقْبِيلِ خَالِ  
هُيَامِي بِالْمَقَاصِرِ وَالْجِجَالِ  
غَدَوْتُ «أَغْصُ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ»  
عَسَى يَرِثِي لِحَالِكُمْ وَحَالِي  
نُدَاسٌ - وَنَحْنُ جَنْدُكَ - بِالنُّعَالِ  
بِبَابِكَ نَسْتَعِيثُ مِنْ اعْتِلَالِ

1- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

2- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".



- 21- فَطَهَّرَ رُوحَ (يَعْرُبَ) مِنْ جَدِيدِهِ،  
 22- نَفَايَاتُ الشُّعُوبِ تَقَاسَمْتَنَا،  
 23- وَشَتَّ شَمَلْنَا سَفَهُ وَحُمُقًا،  
 24- وَتَصَدَّعُ صَفْنَا حُمَى الكِرَاسِي،  
 25- وَتَغْرِينَا الزَّعَامَةَ بِالتَّجَنِّي،  
 26- وَتَصْبَعُ رَأِينَا الأَلْوَانُ شَتَّى،  
 27- وَتَغْرُونَا أَنَانِيَّةً، فَتَغْرُو  
 28- أَمِنْ لَفْظِ (الشَّقَاقِ) أَتَى شَقِيقًا؟  
 29- تَعَالَى اللّهُ، عَاقَبْنَا لِأَنَّا  
 30- وَحِيَّا اللّهُ (فَيُصَلِّ) يَوْمَ نَادَى:  
 31- وَأَعْلَنَ فِي سَبِيلِ اللّهِ حَرْبًا  
 32- وَأَمَعَنَ فِي غَوَايَتِهِ صَلِيبًا،  
 33- وَصَعَرَ خَدَّهُ لِقَرَارِ نِفْطٍ،  
 34- وَفُوقَ المَالِ وَالدُّنْيَا ضَمِيرًا،  
 35- وَفُوقَ مَنَابِعِ (البِتْرُولِ) عِرْضًا  
 36- وَ(عِزْرَائِيلَ) مُؤْتَمَنًا عِنْيَهَا،  
 37- وَإِمَّا طَافَ طَائِفُهُمْ عَلَيْهَا  
 عَسَاهُ يَتُوبُ مِنْ سِوَى الفِعَالِ<sup>(1)</sup>  
 وَدَنَسَ حَرَمَةَ العَرَبِ المَوَالِي  
 فَلَدْنَا بِالتَّنَاحِرِ وَالجِدَالِ  
 فَتَرَكَعُ لِلْيَسِينِ وَللشَّسَالِ  
 فَتَسْرَعُ بِاتِّحَادِ لِأَنْفِصَالِ  
 كَأَنَّا مِنْ رِقَاعِ (الكَرْتِفَالِ)  
 حَظُوظًا نَجَاحِنَا بِالإِرتِحَالِ  
 وَهَلْ نُبَلُّ الذَّمَامِ مِنْ النَّبَالِ؟  
 حَفَرْنَا عَهْدَهُ بِالإِنْجِدَالِ  
 جُنُودَ اللّهِ، حَيَّ عَلَى النَّزَالِ  
 مَقْدَسَةً، هَوَتْ بِالإِحْتِلَالِ  
 فَأَرَعَفَ أَنْفَهُ غَضِبُ الهِلَالِ  
 أَبِي أَنْ يُسْتَدَالَ لِكَسْبِ مَالِ  
 بِتَهْدِيدِ العِمَالِقِ لَا يُبَالِي  
 (لِيَعْرَبَ) نَاصِعًا، صَعِبُ المَنَالِ  
 فَمَا لَهُمْ إِلَيْهَا مِنْ مَّحَالِ  
 نَسَفْنَاهَا، وَلَدْنَا بِالجِمَالِ<sup>(2)</sup>

1- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

2- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

- 46- أَلْفْنَا التَّمْرَ، وَاللَّبَنَ الْمُصَفَّى،  
وعيش العزّ عن ذلّ السّؤال
- 47- سِلَاحُ النَّفْطِ ذُو حَدِيثَيْنِ قَالُوا،  
وتفرضه مواصلة القتال
- 48- أَصْبَحُ نَفْطُنَا عَوْنًا عَلَيْنَا،  
نفجره، ويمعن في النكال؟
- 49- وَتُفْتَلُ مِنْ وَدَائِعِنَا جِبَالٌ  
نمددها، فنشئ بالحبال
- 50- وَحَسْبُ النَّفْطِ أَنْ تَرَكَ الْبَرَايَا  
حيارى، تستغيث من الوبال
- 51- وَدُوْحٌ مَنْ يُحَالِفُ غَاصِبِينَا  
(بهستيرياً) الحماقه والخبال
- 52- وَزُلْزَلٌ بِالْحَقَائِقِ مَنْ تَعَامَى،  
ومن مسح الحقيقه بالخيال
- 53- وَمَنْ غَشَى بِصِيرَتِهِ جِهَازٌ  
من الإعلام، يرشح بالضلال
- 54- وَقَدْ تَرَكَ الدُّنَا وَقَفًا عَلَيْهِ،  
وشق صراط تقرير المال
- 55- وَأَمْسَكَ فِي أَصَابِعِهِ مَصِيرًا،  
يدير رجاه بالبيض الصقال
- 56- وَطَوَّقَهُ بِطَاقَتِهِ، فَأُضْحَى  
يمد يديه في طلب النوال
- 57- فَتَيْتَ الْمَالَ يَقْفُو خَطْوَةَ نَفْطِ،  
فيذروا الماكرين سلاح مال
- 58- وَيُصْرَفُ عَنْ مَصَارِفِهِمْ، فَتَبَنِي  
به (إفريقيًا) صرح المعالي
- 59- إِلَى (جَوْلَانِ)، وَالخُلُجَاتُ شَتَى،  
إلى من أنصتوا شرف النضال
- 60- إِلَى (سِينَاءِ)، وَالدُّنْيَا انْتِظَارٌ  
لما يجري عنى كبد (القنال)
- 61- إِلَى مَنْ دَوَّحُوا الدُّنْيَا جِهَادًا،  
إلى من ألهموا (القمم) العوالي
- 62- إِلَى مَنْ سَفَّهُوا أَحْلَامَ قَوْمِ،  
رمى بهم الغرور إلى الدلال
- 63- إِلَى مَنْ حَطَّمُوا (بَرْلِيْفَ) حَتَّى  
غدا (برليف) يدفن في الرمال

- ٥٠- إلى مَنْ غَسَّلُوا عَارًا بِنَارٍ.
- ٥١- إلى قَلْدَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَرْبٍ،
- ٥٢- سَلَامٌ مِنْ فَتَى هَزَمَ الْمَنَايَا،
- ٥٣- غَدَا لِلثَّوْرَةِ الْكَبْرَى لِسَانًا،
- ٥٤- وَأَلْهِمَ مِنْ رَوَائِعِهَا قَرِيضًا
- ٥٥- وَأَشْرِبَ مِنْ مَوَاعِظِهَا رَشَادًا،
- ٥٦- فَلَا يَغْرُرْكُمْ نَصْرٌ إِذَا لَمْ
- ٥٧- وَلَا يَخْدَعَكُمْ رَوْعَانُ أَفْعَى،
- ٥٨- وَلَا الْعَمَلَاقُ يُغْدِقُهَا سِلَاحًا،
- ٥٩- فَمَنْ يَغْتَرُّ بِالرَّقُطَاءِ، فَإِنِّي
- ٦٠- حِكَايَاتُ (أَنْسِحَابِ الْحَيْشِ) وَهَمٌّ،

- ٦١- فَمَا عَزَمْتُ عَلَى شِدَّةِ الرَّحَالِ
- ٦٢- (مُؤْتَمَرُ السَّلَامِ)، وَمَا حَوَاهُ
- ٦٣- سَيَمْنَحُ (قُلْدَمَايِرَ) اعْتِرَافًا
- ٦٤- فَلَا اسْتِسْلَامَ ... يَلْعَنُهُ سَلَامٌ،
- ٦٥- أَيُصَدِّقُ مَنْ تَحَدَى فِي غُرُورٍ
- ٦٦- وَنَحْنُ بَنُو السَّلَامِ، إِذَا وَثِقْنَا
- ٦٧- وَإِنْ نَكَّثُوا فَحَرْبٌ لَا تُبَارَى،
- ٦٨- حَدِيثُ خُرَافَةٍ، وَرُؤْيَى خَيَالٍ
- ٦٩- (بِإِسْرَائِيلَ) رَغَمَ الْإِحْتِلَالَ
- ٧٠- نُجْرَعُهُ، فَنُصَفَعُ بِالْقَدَالِ
- ٧١- قَرَارَاتٍ، تُعَقِّمُ بِالْمِطَالِ
- ٧٢- بِأَقْوَالٍ تُصَدِّقُ بِالْفِعَالِ
- ٧٣- وَقَدْ عَلِمُوا الْكَثِيرَ مِنَ الرَّجَالِ

١- رَجَعَهُ رَجًا: حَرَكَهُ، وَهَزَمَهُ. وَلَعَلَّ الْأَنْسِبَ: «ضَجْرًا»

- 81- عقَدْنَا (قِمَّةً) قَطَعَتْ عُهودًا  
بأرضِ المعجزاتِ على النَّضالِ
- 82- بِمَلِيونٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ حَلَفْنَا،  
فوحَدْنَا الفِداءَ بعد انجِلالِ
- 83- تَحَدُّنَا مِن جَزَائِرِنَا مِثَالًا،  
فأكرمُ بالجزائرِ مِن مِثَالِ (1)
- 84- وَأَعْلَنَها (العقيدُ)، فَقَالَ حَقًّا،  
وأنذرنا بما تُخفي النَّيالي:
- 85- «ضَرِيقُ السَّلَامِ فِي سَاحِ المَنايَا،  
فلا تَغرُّرُكُمْ الخَدَعُ البَوالي»
- 86- وَأَنطَقَ بِاسْمِنَا (الحَسَنُ) المُنَدَى  
ضميرُ الغيبِ في أسمى مَقالِ:
- 87- «سَنهَرُغُ لِمَصَلَاةِ (بَيْتِ قُدْسِ)،  
وَنُعَلِي الهامَ عُرُضَ الإِحْتِفَالِ»
- 88- وَجَنَحَ فِي الصَّرَاحَةِ كُلِّ شَهْمِ (2)  
عميقِ الفهمِ بالداءِ العُضالِ:
- 89- «ذَرُوهَا تَلتَهَبُ نَورًا وَنارًا،  
وتنكسرُ النَّصالُ على النَّصالِ»
- 90- وَخَلَّوْا الإِتْكَالَ عَنِّي ابْنَ آوَى،  
فقد ضاعَ الحِمْيُ فِي الإِتْكَالِ
- 91- وَخَلَّوْا (فِلَسْطِينِ) تَصْعُغَ قَرارًا،  
فما تَحْتَاجُ فِي الدُّنْيَا لَوالي
- 92- فَأَهْلُ الدَّارِ أَدْرَى بِالحَنايَا،  
وأعرَفُ بِالحِرامِ وَبِالحَلالِ
- 93- وَأَرْضُ القُدْسِ أَرْضُهُمْ، ذَرُوهُمْ  
وأرضَ القُدْسِ (القُدْسِ) مِن قِيلِ وَقَالَ
- 94- وَيَا (ابْنَ أَبِي الصَّقُورِ) لَكَ التَّهَانِي،  
وَمَن بِحِمَاكَ، مِن صَحْبِ وَآلِ
- 95- وَمَن حَجَّوا لِبَيْتِ اللَّهِ - حُبًّا  
لِبَيْتِ اللَّهِ - فِي كَنَفِ الحَلالِ

1- الآيات 83-85 لم ترد في ديوانه "من وحي الأطلس".

2- في الأصل: «وجنح في صراحته (حبيب)»، وهي رواية ديوانه "من وحي الأطلس"، ثم سطرها الشاعر، وعوضها بما أثبتناه.

- 96- ويا (عبد العزيز) صنعتَ شهماً،  
97- وكانَ على قداستها حفيظاً،  
98- وبشّرَ بالهُدى شرقاً وغرباً،  
99- وألهمنا المحبةَ والتآخي،  
100- وراوذهُ البقاء، فقامَ يبني،  
101- فجنحتَ الخوارقُ في الصحارى،  
102- وبين نحييلها والرملِ سرّاً  
103- وفي عرصاتِها النشوى (رياضاً)،  
104- يفورُ غدِيرُها سحراً وشِعراً،  
105- ويَعترفُ الجمالُ جلالَ وحي،  
106- ويصدعُ نَفْطُها بأذانِ (عصر)،  
107- ويحُدو شعبها عقلٌ وعزمٌ،  
108- مرابعنا تمازحُ عاشقيها،  
109- فيا أملَ العروبةِ في الدياجي،  
110- ويا ثاني (صلاح الدين) فينا،  
111- ويا من علمَ العربَ التّفاني،  
112- ومن ركعتُ على قدميه (دنياً)،  
تكفلَ بالأماناتِ الثّقالِ  
أميناً، لا ادعاءً، ولا تعالي  
وحذرَ من رزايا الإنعزالِ  
وأندرنا سُرورَ الإنحِذالِ  
ويصنعُ في آتزانٍ واعتدالِ  
وأبطلَ سحرها دَجَلَ السّعالي  
تبوحُ به الغزاةُ للغزالِ  
فَرادِسُهِنَّ وارفةُ الظّلالِ  
ويُسكِرُ عَضْرُها خَمَرَ الدّوالي  
فما ندري الجمالَ مِنَ الجلالِ  
فيُقرُّونا التّحيّةَ مِنَ (بالِ)  
فيَفخرُ بالعمامةِ والعِقالِ  
وتَمنعُ عنهم حُلُو الوصالِ  
وحامي المسلمين بلا جدالِ  
و(خالِد) في البطولةِ والنّضالِ  
ورجّ مُحالٍ يَعْرُبُ بِالْمِحالِ<sup>(1)</sup>  
وأملَى رأيه، فطوى الأمالي

(1) - المِحال: الشدة والقوة.

- 113- وَمَنْ عَيْنَاهُ تَأْمُرُهُمْ، وَتَنْهَى،  
 114- /فَدَيْتُكَ، عَلَّمَ الْأَغْرَارَ أَنَا  
 115- وَنَحْتَقِرُ الْجَبَانَ يُشِيعُ قِتْلًا،  
 116- وَمَنْ صَنَعُوهُ مَدْسُوسًا عَلَيْنَا  
 117- وَمَنْ يُفْشِي بِشُورَتِنَا خَرَابًا،  
 118- إِلَيْكَ حَوَالِدِي وَزَكِيَّ حُبِّي،  
 119- وَقَفْتُ عَلَى بِنَاةِ الْمَجْدِ شِعْرِي،  
 120- وَعَوَّدَنِي نِضَالِي فِي بِلَادِي  
 121- فَقُلْ (لِعُكَاظٍ) يَرُورِ الشَّعْرَ عَنِّي،  
 122- وَيَحْفَظُهَا (مُعَلَّقَةً) أَبَاهِي  
 123- وَحَسْبِي أَنَّهَا نَبْضَاتُ قَلْبِي  
 فَتَسْتَبِقُ الدُّنَا لِلْإِمْتِثَالِ  
 مِنَ الْأَشْرَافِ نَرَبًا بِالتَّغَالِي  
 وَيَفْتِكُ فِي الْمَدَائِنِ بِالْعِيَالِ  
 عَمِيلاً، مَا هَرَّافِي الْإِنْسِيَالِ  
 وَيَصْدَعُ صَفْنَا بَعْدَ اتِّصَالِ  
 وَمَنْ عَلَّمْتَهُمْ كَرَمَ الْخِصَالِ  
 وَهَمَّتْ بِصَانِعِيهِ، فَمَا احْتِيَالِي؟  
 عَلَى مَدْحِ الْبَطُولَةِ فِي الرَّجَالِ  
 كَمَا بَلَغَ النَّهْيَةَ فِي اقْتِبَالِي  
 بِهَا شِعْرَاءَ أَعْصَرْنَا الْخَوَالِي  
 عَلَى نَفْحَاتِ مُعْجَزَةِ الرِّمَالِ.

مكة المكرمة: 10 ذو الحجة 1393هـ، [الموافق ليوم الجمعة 04 جانفي 1974م].

مفدي زكرياء.

1- في الهامش بخط الشاعر: «نربأ بالتغالي أن يولد فينا نزع الإجماع».

# الجراح التي لاتنام

[من الرمل]

- نطقَ الجرحُ، فأخرستُ الكلامًا،  
 - وأحييتُ على جمرِ الغضا،  
 - وأغنيك ترائيلَ الدِّمَاءِ،  
 - وأناحيك -ولي فيك رجاءُ  
 - نُزلاً في رُفْرِ الخلدِ، الذي  
 - عانقوا الأرواحَ في هذا الحمى -  
 - واقرووا الأمجادَ في أرواحِها،  
 - (تونسُ الخضرًا)، نشيدٌ في فمي،  
 - زرعَ الزيتونُ فيها رحمةً،  
 - زانها الرشدُ، وزكّاه الحِجْيُ،  
 - ضربَ التفكيرُ منها مثلاً،  
 - إنطوى الإنسانُ في آامِهِ،  
 - وتَداعى الحبُّ في أعماقِهِ،  
 - كلُّما طُفتُ بها عادَ شبابي،  
 - مهرجانَ الشَّعرِ أَقْرَبِكَ السَّلامًا  
 - وأهاديك كلامًا ... لا كلامًا  
 - وتسابعُ الشكالي، والأيامي  
 - من جراحاتِ أبت - أن لا تنامًا  
 - لِعُلاه قعدَ الدهرُ، وقامًا  
 - واهبطوا (الخضرَاءِ) إخوانًا كرامًا  
 - وأسألوا عن طبعِها الشعبَ الهمامًا  
 - باركوا في قدسِها البيتَ الحرامًا  
 - وسلامًا علّمَ السَّجْعَ الحَمَامًا  
 - ومضى يخطو وإياها قوامًا  
 - يُلهمُ الدنْيا اتزانًا وانسجامًا  
 - فبرأها مُبدعُ الكونِ ائْتِسامًا  
 - فتلافاهُ (حَبِيبِي)، فاستقامًا  
 - واكتوى من حبِّها القلبُ ضيرامًا

- مفدي زكرياء "219-222. وفيه: «الأصالة ع: 13، جويلية 1973، ص 59. مهرجان الشعر العربي

منعقد بتونس في 1973» 232 ها 116.

- 15- مهرجان الشعر في أرض الفداء،  
والبطولات جلالاً واحتراماً  
16- ضاق صدر الشعر بالشعر، فلا  
تلبسوا<sup>(1)</sup> التنزِيل هَوًّا وغراماً  
17- ثم يعدُّ يظربُني شعرُ أهوى،  
وعذابي في لظى كان غراماً  
18- (عمرُ الحَيَّام) مهما حاجني  
للغوايات، تذكرتُ الحَيَّام  
19- أنا من حطمتُ كأسِي بعدما  
أترعوها من دمِ الشعبِ مُدام  
20- أنا من أهرقتُ دني عندما  
أسكر الوهمُ السُّكاري والنِّدامي  
21- وسلاً القلبُ من الحبِّ، فما  
عادَ يرعى ظبيةً ترعى الخزامي  
22- ويح هذا القلب ما أكفره!  
ما الذي أوحاه أن يجفو الهيام  
23- إن هذا القلب كونه غامض،  
هداه الخطب، فأبقاه حطام  
24- ألهمته ثورتي في مغربي،  
فغدا بالنار صبا مستهام  
25- سفراء الشعر من وحي الدِّماء،  
شرفوا الوحي وفاءً، والتيزام  
26- وارفضوا شعر (الخنافيس) الذي  
صوبوه للأصالات سيها  
27- واغمسوا الريشة في أكبادكم،  
واغمروا الألواح نورا، وضمير  
28- وابعثوها مع أملاك السما  
(لفلسطين) صلاة وسلام  
29- واسألوا العرب متى تسمو النهي؟

ومتى يصحوا السُّكاري؟ وإلى ما؟

- 30- ومتى نذرُوا يميناً ويساراً،  
يتقاضانا اقتناصاً واغتنام  
31- (لابن عفان) قميص واحد،  
فارحموه، فهو يابى الإقتناء

1- تلبس عليه الأمر: خلطه وجعله مشتبهاً بغيره حافياً.



- 32- وضميرُ النَّفْطِ حَرٌّ، لَمْ يَدْعُ
- 33- فِي شَتَاتِ الصَّفِّ تَخْزِيهِ الدِّمَا،
- 34- هَجَمَ الرَّجْسُ عَلَى أَقْدَارِنَا،
- 35- وَوَقَفْنَا بَيْنَ شِدْقِي مَارِدٍ
- 36- وَالشُّعَارَاتُ...، وَمَا أَسْخَفَهَا!
- 37- وَمَلَأْنَا بِالْأَنَاشِيدِ الدُّنَا،
- 38- سَخَّرَ الْعِلْمَ يَهُودًا، فَاهْتَدَى؛
- 39- كَمْ بَكَيْنَا مَعَ (قِفَا نَبِكِ)، فَلَمْ
- 40- وَعَقَدْنَا قِمَمًا...، لَكِنَّا
- 41- إِنْحَرَفْنَا عَنِ مَدَى أَهْدَانَا،
- 42- وَنَقَضْنَا مِنْ (فِلِسْطِينِ) يَدًا،
- 43- وَتَفَاوَضْنَا فُرَادَى، وَالرَّدَى
- 44- بَيَدِ الشُّطْرُنِجِ مَا عَادَ بِهِ
- 45- وَ(فِلِسْطِينِ) لَهَا أَكْبَادُهَا،
- 46- فَاعْضُدُوا زَحْفَ بَنِيهَا تَنْتَصِرُ،
- 47- وَاتْرُكُوا الرَّشَّاشَ يَعْقِدُ قِمَّةً
- 48- أَرْسَلْتُ أَلْسِنَةَ النَّارِ اللَّغَى،
- بيدِ (الدُّوَلَارِ) وَ(الرُّبْلِ) الزَّمَامَا  
وَتُنْقِيهِ انْهِيَارًا وَأَنْهَزَامَا  
وَتَهَجَّمْنَا اجْتِرَامًا<sup>(1)</sup> وَأَتَهَامَا  
نُحْجِلُ الْكُونَ ضَحِيحًا وَخِصَامَا  
تَرَكْتُ يَعْرُبُ يَسْتَفُ الرِّغَامَا<sup>(2)</sup>  
وَالدُّنَا تَصْحَبُ أَحْدَانًا جِسَامَا  
وَتَعَلَّلْنَا بِأَمْجَادِ قُدَامَى  
نَكُ نَبِكِي (كَامِرِي الْقَيْسِ) قِيَامَا  
مَا بَلَّغْنَا فِي مَرَامِيهَا الْمَرَامَا  
وَصَرَفْنَا عَنِ سِيَوَانَا الْإِهْتِمَامَا  
وَخَجَلْنَا...، وَذَكَرْنَاهَا احْتِشَامَا  
جَائِثٌ يَنْقَعُنَا الْمَوْتَ الرُّؤَامَا  
مَغْنَمٌ، طَوْعَ هَوَاهُ نَتْرَامَى  
بَلَّغُوا الرُّشْدَ، وَمَا عَادُوا يَتَامَى  
وَتَرُجَّ الظَّلَمَ مِنْهَا، وَالظَّلَامَا  
(لِفِلِسْطِينِ)، بِهَا تَرْفَعُ هَامَا  
فَدَعُوا النَّارَ تُنْهِنُهُ<sup>(3)</sup> مَنْ تَعَامَى

1- تهجم عليه: تكلف الهجوم عليه. احترم إليه وعليه: أذنب.

2- الرغام: التراب، أو الرمل المختلط بالتراب.

3- نهنه عن الشيء: كفه عنه، وزجره بالفعل، أو القول، فكف.

- 49- وتَقَرَّرُ بِلِظَاهَا وَضَعْنَا،  
50- وَادْفِنُوا التَّفْكَيرَ فِي حَكْمِ غَدٍ،  
51- وَثِقُوا بِالشَّعْبِ يَفْرِضُ حُكْمَهُ،  
52- وَاسْخَرُوا بِالتَّبَعِيَّاتِ الَّتِي  
53- وَعَلَى نَسْفِ المَبَادِي فِي الدُّنَا،  
54- إِنَّ فِي الإِسْلَامِ مَا يَهْدِي الْوَرَى  
55- وَدُمُ الأَحْرَارِ فِي مَغْرِبِنَا  
56- وَحَدَّثَهُ فِي الْوَعْيِ أَهْدَافُهُ،  
57- مَوْطِنٌ تَسْمُو بِهِ أَهْدَافُهُ،  
58- رَفْضَ الأَحْلَامِ فِي وَاقِعِهِ،  
59- وَتَحَدَّى الصَّمْتَ فِي دَرَبِ المُنَى،  
60- جَلَّ هَذَا الشَّعْبُ مَا أَرُوَعَهُ!  
61- هَكَذَا أَحْلَقْنَا فِي مَغْرِبِ  
62- هَكَذَا عَوَّدْنَا إِيْمَانُنَا  
63- هَكَذَا عَلَّمْنَا إِسْلَامُنَا  
64- وَإِذَا مَا جَدَّ جِدًّا فَاسْأَلُوا  
65- وَاسْأَلُوا عَنِ صِدْقِنَا (أُنْدُلُسًا)،  
66- وَإِذَا عَادَ لَهَا جِلَادُهَا،  
وَتَبَدَّدُ عَنْ طَوَايِنَا الرُّسُومَا  
أَيْمِينًا؟ أَمْ يَسَارًا؟ أَمْ قَوَامًا؟  
أَوْ مَا قَدْ بَلَغَ الشَّعْبُ الْفِطَامَا؟  
تَصْنَعُ الأَصْنَامَ لِلْفَوْضَى سَنَامًا  
وَالأَصْلَاتِ تُشِيْعُ الإِنْقِسَامَا  
فِي المَتَاهَاتِ، وَمَا يُرْسِي النِّظَامَا  
عَلَّمَ الدُّنْيَا انصِبَارًا وَالتَّحَامَا  
فَعَدَا فِي تَوْرَةِ الحَقِّ إِمَامَا  
وَسَجَايَاهُ، وَيَأْبَى أَنْ يُضَامَا  
وَتَحَاشَى مَعَ مَاضِيهِ اصْطِدَامَا  
وَمَضَى يَفْجَأً بِالعِزِّمِ الأَنَامَا  
عَلَّمَ الإِنْسَانَ أَنْ يَرعى الذَّمَامَا  
(وَخَدَوِي)، بِالمَبَادِي يَتَسَامَى  
أَنْ تَرى النَّجْدَةَ فَرُضًا وَ[إِزَامًا]<sup>(1)</sup>  
أَنْ تَرى الإِسْلَامَ حُبًّا وَوِثَامَا  
(مِصْرَ) عَنَا، وَاسْأَلُوا عَنَا (الشَّامَا)  
هَلْ عَلَى (أُنْدُلُسِ) (جِيْطَانُ) دَامَا  
وَطَعَى فِي الأَرْضِ حِقْدًا وَانْتِقَامَا

1- في "مفدي زكرياء": «ووثاما».

- إِنَّمَا الْوِزْرُ عَلَىٰ أَيْتَانِهَا  
 --- هَذِهِ الْأَرْضُ مِثَالٌ لِلسَّوْفَاءِ،  
 --- وَإِذَا أَنْكَرْنَا إِخْوَانُنَا  
 --- بِأَدِلُّونَا الصَّدَقَ وَالْحُبَّ، عَسَى  
 --- وَإِذَا مَا فَضَّلَ الْعَرَبُ الْكَلَامَا  
 لا علينا، فاصرفوا عنا الملاما  
 والرسالات انفتاحا وانتظاما  
 ذات يوم... أوما كنا كراما؟  
 يجد الجرح بأيدينا التماما  
 مهرجان الشعر أقربك السلاما.

# أَمْجَادُنَا تَتَكَلَّمُ

[من السريع]

- 1- أسطورة حوضك، أم كوثر؟ يا أيها الشاطئ الأخضر
- 2- أم قصة الأمجاد تشدو بها في ثغرك الأيام والأعصر؟
- 3- أم موكب التاريخ في محفل، روائع الذكرى به تزخر؟
- 4- أم في شفاه الموج (بلاّرة)<sup>(2)</sup>؟ ينكسر الموج، ولا تكسر
- 5- أم لجة من سحر هذا الحمى يغرف من إهامها عبقر؟
- 6- أم لوحة أبدع ألوانها من حسنه صانعها الأكبر؟
- 7- أم مهبط الشعر وأحلامه؟ أم معبد النسك، والمشعر؟
- 8- يا بهجة الدنيا، ويا جنة يحنو عليها (برجها الأحمر)<sup>(3)</sup>

1- "أمجادنا تتكلم"، مطبوعة لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، أصدرتها بمناسبة الملتقى الثامن للفكر الإسلامي، المنعقد بجاية، 1-12 ربيع الأول 1394هـ، الموافق لـ: 25 مارس-05 أبريل 1974م، والمطبوعة تتضمن القصيدة في اثني عشرة ورقة، وقد صوّرت من نسخة مكتوبة بخط مفدي زكرياء. وتحت العنوان في وجه الورقة الأولى: «ملحمة تاريخية عن بجاية، لشاعر المغرب العربي الكبير مفدي زكرياء، بمناسبة الملتقى الثامن للفكر الإسلامي المنعقد بجاية»<sup>1</sup>. وقد أثبت جميع التعليقات الواردة في هامش المطبوعة لأنها للشاعر، وبخطه. وينظر: "محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلامي"، مج 1 ص 45-54.

2- في الهامش: «بلاّرة: من اللزبغات على الحكم في قلعة بني حماد. وسيأتي الكلام عنها في تعليق لاحقة»<sup>1</sup>.

3- في الهامش: «البرج الأحمر: أحد الأبراج الثلاثة التي وضعت لحراسة مدينة بجاية، ومنها انظر

بربروس لطرده الإسبان»<sup>1</sup>.

- 9- والزُّورِقُ الولهَانُ فِي [بَحْرِهَا] (1)
- 10- وَالْمُسْتَحِمَّاتُ ... وَلَوْلَا النُّهَى
- 11- ضَوَاحِكُ، يَسْبِقُنَ رَجَعَ الصَّدَى،
- 12- عَوَابِثُ، يَرْتَعِنُ فِي مُهَجَّتِي،
- 13- يَرُوغُهَا الشَّلَالُ، لَا يَأْتِلِي
- 14- أَلْهَبِنَهُ حُبًّا، وَمَا إِنْ دَرَى
- 15- رَفَقًا (أَمِيمُونَ) (2) لَكَ الْمُشْتَكَى
- 16- كَتَمْتَ مَثَلِي السَّرَّ طَوَالَ الْمَدَى
- 17- وَفِي حَنَائِكَ الْعُجَابُ الَّذِي
- 18- قَدْ بَحْتُ بِالْحَبِّ، فُبْحُ بِالَّذِي
- 19- وَانْشُرْ (بِبَابِ اللُّوزِ) أَسْرَارَهُ
- 20- وَقُلْ (لِبَابِ الْبَحْرِ) (3) يَحْكُ الَّذِي
- 21- أُسْطُورَةٌ حَوْضُكَ، أَمْ كَوْثُرُ؟
- يَتُوبُ لِلْحُبِّ، وَيَسْتَغْفِرُ
- لَكُنْتُ -رَغَمَ السِّنِّ- أَسْتَهْتِرُ
- فَيَسْكُرُ (الْقَيْشَارُ) وَالْمِزْهَرُ
- أَشْكُو، فَلَا تُصْغِي، وَلَا تُبْصِرُ
- يَلْعَبُ بِالنَّارِ، وَلَا يَشْعُرُ
- أَنَّ الْعَذَارَى عَالَمٌ مُخْطِرٌ
- فَأَنْتَ مَنْ يَرِثِي، وَمَنْ يَجْبِرُ
- وَفِي حَشَاكَ، التَّبِيرُ وَالْجَوْهَرُ
- يَلْهَجُ بِالمَجْدِ وَلَا يَفْتَرُ
- لَا زَلَّتْ فِي جَوْفِ الثَّرَى تَسْتُرُ
- تُرَدِّدِ الْآيَامَ مَا يُنْشَرُ
- لَا يَعْرِفُ الْحَاكُونَ وَالسُّمَّرُ
- يَا أَيُّهَا الشَّاطِئُ الْأَخْضَرُ

1- فِي الْأَصْلِ، وَفِي "مَحَاضِرَاتِ الْمُتَّقَى": «نَحْرَهَا»، وَلَعَلَّ الْأَنْسَبَ مَا أَتَيْتَهُ.

2- فِي الْهَامِشِ: «يَعْتَقِدُ الْبَحَائِيُّونَ أَنَّ مَعْظَمَ الْأَحْيَاءِ الْقَدِيمَةِ، وَلَا سِيَّمَا (بَابِ اللُّوزِ)، وَهَضْبَةُ (أَمِيمُونَ)

عِبَارَةٌ عَنِ مَتَاحِفِ أُثْرِيَّةٍ، لَا تَنْتَظِرُ إِلَّا مَنْ يَقُومُ بِالْكَشْفِ عَنِ كَنْوَزِهَا الدَّفِينَةِ» 2.

3- فِي الْهَامِشِ: «مَلَامِحُ بَابِ الْبَحْرِ تَذَكَّرْنَا بِمَا عَرَفْتَهُ عَاصِمَةُ بِنِي حَمَّادٍ مِنْ عَزِّ وَسِيَادَةِ» 2.

- 22- (تُوَجَّهُ)<sup>(1)</sup> يا أنشودتي الحالمه،  
 والقريه المسحوره الهائمه  
 23- ما نامت الأيام عن روعه الذ  
 ذكرى، وما إن كنت بالنائمه  
 24- تُرَضِعَنَّ (يا تُوَجَّهُ) طول المدى  
 شم الذرى نشوانه باسمه  
 25- براءة الأطفال في ثغرها،  
 والنظرة الحانية الراحمة  
 26- وقالق الإصباح أضفى على  
 أعطافها بسمته الدائمه  
 27- هل كان (نريوس)<sup>(2)</sup> بها هائما؟  
 ففضحته الأدمع الساجمه؟  
 28- (نريوس دانوس) غريب الحمى  
 تجل فيه النظرة العالمه  
 29- وخادم الإنسان مهما يكن،  
 فإن إحساساتنا سألمه  
 30- سل (وادي الساحل)<sup>(3)</sup> عن قمة  
 لما نزل أمجادها قائمه  
 31- واسأل (أدكار)<sup>(4)</sup> وغاباته،  
 والصيد في أحراشيه الجاهمه  
 32- والجوذر المتناع يطوي المدى،  
 يهزأ من أطياريه الباغمه<sup>(5)</sup>  
 33- يسابق الشمس التي لم تزل  
 سكرى على أجفانه الساهمه

1- في الهامش: «توجه تقع على مسافة 25 كيلومترا من بجاية، تحتوي على مناظر خلابة، مغرية  
 لتسواح» 2.

2- في الهامش: «يقال: إن المهندس الروماني (نوريوس دانوس) كان مغرما بها، ففجر فيها المياه في  
 قنوات. ومن يشاهد تساقط المياه على هضاباتها الساحرة -وخصوصا بغابة (إينوجين)- يخال أنه  
 يرتع في جنته فوق الأرض» 3.

3- في الهامش: «وادي الساحل: مهبط الشعر والأحلام في سفوح جبل (أعقود)» 3.

4- في الهامش: «أدكار: غابة قاهرة فارعة، يقصدها هواة الصيد» 3. الجاهمة: المظلمة لكثافة أشجارها.

5- الجوذر: ولد البقرة الوحشية. المتناع: الذي به لوعة، وهي -هنا- حرقه الهوى والوجد. بعمت  
 الضبية: صوتت بأرحم ما يكون من صوتها.

32- وَالشَّمْسُ فِي [هذِي] (1) الْخِمْي قُبْلَةً

مِنْ قُبَلَاتِ الصَّانِعِ الْحَائِمَةِ

33- وَالنَّسْمَةُ الْمِعْطَارُ أَنْفَاسُهُ، وَالْحُسْنُ إِشْرَاقَاتُهُ الْعَارِمَةَ

34- وَالْقَمَرُ الْمَشْبُوبُ فِي أَفْقِهَا لَمَسَّتُهُ الْعُلُويَّةُ النَّاعِمَةَ

35- يُفْشِي (أَعْقُودٌ) (2) تَبَاشِيرَهَا لِلْكَوْنِ، مِنْ آفَاقِهِ الْعَائِمَةَ

36- وَالرَّمْلُ فِي شُطْآنِهَا كَالرُّؤْيَى، أَطْيَافُهَا ذَاهِبَةٌ قَادِمَةٌ

37- لَوْ عَاشَ فِي دَارَاتِهَا (صَالِحٌ) (3) مَا عُقِرَتْ نَاقَتُهُ الْوَاجِمَةَ (4)

4- لُذُّ (سَيِّدِي يَحْيَى) (5) (بَيْتِي) (6) تَجْدُ

عَرَائِسَ الْبَحْرِ بِهَا عَائِمَةَ

4- إِنْ يُفْشِ (زَعْوَاطُ) (7) أَحَادِيثَهَا، رَمَالُ (سِجْلِي) (8) لَمْ تَزَلْ كَاتِمَةَ

1- في الأصل، وفي "محاضرات الملتقى": «هذه»، وتصويبه ما أثبت.

2- في الهامش: «في أعقود، على مقربة من جبل القروود، تيه الشواطئ الناعمة، التي تمتد بين (رأس كاريون) و(تاملاحت). وقد كانت السفن في الماضي تلجأ إلى هذه المنطقة، لتروّد بالماء العذب، من منبع لا يزال قياضا حتى اليوم، يلجأ إليها المستحمون في البحر، في أيام القيظ للاغتراف منه. والإسبان غزوا بحاية منها»3.

3- في الهامش: «صالح الرئيس: حاكم الجزائر آنذاك»4. وزيد عنيتها في "محاضرات الملتقى": «الذي حرّرها سنة 1555م»47:1 ها11

4- وجم فهو واجم: سكت وعجز عن التكلم، من شدة الغيظ، أو الخوف.

5- في الهامش: «مرسى سيدي يحيى: من أحمل المراسي، وقد أغلقت الآن، وأبدلت (بحرم السالح)»4.

6- في الهامش: «تيشي: ذات الحمّامات المعدنية، وهي المركز السياحي الذي يتقاطر عليه الناس من كلّ الجهات، ويمتاز فوق ذا بالبحر والشمس والهوى والشباب»4.

42- (تَوْجَةُ)<sup>(1)</sup> يَا أَنْشُودْتِي الْحَالِمَةَ، وَالْقَرْيَةَ الْمَسْحُورَةَ الْهَائِمَةَ

43- (بِحَايَةِ) الْمَجْدِ، وَنَبْعِ الْجَمَالِ وَمُنْتَدَى الْفِكْرِ، وَمَهْدِ الْحَلَالِ

44- يَا (ابْنَ عَلِنَاسٍ)<sup>(2)</sup> صَنَعْتَ الْبَقَا،

وَعُصْتَ فِي الْآبَادِ، فَوْقَ الْخَيَالِ

45- قَالُوا: بِنَاهَا الرَّوْمُ، هَبْهُمْ بَنَوَا، وَالرَّوْمُ لَا تَبْنِي سِوَى لِلزَّوَالِ

46- أَنْتَ الَّذِي شَيْدْتَ مَا لَمْ يَزَلْ يُطَاوِلُ الدُّنْيَا، وَيَغْزُو الْمُحَالَ

47- لَوْلَا (بُلَيْمَاتُ)<sup>(3)</sup> وَمَا أَرْجَفُوا

عَنِ (التَّوَاتِي)<sup>(4)</sup> شَيْدْتَ صِرْحَ الْكَمَالِ

7- في الهامش: «زغواط: أجمل شاطئ في ضواحي بجاية»4.

8- في الهامش: «سيجني: منطقة ساحرة، يقصدها صيادو السمك. يقصدها كل عام عدد كبير من المنصطافين لمناجاة الطبيعة»4.

1- في الهامش: «توجة تقع على مسافة 25 كيلومترا من بجاية، تحتوي على مناظر خلابة، مغرية للسواح»2.

2- في الهامش: «ابن علناس: الناصر بن علناس الحمّادي، الملك الذي أسّس مدينة بجاية سنة 460 هجرية، وكانت تسمى آنذاك (بالناصرية). وكان قد فكر حمّاد في تعزيز حصن (أشير)، بحصن آخر، فكان (قلعة بني حمّاد)؛ وذلك عندما غلبه (زيري بن عطية المغراوي) سنة 390هـ. وزيري هذا من بقايا ملوك مغراوة الذين قضى عليهم (بلغين)»4.

3- في الهامش: «بوليمات: الجزيرة الصغيرة الساحرة التي تقع على مسافة ثلاثمائة مترا من البحر»4.

4- في الهامش: «التواتي: فقيه مشهور بالعرفاء. وتقول الأسطورة: إن الناصر بن علناس قد التجأ إليها في أواخر أيامه، ومات فيها، كما تنبأ بذلك سيدي التواتي»4.



48- قم يا (ابن حمديس)<sup>(1)</sup>، وساجلُ بها

شِعري، فإني مُغرَّمٌ بالسَّجَالِ

49- أنتَ الَّذِي صَوَّرْتَ أَلْوَاحَهَا، بَرِيشَةً مِنْ كِبْرِيَاءِ الْجَمَالِ

50- وَصُغْتَ مِنْ إلهَامِهَا قِصَّةً، تَسْمُو بِذِكْرِ عُظْمَاءِ الرَّجَالِ

51- وَاهْتَزَّتِ الدُّنْيَا (لِإِلْيَاذَتِي)<sup>(2)</sup> فَلَمْ أَدْعُ لِلْآحْقِينِ الْمَجَالِ

52- وَيَا (ابْنَ خَلْدُونَ)<sup>(3)</sup>، أَلَسْتَ الَّذِي

جَمَعْتَ فِيهَا بِالْجَنُوبِ الشَّمَالَ؟

53- (بَسْكَرَةٌ) مَدَّتْ (لِسِرَّتَا) يَدَا، فَبَارَكْتَ (بِحَايَةِ) الْإِتِّصَالِ<sup>(4)</sup>

54- وَكُنْتَ فِي أَقْدَارِهَا (حَاجِبًا) مَجْنَحَ الْفِكْرِ، عَزِيزَ الْمِثَالِ

55- لَوْلَا (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَأَحْقَادُهُ مَا كُنْتَ فِي (فَاسٍ) رَهِينَ اعْتِقَالِ

56- مَا أَوْهَنَ السَّجْنَ طَمُوحَ الَّذِي مَا انْفَكَّ يَهْوِي بِالْجُنُوعِ الطَّوَالِ

1- في الهامش: «الشاعر الفحل عبد الجبار ابن حمديس الصقلي: شاعر بلاط الملك (المنصور بن الناصر بن علناس)»4.

2- في الهامش: «اللياذة الجزائر التي تقع في ألف بيت وبيت»5.

3- في الهامش: «ابن خلدون: المؤرخ الجزائري المشهور، كان أولاه (أبو عبد الله محمد الحفصي) حجابته، وهو أرقى منصب إذ ذاك؛ واشترك في مؤامرة ضده مع (أبي العباس)، ومن نتائج ذلك سجن (بناس)، بجانب (الأمير محمد). ومن أراد الزيادة فليراجع كتب التاريخ»5.

4- في الهامش: «ركز ابن خلدون في أيام ازدهاره ببجاية صلة وثيقة بما يسمّى مثلث الحواضر (بسكرة وقسنطينة وبجاية)، ولعب في تدعيم هذه الوحدة دورا هاماً. وحياة ابن خلدون سواء في بجاية أو في غيرها مليئة بالمغامرات، وفي آخر المطاف سئمت نفسه أخطار المغامرة، ومال إلى الدرس. معرضاً عن الوظيف والسياسة»5.

- 57- تُكْنُ سُمَّتَ الْعَيْشِ مَعَ مَعْشَرٍ  
تَعَالِبٍ، وَاحْتَرَّتْ عَيْشَ الْخَلَالِ
- 58- فَمِلْتَ لِلدَّرْسِ، وَعِفْتُ الْوَرَى،  
فَرُعْتَ دُنْيَاكَ، وَمَا إِنَّ تَزَالَ
- 59- جَدُّ لَنَا ذَكَرَى (أَبِي مَدِينٍ)<sup>(1)</sup>  
مِنْ حَجِّهِ عَادَ، وَحَطَّ الرَّحَالَ
- 60- فَاحْتَطَفْتُ (بِحَايَةٍ) لَبَّهُ،  
وَلَمْ تَنْلُ مِنْ أَصْغَرِيهِ النَّبَالَ
- 61- فَازْدَادَ (يَعْقُوبُ) بِهِ خَبْرَةً  
فِي رَوْعَةِ الْعَلَمِ، وَنُبْلِ الْخِصَالِ
- 62- أَكْرَمَهُ (يَعْقُوبُ) وَهُوَ الَّذِي  
يُزْرِي نَدَاهُ بِالسَّحَابِ الثَّقَالِ
- 63- يَا (قَرْيَةَ الْعَبَادِ)<sup>(2)</sup> بُثِّي لَهُ  
شُكْوَايَ فِي ضِرَاعَةٍ وَأَبْتِهَانَ
- 64- (بِحَايَةٍ) الْمَجْدِ، وَتَبَعَ الْجَمَالَ  
وَمُنْتَدَى الْفِكْرِ، وَمَهْدَ الْجَلَالَ
- 65- (بِحَايَةٍ)، يَا قَصِي الْخَالِدَةَ،  
كَفَيْتِ شَرَّ الْأَعْيُنِ الْخَاسِدَةَ
- 66- إِنَّ يَفْخِرَ الشَّعْبُ بِأَمْجَادِهِ،  
فَأَنْتِ فِيهِ الْحِكْمَةُ الرَّائِدَةُ
- 67- أَوْ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى شَاهِدٍ،  
فَأَنْتِ يَا (بِحَايَةُ) الشَّاهِدَةُ
- 68- أَلَمْ يَكُنْ يُبْهَرُ مِنْكَ السَّنَا  
(أَنْدُلُسًا) فِي النَّكْبَةِ الْخَاصِدَةُ؟
- 69- فِرْدَوْسُنَا الْمَفْقُودُ، أَفْوَاجُهُ  
مَلَأَ الْجَمِي: صَادِرَةٌ وَارِدَةٌ<sup>(3)</sup>

1- في الخامس: «نزل أبو مدين شعيب بن الحسين بجاية في طريق عودته من الحج، وتعرض لوشاية عند (يعقوب بن المنصور) خليفة الموحدون، ولكن يعقوب اختبره، فأعجب به، وصم أذنه عن الوشايات فيه، فأكرمه، وقربه، وأوصى بالاعتناء به» 5.

2- في الخامس: «قرية العبّاد: ربوة تشرف على (تمسان)، بها مسجد وضريح يزار لأبي مدين الشاعر المتصوف» 5.

3- في الخامس: «نعت بجاية أدواراً هامة في تاريخ المغرب، وكانت مصدر إشعاع عنسي وأدبي» =

- 1- تَغْتَرِفُ الْعِرْفَانَ مِنْ مَوْضُنْ،  
 2- وَحُرْمَةُ الدِّينِ بِهِ ذِمَّةٌ،  
 3- وَمَبْدَأُ الشُّورَى بِهِ شِرْعَةٌ،  
 4- يَعْتَزُّ دِينَ اللّٰهِ فِي رَحْبِهِ،  
 5- وَتَزْخَرُ الْخَيْرَاتُ فِي أَرْضِهِ  
 6- وَيَطْفَحُ الْيُسْرُ عَلَى أَهْلِهِ  
 7- مَصْدَرُ إِشْعَاعٍ عَلَى مَغْرِبِ  
 8- نُذُ (بِالشُّعَالِيِّ) (2) فِي خُلْدِهِ  
 9- وَ(بِابْنِ سَبْعِينَ) (3) وَمَنْ جَادَلُوا،  
 10- وَ(بِابْنِ تُوْمَرْتِ) (4) وَإِصْرَارِهِ  
 11- يَغْزُو خِرَافَاتِ الْأَلَى حَرْقُوا
- محافلُ العلمِ بهِ حَاشِدَةٌ  
 وحِلْيَةُ الفِضْلِ بهِ قَاعِدَةٌ  
 كأنَّهُ (بِيتِ بَنِي سَاعِدَةَ) (1)  
 بِالْفَتْيَةِ الرَّآكِعَةِ السَّاجِدَةَ  
 بِالْأَضْلَعِ الْكَادِحَةِ الْجَاهِدَةَ  
 بِالْأَنْفَسِ الْحَازِمَةِ الْحَامِدَةَ  
 حَقَّقَ فِيهِ الْأُمَّةَ الْوَاحِدَةَ  
 يُنْبِئُكَ عَنْ (بِحَايَةِ) الْمَاجِدَةَ  
 فَأُفْجِمُوا بِالْحِجَّةِ الرَّاشِدَةَ  
 فِي ثَوْرَةٍ جَامِحَةٍ صَامِدَةَ  
 دِينَ الْهَدَى، بِالْبِدَعِ الْقَاسِدَةَ

= عدّة عصور، فكانت غير ما مرة عاصمة لدول مستقلة، واضطلعت بأعبائها في عهد الدولة الخفصية، ونزح إليها أقطاب العلم والأدب من الأندلس، فبشوا علومهم وثقافتهم، وكونوا ما يسمى بالمدرسة الأندلسية الزاهرة»6.

- 1- في الهامش: «أعني: سقيفة بني ساعدة التي كانت دار شوري الصحابة في الملمات»6.  
 2- في الهامش: «عبد الرحمن بن مخلوف التعلالي، دفين الجزائر، المتوفى حوالي 875هـ. انظر ما قاله في فهرسته. والتعلالي أشاد بالعلماء الذين كانوا لا يعرفون الأمراء، ولا يخالطونهم»6.  
 3- في الهامش: «أحد عملاء بجاية الأعلام عبد الحق ابن سبعين، جادل النصارى، فأفحمهم»7.  
 4- في الهامش: «المهدي بن تومرت كان يشن حملة ضارية على من غيروا، وسسخوا مفاهيم الإسلام بالتأويلات المفرضة، ويدعو للرجوع إلى جوهر القرآن والسنة، مع ترك باب الاجتهاد مفتوحا للضالعين»7.

- 81- مَنْ شَوَّهُوا الدِّينَ بِأَهْوَائِهِمْ، وَالنَّظْرَةَ الضَّيِّقَةَ الحَامِذَةَ
- 82- وَزَهَّدُوا فِي الدِّينِ أَتْبَاعَهُ، فَأَصْبَحَتْ أَكْبَادُهُمْ شَارِدَةً
- 83- قَالُوا: اجْتَهِادُ العَقْلِ مِنْ ضَيْلَةٍ، فَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهُ القَاصِدَةَ
- 84- لَوْلَا احْتِكَامُ العَقْلِ مَا فِي الدُّنَا مَنَفَعَةٌ تُرْجَى، وَلَا فَائِدَةٌ
- 85- (بِحَايَةٍ)، يَا قِصَّتِي الخَالِدَةَ، كَفَيْتِ شَرَّ الأَعْيُنِ الحَاسِدَةَ
- 86- فِي كِبْرِيَاءِ (القَنْعَةِ) العَالِيَةِ أَشَدُّ (بَنِي حَمَادٍ) الأَحَانِيَةَ
- 87- أُسْتَوْقِفُ التَّارِيخَ فِي أُفُقِهَا، أَسْأَلُهُ: أَيْنَ (بَنُو غَانِيَةَ) (1)؟
- 88- وَأَيْنَ مَنْ أُغْرَاهُمْ حُسْنُهَا، فَانْحَدَرُوا مِنْهَا إِلَى الهَاوِيَةِ
- 89- (أَشِيرُ) مَا زَالَ بِهَا شَاخِصًا، [كَأَنَّهُ قَبِلْتَهَا] (2) الثَّانِيَةَ
- 90- (وَقَصْرُ بِلَارَةَ) لَمَّا نَزَلَ (بِلَارَةَ) عَنِ سِحْرِهِ حَاكِيَهُ
- 91- يَحْنُو (أَمِيمُونَ) عَلَيَّ (نَجْمِهَا)، فَتَرَعَشُ (اللُّؤْلُؤُةُ) العَاتِيَةَ
- 92- قَلْبُ (لَا بِنِ حَمْدِيسَ): أَمِنْ رِقَّةٍ الـ بِلَارٍ صَاغَ البَحْرَ والقَافِيَةَ؟
- 93- أَمْ مِنْ دَهَاهَا صَاغَ أَلْحَانَهُ؟ أَلَمْ تَكُنْ (بِلَارَةَ)، دَاهِيَةَ؟
- 94- (بِحَايَةٍ)، تُكْبِرُ (صَنَهَاجَةَ) فِي لُحْمَةٍ قُدْسِيَّةٍ سَامِيَةَ
- 95- تَصَاهَرَ الحُسْنَ بِهَا وَالحِجِّي، فِي الوَحْدَةِ الحَبَّارَةِ العَالِيَةَ

1- في الخماش: «من راجع مصادر التاريخ يلمّ بتفاصيل زحف بني غانية على بجاية سنة 580هـ» 7.

2- في الأصل: وفي "محاضرات المنتقى": «كأنها قبلته»، ولعلّ الأنسب ما أثبت.

9- واسألُ بها (جِيْطَانُ)<sup>(1)</sup>: هلْ عَمَّرُوا؟

أَمْ أَحَدَتْهُمْ أَحَدَةٌ رَابِيَةٌ؟

9- عن (بَرَبْرُوسِ)<sup>(2)</sup> اسْتَقْصِرْ أَحْبَابَهُمْ،

يَا لَيْتَهَا قَدِ كَانَتْ الْقَاضِيَةَ

98- يَا (بُرْجَهَا الْأَحْمَرَ)، هَلْ هَذِهِ

99- تَضَمَّخُ الْأَرْجَاءِ أَنْفَاسُهَا

100- وَكَمْ لِهَذَا الشَّعْبِ - شَعْبِ الْفِدَاءِ -

101- قَلٌّ لِلْأَسَاطِيلِ الَّتِي أَصْبَحَتْ،

102- مَنْ أَجْبَرَ الدُّنْيَا عَلَى حُبْنَا،

103- وَنَحْنُ قَوْمٌ عَهْدُنَا ذِمَّةٌ

104- هَلْ يُنْكِرُ (الْحَاخَامُ)<sup>(3)</sup> إِكْرَامَنَا،

1- في الهامش: «خيطان أو خيطان الإسيبان. وكان [القسّ خيمينيس] بعد أن استولى على وهران كَفَّ بِير دُو نَافَارُو، سَنَةَ 1509م، بَغَزُو عِدَدٍ مِنَ الْمَدَنِ الشَّاطِئِيَّةِ، وَمِنْ بَيْنِهَا بَجَايَةَ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا فِي 05 يَنَايِرِ 1510م، وَاسْتَعْلَى انْحِلَالِ أَهْلِهَا لِاحْتِلَالِهَا»8. وما جاء بين معقوفين تصحيح من "محاضرات الملتقى" (1: 52: 31 ها) لما جاء في الأصل: «الأميراطور كسنيس».

2- في الهامش: «سنة 1512م اتصل (الأمير أبو بكر) (بعروج)، وأخيه (بربروس)، ملكي الحرب، واتفق معهما على القيام بهجوم طارئ، لإنقاذ المدينة، ففعلا، وانتصرا، ثم نزلا إلى البر، وأحرقا سفنهما، ثم أتجها عن طريق البر إلى جيحل التي اتخذها قاعدة لنشاطهما العسكري البحري فيما بعد»8.

3- في الهامش: «إمبراطور إسبانيا كان قد اغتتم فرصة وجوده في بجاية، لتصفية حسابه مع اليهود للمرة الثانية، بالتعذيب وإحراق كتبهم ومعابدهم، ثم بطردهم جميعا منها، وذلك بعدما طردهم من الأندلس سنة 1432م، كما طرد العرب. وقبل الإسبان كانت جماعات من نخبة المثقفين =

- 105- نيت الألى عاثوا بأقدارنا  
تذكروا (الفاشست) و (النازية)
- 106- في كبرياء (القلعة) العالیه  
أشدو (بني حماد) أَلْحَانِيَه
- 107- آمنتُ بالشاعرِ، والشاعرة<sup>(1)</sup>،  
والموج، و(المغارة الساجرة)<sup>(2)</sup>
- 108- وبالألى قد وحدوا مغرباً  
ودعموا اللّحمّة والآصيرة
- 109- و(بابن ياديس)، وأجداديه،  
من صنعوا (جوهري) و(القاهرة)
- 110- (بحاية)، أنتِ عروسُ الدنيا،  
والحنة الفواحة [الناضيرة]<sup>(3)</sup>
- 111- منكِ اصطفى العالمُ أرقامنا،  
ولم تزلْ طولَ المدى سائرة
- 112- (زرُّوق)<sup>(4)</sup> أسرى فيك للمنتهى،  
ولم تزلْ آثارُهُ باهرة
- 113- و(ناصر الدين) (بمشذالة)  
عمَّ حجاهُ البيدِ والحاضرة
- 114- و(ابن أبي القاسم) من صرحه  
لما تزلْ أنباؤه طائرة

= اليهود اختارت الاستيطان ببجاية، لما يسودها من خير وأمن. وكانت هذه الجماعة تعيش في أمن ودعة تحت حماية الحمّادين، وكان على رأس الجالية اليهودية (الحاخام ابن يمينة) الذي كان يتمتع في الأندلس بصيت ذائع، لتضنعه في الآداب العربية والعبرية. ولقد ذهب اليهود حين طردهم الإسبان إلى بلاد القبائل التي أوتهم، وأحسنّت إليهم، وكانوا مندمجين في مختلف القرى والجبال، ويمارسون خصوصاً صناعة الصياغة، التي اشتهرت بها بعض الأعراس مثل بني يني<sup>9</sup>.

- 1- في الهامش: «الشاعر أبو طاهر عمارة، وابنته عائشة، وهجوها المشهور»<sup>9</sup>.
- 2- في الهامش: «المغارة الساجرة: تقع في (اعكاس)، وهي محراب الجمال»<sup>9</sup>.
- 3- في الأصل، وفي "محاضرات الملتقى": «الناظرة»، ولعلّ الأنسب ما أثبتته.
- 4- في الهامش: «جميع أسماء الأعلام هنا هم أقطاب الفكر، وحملة الرسالة؛ يراجع كتاب "عنوان الدرّاية"<sup>9</sup>.

- 115- (مَنْصُورُ) و(ابْنُ الْفَضْلِ) لَمْ يُعْجِزَا  
 116- وَاذْكَرُ (أَبَا مُحَمَّدٍ)، تَنَبَّعْتُ  
 117- وَالشَّاعِرَ الْفَحْلَ (أَبَا طَاهِرٍ)،  
 118- تَهْجُو بَلِيدًا أَصْلَعًا، خَاطِبًا  
 119- دَقَّتْ عَلَيَّ (يَافُوحِيهِ) صَفْعَةً،  
 120- مَنْ خَطَفْتُ (لَوْلُؤَةً)<sup>(1)</sup> لُبَّهَا  
 121- وَمَنْ رَأَتْ فِي الْقَصْرِ أَقْدَارَهَا،  
 122- قَصْرٌ إِذَا مَا شِئْتَ أَوْصَافُهُ،  
 123- لَوْ كَحَلِّ الْأَعْمَى بِأَنْوَارِهِ  
 124- أَوْ نَضَحُوا مِنْ عِطْرِهِ مِيَّتًا  
 125- لَمْ يَصْنَعِ الْفُرْسُ شَبِيهًا لَهُ  
 126- (حَوْرَنْقٌ) يَجْثُو خَشُوعًا عَلَيَّ  
 127- مَلَّ (السَّدِيرُ) التِّيَةَ فِي كِبَرِهِ،  
 128- حَصْبَاؤُهُ الدُّرُّ، وَلَوْلَا الْمَهَا  
 129- مَا اشْتَقْتُ حَوْرَ الْعَيْنِ فِي جَنَّتِي،  
 130- تَرَابُهُ الْمِسْكَ، أَمِنْ حَلْقِهَا
- (عَمْرَانُ) فِي أَفْكَارِهِ الْعَامِرَةَ  
 (أَحْكَامُهُ الْكُبْرَى) مَعَ الذَّاكِرَةَ  
 وَابْنَتَهُ (عَائِشَةَ) الْمَاكِرَةَ  
 زَلَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُ الْعَاثِرَةَ  
 وَبُرُقَعًا لِلجَبْهَةِ الصَّاعِرَةَ  
 لَمْ تَكْتَرِثْ بِالْأَوْجِهِ الْبَاسِرَةَ  
 بَاتَ اسْمُهَا (عَائِشَةُ الْقَادِرَةَ)  
 (فَلَابِنِ حَمْدِيسَ) الرَّؤْيَى النَّادِرَةَ<sup>(2)</sup>  
 أَحْفَانُهُ، لِأَصْبَحَتْ نَاطِرَةَ  
 عَادَتْ إِلَيْهِ الْوَثْبَةُ الْغَائِرَةَ  
 مَهْمَا تَكُنْ قِصُورُهُمْ فَآخِرَةَ  
 أَقْدَامِهِ، فِي ذَلَّةٍ صَاغِرَةَ  
 وَتَابَ مِنْ شُهُرْتِهِ الْكَافِرَةَ  
 يَفْرُشْنَهُ بِالْأَعْيُنِ الْفَاتِرَةَ  
 وَلَمْ أَكُنْ أَطْمَعُ فِي الْآخِرَةَ  
 أَنْفَاسُهُ الدَّافئةُ الْعَاطِرَةَ؟

1- في الخامسة: «اللؤلؤة»: إحدى القصور الثلاثة: قصر (أميسون)، و(النجم)، و(اللؤلؤة)» 10.

2- في الخامسة: «الآبيات التالية [123-132] كلها معارضة لقصيدة ابن حمديس، التي طالعها:

قصر لو أنك كحلت بنوره أعمى: نعاد إلى المقام بصيرا» 10.

- 131- لو حَطَرْتُ فِيهِ (رَمِيكِيَّةً) يَوْمًا، لَعَاشَتْ دَهْرَهَا شَاكِرَةً
- 132- أَوْ كَانَ فِي الْفِيرْدَوْسِ ظِلٌّ لَهُ لُتِبْتُ مِنْ أَحْطَائِي الْقَاهِرَةَ
- 133- (بِحَايَةٍ)، قَصَّرْتُ فِي وَصْفِهَا، فَصُغْتُ فِيهَا اللَّمَحَةَ الْعَابِرَةَ
- 134- أَمْحَاذُهَا كَوْنٌ، تَضَيَّقُ اللَّغَى عَنْ حَصْرِهَا، وَالْهَمُّ الشَّاعِرَةَ
- 135- وَقَفْتُ فِيهَا أَعْمُرُ (الْمُلْتَقَى) مَشَاعِرًا، جِيَّاشَةً هَادِرَةَ
- 136- وَأَكْبَرُ الْفِكْرَ، وَإِشْعَاعَهُ، (وَمُلْهَمًا) قَدْ قَامَ بِالْبَادِرَةَ
- 137- آمَنْتُ بِالْإِسْلَامِ، مَهْمَا يَكُنْ إِيْمَانُنَا أَكْذُوبَةً سَافِرَةَ
- 138- يَبْرَأُنَا، وَبِهِ نَحْتَفِي، وَكَمْ عَلَيْنَا دَارَتِ الدَّائِرَةَ
- 139- وَثَوْرَةُ الْإِسْلَامِ لَا يَنْطَفِي لَهَيْبُهَا فِي الْأُمَّةِ الثَّائِرَةَ
- 140- وَدُمْنَا الْفَوَارُ لَمَّا يَزُلْ يَصْرُخُ فِي أَكْبَادِنَا الْفَائِرَةَ
- 141- آمَنْتُ بِالشَّعْبِ، وَزُرَاعِهِ فِي الْأَرْضِ، أَوْ فِي الْأَنْفُسِ الْحَائِرَةَ
- 142- وَالْأَرْضُ مِثْلُ الْعُرْضِ فِي حَاجَةٍ لِلْأَعْيُنِ الْكَشَّافَةِ السَّاهِرَةَ
- 143- إِلَيْكَ يَا شَعْبُ صَدَى أَضْلُعِي يَا وَطَنِي، يَا أُمَّتِي الثَّائِرَةَ.

بجاية في: 25 مارس 1974م.

مفدي زكرياء:



# لَوْلَاهُ مَا قَامَتْ لِقَوْمِي تَوْرَةٌ

[من الكامل]

- لَا تَصْلُبُوا إِلَّا (نِزَارَ)، فَإِنَّهُ  
رَجَسٌ يُدْنِسُ حُرْمَةَ الشُّعْرَاءِ
- وَذَرُّوا (الْحَبَابِي) يَغْتَسِلُ بِدَمْعِهِ،  
وَدَعُّوا الْفُحُولَ تَعَشُّ مَعَ الْعُظْمَاءِ
- إِنَّ الْأَصَالََةَ عِنْدَنَا قَدْسِيَّةٌ،  
تَسْمُو عَلَى الْأَغْرَاضِ وَالِدَهْمَاءِ
- يَا (مَجْلِسَ الْإِسْلَامِ) حَذْرُ (أَحْمَدَا)  
مِنْ غَضَبِ الْعَمَلِاقِ فِي الشُّعْرَاءِ

١- "محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلامي" 1:425. هذه الآيات عقب بها مفندي على محاضرة د. محمد عزيز الحبابي (المغرب)، عنوانها "دور المفكر اليوم، وعلى مرّ العصور في أمته، وتجاه الإنسانية في كلّ من قضايا الساعة، وآفاق المستقبل". ينظر: "محاضرات الملتقى" 1:331-343. وقد استشهد فيها ببيت لنزار قباني:

«يصلب الأنبياء من أجل رأي، فلماذا لا يصلب الشعراء؟» 1:341.

ثمّ عقب أ/أحمد حمّاني على المحاضرة؛ ينظر تعقيبه: "محاضرات الملتقى" 1:395-403. وقال أ/أحمد حمّاني في شأن هذا البيت: «والشّطر الأوّل من البيت يهودي نصرانيّ، يتبرأ من الإسلام، ويتبرأ منها لإسلام [...]». ونحن نقول: [...]، ولا نجاريهم في دعواهم، ولا نحتجّ بشعر قيل في ذلك، ولا نضعه في عناويننا. وأمّا الشعراء فليصلب منهم -إن استطاع- من شاء، وما شاء من عدد، إذ لا دخل لنا في الموضوع، ولكن ننصحه بجرّد نصيح، ثمّ هو حرّ، بالأّ يعلن لهم، فإنّ ألسنتهم طويلة صارمة مسمومة، (وعداوة الشعراء بشس المقتنى) 1:402، 403.

5- [والشعرُ] أسمى [مُرتقى يَعْلُو] له

مَنْ سَخَّرُوا الدُّنْيَا [لِصُنْعِ] بَقَاءِ<sup>(1)</sup>

6- لَوْلَاهُ مَا قَامَتْ لِقَوْمِي ثَوْرَةٌ

أَبْدَاءُ، وَلَا هَبَّ الْجَمَى لِبِنَاءِ<sup>(2)</sup>.

توقيع الشعراء: ابن يوسف سليمان. الشيخ عبد الله الشماحي.

ديك الجنّ الجزائريّ: الأستاذ مفدي.

www.books4all.net

1- وردت الكلمات بين معقوفين، في الأصل، على النحو الآتي: «واشعر....ملتقى...بصنع».

وتصويبه - في تقديري - ما أثبت.

2- عقب الدكتور الحبابي على المقطوعة بما يلي: «أنا أظنّ أنّ هذا لا يمنع نزار قباني من أن يكون

شاعراً، وكلّ واحد له ذوقه [...] والحقيقة أنّه حتّى الذين يهاجمونه يخبّونه كما يحبّهم، وأظنّ أنّ

قباني يحبّ زكرياء بلا شك، وزكرياء يحبّه؛ هذا شيء مفروغ منه، ولكن هذه من دعايات

الشعراء، والشعراء يتبعهم الغاؤون حتّى في هذه» محاضرات الملتقى "425:1. وهذا التعقيب

ومضمون الأبيات دليل واضح على أنّ الأبيات لمفدي زكرياء.

# أَمَانَا رَسُولَ اللَّهِ

[من الطويل]

- 1- سنوا مُلتقى الإسلام: مَنْ فِيهِ خَلَدُنَا؟  
وَمَنْ أَلْهَمَ الْأَرْوَاحَ أَنْ تَعشَقَ الْحُسْنَآ؟
- 2- (بِحَايَةٍ)؟ أُم (حَمَادُ)؟ أُم مَوْلَدُ الْهَدَى؟  
يُقَبِّلُهُ ثَغْرُ الرَّبِيعِ، فَقَبَّلْنَا
- 3- رَبِيعَان: هَذَا لَاحَ يُفْشِي جَمَالَهُ، وَجَنَحَ هَذَا بِالْجَلَالِ فَجَنَحْنَا
- 4- وَلِيدَان: هَذَا يَزْرَعُ الْفَجْرَ فِي الرَّبِيعِ،  
وَيَعْتَصِرُ الْأَفْلَاكَ يَعْرِفُهَا لَحْنًا
- 5- وَذَلِكَ يَتَلَوُ فِي الْحَيَارَى رِسَالَةً مِنْ الْمَلِإِ الْأَعْلَى إِلَى الْمَلِإِ الْأَدْنَى
- 6- وَفِي (الْمُلْتَقَى) دَوَى صَدَاهُ بِفِكْرِنَا، لِيَمْتَحِنَ الْإِيمَانَ فِينَا، فَأَمَّنَّا
- 7- وَفِينَا أَصَالَاتٌ سَمَتْ بِضَمِيرِنَا، وَلَمْ تَتَجَاوَزْ عِنْدَ بَعْضِهِمُ الْأُذْنَا
- 8- وَفِي الْقَوْمِ مَنْ غَشَى الضِّيَاعَ عَقُولَهُمْ،  
فَذَابُوا مَعَ (الْمُسْتَغْرِبِينَ)، وَمَا ذُبْنَا
- 9- وَنَحْنُ أَنَاسٌ إِنْ عَصَيْنَا، فَعُذْرُنَا إِلَى اللَّهِ إِنْ خَانُوا الْعَقِيدَةَ مَا خُنَّا

1- "وثيقة" من ورقتين، مكتوبة بخط الشاعر على وجه واحد من كل ورقة. وتحت العنوان: «لشاعر

المغرب العربي الكبير، مفدي زكرياء، بمناسبة المولد النبوي الشريف، لعام 1394هـ» 1. ولا علاقة

لهذه القصيدة بالقصيدة التي جاءت بنفس العنوان في ديوانه "من وحي الأطلس"، ص 236.

- 10- وإيماننا أرسى الجمال غروقه، ولو لم يكن هذا الجمال لما كد
- 11- وإسلامنا ما كان فينا وراثه، ولكننا بالعقل فيه تعمق
- 12- ذرونا ندعم بالجمال يقيننا،
- 13- ونبلغ رسول الله في يوم عيده  
تسايح قلب في قداسه عيشه
- 14- ونشك انخدال المسلمين، وجبنهم  
وما عرف الإسلام ذلاً، ولا جبن
- 15- أماناً - رسول الله - فالخطب مذهب،  
وأنت - رسول الله - أدرى به من
- 16- ويا رمضان النصر بدد غرورنا،  
فما النصر إرجاع الذي فيك ضيع
- 17- فمن ركب الأحلام لن يحمد السرى،  
ومن صدق الأوهام في قوميه جند
- 18- لهونا بترديد الأناشيد والرقى،  
فلم يجدينا قصف النشيد، ولا أغنى
- 19- رفعا شعارات، نشيع سرايبها، وصرح المعالي بالشعارات لا يبنى
- 20- ولم نسل من: عدنا، نعود، وعدتكم،  
وعادوا، وما عاد الضمير، ولا عد

١- / وَنَرُقُصُ كَالطَّيْرِ الذَّيْحِ عَلَى الدِّمَاءِ،

وَأَيُّ قَتِيلٍ فِي جَنَازَتِهِ غَنَّى؟

٢- وَنَغْرَقُ فِي الدَّمِ الْهَتُونِ، كَأَنَّا

إِلَى (حَائِطِ الْمَبْكِيِّ) رَجَعْنَا، وَمَا كُنَّا

٣- أَلْفْنَا بِكَاءٍ مِنْذُ أَنْ قَالَ (قَيْسُنَا): (قَفَا نَبْكَ)، لَكُنَّا بِكَيْنَا، وَمَا قُنَّا

٤- لئن كنتَ قد غَيَّرْتَ - ياربُّ - ما بنا،

فَنَحْنُ الْأَلَى حُنَا الْعَهودِ، وَغَيَّرْنَا

٥- حَنَائِكَ، قَدْ جَارَتْ عَلَيْنَا ذُنُوبُنَا، فَإِنْ تَفَتَّحَ الْأَبْوَابَ فِي وَجْهِهَا تُبْنَا

٦- وَلَوْلَا قِضَاءُ مِنْكَ - ياربُّ - لَمْ تَكُنْ

لِتُعْصَى، وَلَوْلَا عَقْلُنَا لَمْ تُعَذِّبْنَا

٧- وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْعَقْلَ لَمْ يَغْفُ لَاتَّقَى

قِضَاءَكَ، وَارْتَاخَ ابْنُ آدَمَ، وَاسْتَغْنَى

٨- إِلَيْكَ ابْتِهَالَاتِي، وَخَالِصَ تَوْبَتِي، فَعَجَّلْ بِنَصْرِي، وَاكْفِ أَوْزَارَنَا عَنَّا.

بجاية: 12 ربيع الأنور 1394هـ / 05 مارس 1974م.

مفدي زكرياء.

# إِلَى حَوَاءِ تُونِسَ الْخَالِدَةَ

[من المتقارب]

- 1- أباركُ (تُونِسَ) و(الْمَاجِدَةَ)، وأعيادَ حوائِها الْخَالِدَةَ
- 2- وأكْبِرُ فيها صفاءَ الضَّمِيرِ، وصدِّقَ مسيرَتِها الرَّائِدَةَ
- 3- ونهضتَها لبناءِ الحِياةِ، وتحطيمِ عاداتِها الفاسِدَةَ
- 4- تُشاطرُ آدمَ أتعابَهُ، وتقفُوهُ في الخطوةِ القاصِدَةَ
- 5- وتَصنَعُ جِيالاً سَليماً ذكياً، تُوجِّهُ قَمَّتَهُ القَاعِدَةَ
- 6- يُغذِّي الأصالَةَ فِيهِ (الحَبِيبِ)، وَيَحْدُو مواكبَهُ الصَّاعِدَةَ
- 7- وَيَمْنَعُهُ أَنْ يَدُوسَ المَبادِي، وَيَتَبَعَ (أرْيَاقَهُ<sup>(2)</sup> البَارِدَةَ)
- 8- يُهْرولُ خَلْفَ سَرابِ الدَّخِيلِ، وتخدَعُهُ النَّزْعَةُ الوَارِدَةَ
- 9- وَيَفْقِدُ في غَيْرِهِ ذاتَهُ، فيصْبِحُ (مَصْرَائَةَ زَائِدَةَ)
- 10- وَيَحسَبُ حَرِيَّةَ الفَرْدِ حَرْباً، على الدِّينِ، والقِيمِ الرَّاشِدَةَ
- 11- وحواءُ إنَّ لَمْ تَصُنْ عِرْضَها، فلا خَيْرَ فِيها، ولا فائِدَةَ
- 12- (مَجَلَّةُ أَحْوالِها) كَرَمَتِها، لَتَرعى كرامَتِها الْخَالِدَةَ

1- جريدة "العمل" التونسية، لسان الحزب الاشتراكي الدستوري، مؤسسها الحبيب بورقيبة، س 17،

ع: 15 أوت 1974م، ص 6. وتحت العنوان: «لشاعر ثورة المغرب العربي الكبير. مفدي زكرياء:

في الذكرى 18 لعيد المرأة بتونس».

2- جمع رَيْقٍ: الباطل. وهو مأخوذ من ريق السراب، لأنَّ السرابَ كما يَكُونُ به عن الباطل.

- 13- فما كَسَرَ الرُّشْدُ أَغْلَالَهَا، لُتُصْبِحَ جِنِّيَّةً مَارِدَةً
- 14- وَلَا غَيْرَ الْعَقْلِ أَوْضَاعَهَا، لَتُسَهَرَ لِلسَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ
- 15- وَلَا قَيْدَ الدِّينِ إِسْرَافَهَا، لَتُصْبِحَ كَالصَّخْرَةِ الْجَامِدَةِ
- 16- تَفْتُحُهَا فِي أَصَالَتِهَا، ضَمَانُ سَعَادَتِهَا الْآبِدَةِ
- 17- وَإِشْعَافُهَا فِي حَصَانَتِهَا، دَلِيلُ إِرَادَتِهَا الصَّامِدَةِ
- 18- فَسِيرِي بِهَا فِي دُرُوبِ النَّضَالِ،

كما قد عَهَدْنَاكَ يَا (مُنْجِدَهُ)  
فِيَّانِكَ حَوَاؤُنَا الْخَالِدَةَ.

مفدي زكرياء.

13 أوت 1974.

# مَلْحَمَةٌ بِنْتُ الْعَشْرِينَ : صَدَقَ الْوَعْدُ

[من الحفيف]

- 1- صدق الوعدُ فاطفحي يا بشائرُ، ودنا السَّعدُ، فامرحي يا جزائرُ
- 2- ومضى الرَّحْفُ يجرُفُ السَّدَّ لما أن طغى المدُّ من دماءِ المَجَازِرُ
- 3- وسمعنا - يا بنتَ عِشْرِينَ - صوتًا قُدْسِيًّا يحدو رِكابَ المَقَادِرُ
- 4- فاحتلى الرَّبُّ يومَ كَلَمَهُ الشَّعْرُ ب، وناجاهُ في الذُّرى كلُّ ثَائِرُ
- 5- فدنا من كَلِيمِهِ، وتدلَّى قابَ قوسين، عاصفًا بِالْحَبَابِرُ
- 6- واستوى الفلكُ يومَ أن قيل بُعدًا، وانطوى<sup>(2)</sup> الشكُّ عن ضميرِ الدِّيَاجِرُ

- 7- وصدَّقنا الغدا، فرُعنا المنايا، وسَبَّقنا المدى، فسُقنا المَصَائِرُ

1- "وثيقة"، من ستّ ورقات، مكتوبة بخطّ الشاعر، على وجه واحد من كلّ ورقة، وتحت العنوان: «لشاعر ثورة المغرب العربيّ الكبير مفدي زكرياء»؛ وينظر: مجلة "الثقافة" الجزائرية، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، س5، ع29، رمضان-شوال 1395هـ، أكتوبر-نوفمبر 1975م. ص93-98، وعنوان القصيدة فيها "صلوات إلى بنت العشرين"، وفي تعليق على العنوان: «ألقيت في مهرجان الشعر العربيّ الثاني عشر، تخليدا لعشرين سنة مرّت على الثورة الجزائرية» 93، وفي آخرها: «مفدي زكرياء. مهرجان الشعر العربيّ بالجزائر، 25 أبريل 1975م»؛ و«مفدي زكرياء». ص222-226، ومصدرها فيه مجلة "الثقافة". وقد تقاطعت هذه القصيدة في العديد من أبياتها مع قصيدتين سابقتين للشاعر في هذا الديوان، هما: "ثقة الشعب ذمة فارقبوها" ص169، و"هذه ن جمال أزكى تحياتي" ص188.

2- في "الثقافة": «وامحى».



- 8- وأردنا البقاء، فدُسنا غرور الدُّ  
 9- وسخرنا من مُزعجاتِ اللَّيالي،  
 10- وأتى أمرنا، فأطرقتِ الدُّدُّ  
 11- وحرقنا نفوسنا، فصنعنا  
 12- بنتَ عشرين، يومَ مولدِكِ الدَّا  
 13- وبلغتِ الفِطامَ بعد ثمانٍ، فرأينا جِحاكِ ناهٍ وأمرُ  
 14- يا سماءُ اقلعي، ويا أرضُ ميدي،  
 15- وأسمُ يا عقلُ، واحلُصي يا ضمائرُ  
 16- أينعَ الغرسُ من رمادِ الضحايا،  
 17- ونما الزهُرُ من رُفاتِ المَقابرُ  
 18- ونفوسُ المُضرجين تصاعدُ نَ بُخوراً من عابقاتِ المَجاميرُ  
 19- زَعَردي تصرخِ الدِّما - بنتَ عَشْرٍ  
 20- نَ-، وتنبُضُ بها عُروقُ الجَزائرُ  
 21- واحفُقي يا بنودُ تحفُقُ لكِ الدُّدُّ  
 22- يا، ويغمُرُ سناكِ أرضَ الجَزائرُ  
 23- حَوّلي<sup>(1)</sup> هذه المشانقَ عيدا  
 24- نا، وألواحها الغضابَ مزاهرُ

1- في "الثقافة": «حوّلا».

- 20- وأفتني<sup>(1)</sup> من حبالها الحمير أوتًا  
 رأ، بها تعزفين<sup>(2)</sup> لحن البشير  
 21- وصرير الأغلال في السجن أوزًا  
 نأ، وأقفالها الغلاظ مزَامُ  
 22- وأنين المعدبين تسابيح  
 ح، بها تلهبين أسمى المشاعر  
 23- / وإخنايا من الضلوع محارِب  
 ب، وأكبادها الجرار منابر  
 24- وأبعثوا من تنهدات العذارى  
 في سراديبها نبوغ العباقر  
 25- أنا من قيض وحيها نبع إليها

- مي، ولولا العذاب ما كنت شاعِر  
 26- كم تغنيت في الدنا ببطولاً  
 ت بلادي، وكم غزوت المخاطر  
 27- وعلى الشاهقات والساح وقع  
 ت خطى الثائر الشجاع المغامر  
 28- وتخطى قعر السجون نشيدي  
 طائرًا في الفضاء مع كل طائر  
 29- وتسامى محلداً كل ذكرى،  
 يقنص الوحي من جهاد الجزائر  
 30- ومضى في ملاحم الثورة الكب  
 رى يُشيع الهوى، ويُذكي المشاعر<sup>(3)</sup>

- 31- وتنادى بمغرب عربي،  
 وحدثه - طوع الجراح - الأواصر  
 32- لم يزل صادقاً على كل غصن،  
 من ذرى مغرب الأباة القساوير  
 33- عاشقاً كل ما به... كل من فيه  
 ... ومن فوقه... ومن بالمقابر

1- في "الثقافة": «وافتلوا».

2- في "مفدي زكرياء": «كما تعرفين».

3- رواية "الثقافة" لهذا البيت كالآتي:

30- ومضى في معارج الوحدة الكب  
 رى يُشيع الهوى، ويُذكي المشاعر

٢٤- مغربي جنة، أفي جنة الد  
 ٢٥- وإذا ما مدحت قومي، أليسوا  
 ٢٦- إن من يجحد البطولات نذل،  
 ٢٧- يشكر الله كل من يشكر النا  
 ٢٨- [إن شدوننا بمغرب، فهو للمشد  
 ٢٩- وصمام الأمان للوحدة الكب

٣٠- بنت عشرين خلدي اليوم ذكرا  
 ٣١- عمر المجد أنت، لا عمر الور  
 ٣٢- أنت كالشم رفة وشموحا،  
 ٣٣- ما وضعت السلاح في الثورة الكب

٣٤- رى، وما زلت تصنعين المصائر  
 ٣٥- تورة الزرع، واللسان، وما شد  
 ٣٦- يرث الأرض كل من يزرع الأر  
 ٣٧- بنت عشرين، والغرام ابن عشرين  
 ٣٨- لم أزل عاشقا ولوعا وإن جا

٣٩- وزت خمسين، وابن خمسين ماهر

- أبيتان من "الثقافة"، ولم يردا في الأصل.

- مسحة: أثر خفيف يبقى من المسح، ومنه يقال: عليه مسحة من جمال، أو هزال، أي: أثر ظاهر.

- 48- عُمُرُ الشَّاعِرِ الْأَصِيلِ شَبَابٌ  
أَزَلِيٌّ مِثْلَ الْحُضُوظِ الْبَوَاكِرِ
- 49- / إِنَّ مَنْ يَزْرَعُ الشُّبَيْبَةَ فِي الْأَعْدِ  
حَمَارٍ، لَا يَنْحِي أَمَامَ الْمُخَاطِرِ
- 50- يُرْضِعُ الْحَبُّ وَالْجَمَالُ حَنَائِيَا  
هُ، وَيَرَعَى<sup>(2)</sup> صِبَاهُ فَيْضُ الْخَوَاصِرِ
- 51- أَنَا مَنْ هِمْتُ بِالْجَمَالِ قَدِيمًا،  
وَتَغَنَّيْتُ بِالْعَيُونِ الْفَوَائِرِ
- 52- وَعَشِيقْتُ الْأَصِيلَ، وَالنَّهْرَ، وَالْوَا  
حَةَ، وَالرَّمْلَ، وَالْمَهَا، وَالْحَادِرِ
- 53- وَالصَّبَّاحَ الرَّضِيعَ، وَالْوَرْدَ، وَالشَّنَا  
طِيَّ، وَاللَّيْلَ، وَالنَّجُومَ الزَّوَاهِرِ
- 54- مَدُّ عَرَفْتُ الْجَمَالَ آمَنْتُ بِاللَّ  
هِ، وَآمَنْتُ بَعْدَهُ بِالْحَزَائِرِ
- 55- وَطَنُ الْمُعْجَزَاتِ، وَالسَّحْرِ، وَالشَّعْرِ
- رِي، وَمَرَعَى الظُّبَا، وَرَبِضُ الْقَسُورِ
- 56- إِنَّ يَكُنْ خَالِقُ الْجَمَالِ جَمِيلًا،  
هَاهُنَا رِقٌّ<sup>(3)</sup> حُسْنُهُ الْمُتَوَرِّقِ
- 57- هَاهُنَا مِنْ جَمَالِهِ لِمَسَاتٍ<sup>(4)</sup>؛
- فِي الرَّبِيِّ، فِي الذَّرِيِّ<sup>(5)</sup>، وَخَلْفَ الْمَقَاصِرِ
- 58- حَارَ أَهْلُ الْفُضُولِ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ  
هِ، وَضَلُّوا عَنْ وَجْهِهِ فِي الْجَزَائِرِ
- 59- حَسَدُونَا عَلَى الْحَزَائِرِ لَمَّا  
خَطَّ فِرْدَوْسَهُ بِأَرْضِ الْحَزَائِرِ
- 60- وَحَبَاهَا مَلَاءَ الْجَمَالِ جَلَالًا،  
طَاطَأَتْ دُونَهُ رُؤُوسُ الْحَبَّابِرِ

1- في "الثقافة": «تخشاه مزعجات المقادر».

2- في "مفدي زكرياء": «يروى».

3- في "الثقافة": «رف».

4- في "الثقافة": «بصمات».

5- في "الثقافة": «في الذرى، في الربى».

- 61- وطني أنت بدعة صنعتها  
 62- وطني أنت بسمه الرب في الأرز  
 63- وعلى الأطلس المرديد يده  
 64- وبساح الفداء صرخته الكب  
 65- وطني، لو دخلت جنة عدن<sup>(3)</sup>  
 66- وإذا كان من جمالك فيها  
 67- لك أخلصت -قانتا- صلواتي،  
 68- وبأنفاسك الزكية تسمو  
 69- أنت في المغرب الموحّد كالنّس

ر، جناحاه لجمّة وأواصر<sup>(5)</sup>

70- كم تناجي (قرطاج) (سرتا)<sup>(6)</sup>، فيهفو

لحديث الغرام (وادي الجواهر)<sup>(7)</sup>

1- في "الثقافة": «حسنه».

2- البيتان 63، و64 انفرد بهما الأصل.

3- في "الثقافة": «خلد».

4- في "الثقافة": «صلواتي».

5- الأبيات 69-74 انفرد بها الأصل.

6- في الهامش بخط الشاعر: «(قرطاج): عاصمة القرطاجين، ضاحية بالشاطئ التونسي»<sup>6</sup>.

«(سرتا): اسم لبلدة قسنطينة، بالناحية الشرقية من البلاد الجزائرية، وهو اسم روماني»<sup>6</sup>.

7- في الهامش بخط الشاعر: «(وادي الجواهر): النهر الذي يخترق مدينة فاس، ويجري من تحتها رجاء»<sup>6</sup>.

71- (تونس) الحُبِّ، و(الجزائر)، و(المغْدُ

رب) شعبٌ مُوحَّدٌ مُتآزِرٌ

72- لا فُروقٌ، لا غُربةٌ، لا نَشازٌ، لا انحيازٌ، لا نزعَةٌ، لا عَناصِرٌ

73- والطَّباعُ السَّماعُ حَظُّ مُشاعٍ

74- / والجمالُ البديعُ فيها شريكٌ،

75- فاترُ كوني أتملُّ بحبِّ بلادِي،

76- قفْ (بأبيارِها) (2) الحوامُ يُسكِرُ

77- والمها في دروبِ (حِدرَة) (3) نَشوى،

يَتباغَمَنَ بالعيونِ الكوافِرُ (4)

78- والمنارُ العذولُ في (القُبَة) (5) الحَيِّ

رَى، يَرُوعُ الظُّبَا، وَيُفشي السَّرائِرُ

79- آيةُ الحَسَنِ في (الشَّرِيعَة) (6) تَتَلو

ها الحَمِيلاتُ، لا يُطونُ الدَّفائِرُ

1- في "الثقافة": «أسكر».

2- في الهامش بخطِّ الشاعر: «(الأيار): ضاحية جميلة من مرتفعات عاصمة الجزائر» 6.

3- في الهامش بخطِّ الشاعر: «(حيدرة): أروع ضاحية في مرتفعات الجزائر العاصمة» 6.

4- بغمت الطيبة: صوتت بأرخم ما يكون من صوتها. الكوافر جمع الكافور، وهي شجرة أريجينة.

أوراقها دائمة، وأزهارها بيضاء ضاربة إلى الصفرة، يستخرج منها الكافور.

5- في الهامش بخطِّ الشاعر: «(القبة): من مفايق ضواحي عاصمة الجزائر، وبها منار يغمرها دفئا ونورا» 6.

6- في الهامش بخطِّ الشاعر: «(الشريعة): سلسلة جبال تبعد عن عاصمة الجزائر بخمسين كيلومترا.

وتقع على ارتفاع 1800 مترا فوق سطح البحر، وهي من روائع الطبيعة في الجزائر، تنافس جبال

سويسرة جمالا، وجلالا، وطيب مناخ» 6.

- ١- نَمْنَمَتْهَا جَوَّ سِقًا كَلَامَنِي  
٢- نَمَّ قَوْسُ السَّمَاءِ عَمَى قَدَمَيْهَا  
٣- وَتَمَلَّى بِحَبِّ (مَلْيَانَةَ) (٢) الْقَدِّ  
٤- وَلَوْ أَنَّ النَّسُورَ لَمْ تَرِدِ (الْعَيْنُ)  
٥- وَلَوْ أَنَّ الْمَلُوكَ لَمْ تَقْصُرِ الْحُبَّ  
٦- وَاسْأَلُوا (جُرْجُرًا): أَعَلَّمَهَا الزَّيْدُ  
٧- صَمَدٌ مِثْلُهُ تُجَادُ الْمَنِيَا،  
٨- وَاسْأَلُوا نَبِيْلَ أَرْزَنًا: كَيْفَ أَبْقَى  
٩- وَاسْأَلُوا دَوْلَةَ الْكُرُومِ (بِمَتِّي  
١٠- وَ(بِسِرَّتَا) اتَّيَدُ، وَسَلْ (جَبَلِ الْوَحْدِ

- ش) وَ(وَادِي الْهُوَى) وَ(جِسْرِ) الْمَخَاطِرِ  
١١- هَلْ رَأَى النَّهْرَ وَالرَّوَابِي سِحَالًا يَتْرَاقِصْنَ، يَجْتَذِبْنَ الْخَوَاصِرَ  
١٢- لَمْ تَزَلْ قَلْعَةُ (ابْنِ حَمَادٍ) تَاجًا مُشْرِقًا فِي جَبِينِهَا بِالْمَفَاحِرِ

- جَوْسِقُ: الْقَصْرِ.

١- فِي الْهَامِشِ بَحْطُ الشَّاعِرِ: «(مَلْيَانَةُ): تَبْعُدُ عَنِ الْعَاصِمَةِ بِثَمَانِينَ كِيلُومِتْرًا، وَتَمْتَازُ بِرِقَّةِ هَوَائِهَا، وَعَذُوبَةِ مَائِهَا. وَ(الْعَنَاصِرُ): إِشَارَةٌ إِلَى مَنَابِعِ الْعَيُونِ، تَمْرَتُفَعَاتِ الْمَلْيَانَةِ. وَ(النَّسُورُ): أَعْلَى قِمَّةِ مَلْيَانَةَ، وَيَسْمَى (عَيْنِ النَّسُورِ)» 6.

٢- هَذَا الْبَيْتُ انْفَرَدَ بِهِ الْأَصْلُ. وَفِي الْهَامِشِ بَحْطُ الشَّاعِرِ: «اشْتَهَرَتْ مَدِينَةُ الْمَلْيَانَةِ كَتَلْمِسَانَ بِجُودَةِ (حَبِّ الْمُنُوكِ)، وَلِذَلِكَ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ:

وَمَا فِيهَا مِنْ حَبِّ الْمُنُوكِ أَغْرَى بِهَا حُبَّ الْمُنُوكِ.

وَالْمُنُوكُ آنَذَاكَ لَا تَغْرِيهِمْ غَيْرَ بَطُونِهِمْ، وَمِلْدَاتِهِمْ لِلْإِغَارَةِ عَلَى بِلْدَانِ غَيْرِهِمْ» 6.

- 92- و(تِلْمُسَانُ)، و(الْوَرِيْطُ) يُنَاغِدُ هَا، وَيَصْطَاذُ ظَبِيْهَا فِي الْمَغَايِرِ
- 93- لَمْ يَزَلْ شَاخًا (بِمَشْوَرِهَا) (زَيْدُ) يَأْنُ، لَمَّا تَدْرُ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
- 94- وَكَأَنَّ لَمْ يَزَلْ هُنَاكَ (شُعَيْبُ بَدْرُ) نَحْسِيْنِ) تَرْوِي هُدَاهُ الْمَنَابِرُ
- 95- وَبَصْحَرَانِنَا يُخَيِّمُ (هَارُو) ت) حَرِيصٌ عَلَى اقْتِنَاصِ الْجَاوِرِ
- 96- مَا لَهُ -وَالْعَيُونُ تَنْضَحُ نَفْطًا- أَشْعَلَ النَّارَ مِنْ عُيُونِ السَّوَاخِرِ
- 97- وَسَلَّ الْبَحْرَ عَنْ زَوَارِقِهِ السَّكُّ رَى تَهَادَى عَلَى ضِيْفَافِ الْجَزَائِرِ
- 98- وَالنَّسِيمَ الْعَلِيْلَ يَعْبَثُ بِالشَّاطِي، كَمَا تَعْبَثُ الْمُنَى بِالْخَوْطِ
- 99- / جَلَّ (كُرْنِيْشَنَا)، فَلَمْ يَسْخُ (بِالرَّوْ) شَةَ) لِلْقَانَطِيْنِ، بَلْ لِلْعَسَاكِرِ

100- أَيُّهَا السَّائِلُونَ<sup>(2)</sup>، هَذِي بِلَادِي،

- هَذِهِ مَعْجَزَاتُ أَرْضِ الْجَزَائِرِ
- 101- أَيُّهَا النَّاسُ<sup>(3)</sup>، هَاهُنَا نَبْعُ إِلَهَا مِي، وَمِنْ هَاهُنَا تَنْبَأُ شَاعِرُ
- 102- هَاهُنَا رَكَزَ الْكِرَامَةِ وَالْعِزِّ زَةَ، وَالنُّبْلِ وَالنَّدَى (عَبْدُ قَدِيرُ) جِئْتُمْ، فِي يَدِي كِتَابُ الْجَزَائِرِ
- 103- كَلَّمَا جَاءَ بِالْكِتَابِ نَبِيُّ

1- رواية "الثقافة" لهذا البيت كالآتي:

94- وَكَأَنَّ لَمْ يَزَلْ هُنَاكَ (أَبُو مَدْرُ) يَأْنُ، تَرْتَجُ مِنْ نُهَاهُ الْمَنَابِرُ

2- في "الثقافة": «المهرجان».

3- في "الثقافة": «قمة الشعر».



- 104- بنتَ عِشْرِينَ، بِاسْمِ عِشْرِينَ أَشَدُّو  
مِلءَ سَمْعِ الدُّنَا نَشِيدَ الْجَزَائِرِ  
105- وَبِذِكْرِ الْخِلَاصِ فِي يَوْمِ عُرْسٍ،  
قَمْتُ<sup>(1)</sup>، وَالشَّعْبُ بِالهُتَافَاتِ هَادِرٌ  
106- وَجَمُوعُ الْبِلَادِ تَرْحَفُ كَالسَّيِّ  
لِ انْدِفَاعًا، وَكَالْحَيَا الْمُتَقَاطِرِ<sup>(2)</sup>  
107- وَالْبِنُودُ الْمُرْتَحَاتُ نَشَاوِي رَاقِصَاتٍ، مَحْمُومَةٌ، تَخَاصِرُ  
108- وَالصَّبَايَا ذَكَرْنَ (آدَمَ) بِالسُّفِّ فَاخِ يَرْتَجُّ نَافِذَ الْحَكْمِ قَاهِرُ  
109- وَسَرْتُ رَعِشَةُ الزَّغَارِيدِ فِي (آ) دَمٍ، فَاهْتَزَّ يَسْتَزِيدُ السَّوَاحِرُ  
110- وَشَيَاطِينُ لِلصَّحَافَةِ حَيْرِي فِي الثَّنَايَا، مَا بَيْنَ سَاهٍ وَسَاهِرٍ  
111- وَعَيُونُ الْمُصَوِّرِينَ سَهَارِي تَعَصِرُ الْوَهْمَ مِنْ خِلَالِ الْمَنَاطِرِ  
112- إِنْ تَنَفَّسْتَ، أَوْ تَبَسَّمْتَ، طَارَتْ نَشْرَاتٌ عَبْرَ الْفَضَا تَتَقَاطِرُ  
113- وَالْأَعَاذِيفُ: مَرْحَبًا بِنْتَ عِشْرِينَ ن...، بِمَوْجِ الْأَثِيرِ تَغْزُو الْخَوَاصِرُ  
114- حَدَثٌ رَائِعٌ، وَعِيدٌ جَلِيلٌ طَيْرُوهُ، لَا تَحْفِنُوا بِالْمَصَادِرِ  
115- وَاذْكُرُوا مَجْدَ بِنْتِ عِشْرِينَ تَلْثُمُ قَدَمَيْهَا الدُّنَا، وَتَهْفُو الْمَقَادِرُ  
116- وَتُبَارِكُ بِعِيدِهَا قَمَّةُ الْمَجْدِ دِي، تُعِيدُ الصَّفَا، وَتَحْدُو الْمَصَائِرُ  
117- يَا بِنَاةَ الْخَلُودِ فَوْقَ الضَّحَايَا، فَوْقَ أَنْقَاضِ مَارِدَاتِ الْقِيَاصِرِ

1- في "الثقافة": «في عرس شعر، قلت».

2- الأبيات 106-116 انفرد بها الأصل.

118- أنتم مطمحُ الجزائر<sup>(1)</sup> في الجُدِّ

لَمَى، وإشعاعُ نورِها في الدِّياجِرِ

119- وصِمَامُ الأمانِ في وحدةِ الشَّعْءِ ب، إذا رامَ كيدَها مُتَأَمِرٌ<sup>(2)</sup>

120- ورجاءُ الغدِ السَّعيدِ إذا ما عاثَ مُسْتَهْتِرٌ، وزوَرَ مَا كِرُّ

121- حَرَّرُوهَا مِنَ الرِّواسبِ، والأَطُّ

مَاع، والدَّسُّ، واعصِفُوا بِالسَّمَانِيزِ

122- /ظَهَّرُوهَا مِنَ الخِنَافِسِ والأَحْدِ لَأَسِّ، والعبائين<sup>(3)</sup> مِلءَ المَعَابِرِ

123- [والألى دَنَسُوا القَوَائِي سُحْفًا، وهُرَاءٌ مِنْ كَلِّ (بِتَلِيزِ)<sup>(4)</sup> قَاصِرِ

124- وَصَفُوا الشَّعْرَ بِالحَدِيثِ، فَكَانَ الـ

حَدَّثَ الأَكْبَرَ الحَدِيدَ المُعَاصِرِ<sup>(5)</sup>

125- والألى نَافَسُوا<sup>(6)</sup> الكَوَاعِبَ غُنْجًا، ودَلَالًا، وما وراءَ السَّتَائِرِ

126- واحذَرُوا في دُنَا الثَّقَافَةِ (حَرَكَيةِ بَيْنِ)، كم ضَلَّلُوا شَبَابَ الجَزِيرِ

127- حَرَّفُوهُمْ عَنِ الأَصَالَةِ فِكْرًا، وَلِسَانًا، وَعِفَّةً، وَضَمَائِرِ

1- في "الثقافة": «العروبة».

2- رواية "الثقافة" لهذا البيت كالاتي:

119- ومُنَى اليانسينِ مِنْ وحدةِ الصَّفِّ ب، وقد رامَ كيدَها مُتَأَمِرٌ

3- في "مفدي زكرياء": «العبائين».

4- فرقة موسيقية إنجليزية نالت شهرة واسعة في العالم أجمع.

5- البيتان من "الثقافة"، ولم يردا في الأصل.

6- في "مفدي زكرياء": «دَنَسُوا».

- 128- إنَّ جِيلاً (مُحَنَّثًا) لَيْسَ يَبْنِي لَعْدٍ غَيْرَ بُؤْرَةٍ مِنْ صَرَاصِيرٍ  
 129- فانبذوا بالعراءِ كلَّ عميلٍ، أجنبيَّ الطَّبَاعِ، أَجْرَبَ غَادِرٍ<sup>(1)</sup>  
 130- لَيْسَ فِي الشَّعْبِ بُقْعَةٌ لَعْمِيلٍ، لَيْسَ بِالْخَائِنِينَ<sup>(2)</sup> تُبْنَى الْجَزَائِرُ  
 131- [وَابْعَثُوا (الْمَقْدِسَ) الذِّيْحَ الْمُسَجِّيَّ،

بِالْتِحَامِ الْقُوَى وَعَقْدِ الْخَنَاصِيرِ

- 132- وَأَعِيدُوا (تَشْرِينَ) يَمْسَحُ بَقَايَا الـ  
 عَارٍ بِالنَّارِ، [شَرُّهَا مُتَطَايِرٌ]<sup>(3)</sup>  
 133- ثِقَّةُ الشَّعْبِ ذِمَّةٌ، فَارْقُبُوهَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ<sup>(4)</sup>، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ  
 134- إِنَّ فَعَلْتُمْ، فَالْمَجْدُ لِابْنَةِ عَشْرٍ مِنْ، وَطَوْلُ الْبَقَا لِشَعْبِ الْجَزَائِرِ.

الجزائر: يوم فاتح نوفمبر 1974م.

الذكرى العشرينية لاندلاع الثورة الجزائرية الكبرى.

شاعر الثورة - مفدي زكرياء.

1- رواية "الثقافة" هذا البيت كالاتي:

129- فانبذوا بالعراءِ كلَّ جبانٍ، قَرْمِزِيَّ الطَّبَاعِ، تُعْبَانُ غَادِرٌ

2- في "الثقافة": «بقعة لدخيل ... بالملحدين».

3- البيتان 131، و132 من "الثقافة"، ولم يردا في الأصل. وفي الثقافة: «حبها المتطائر».

4- في "الثقافة": «واحذروا الشعب».

# عَادَتِ الذُّكْرَى وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

[بحر الرمل]

عادتِ الذُّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

لِلحِكَايَاتِ الْجَمِيلَةِ

لِلْمُنَاجَاةِ الْجَلِيلَةِ

لِلأُمِّ—بَانِي

لِلأَغْنَانِي يَا وَطَنُ

أَنْتَ مِنْ صُنْعِ الْحَسَنِ

كُلُّ مَا فِيكَ حَسَنٌ

يَا حَبِيبِي—بِي

عادتِ الذُّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

- 1- لِلأَغَارِيدِ الَّتِي يَنْفُثُهَا سِحْرُ آذَارِ بَرُوحِ العَنْدَلِيبِ
- 2- لَشَذَا العِطْرِ الَّذِي تَسْكُبُهُ مُهْجَةُ الذُّكْرَى بِأَعْطَافِ الدُّرُوبِ
- 3- لَجَلَالِ المَجْدِ فِي أعيَادِ عَرْشِ، شَادَةُ الحَبِّ عَلَى عَرْشِ القُلُوبِ

1- مجلة "دعوة الحق"، س 16، ع 10، صفر 1395هـ، مارس 1975م، ص 214، 215. والنشيد موجود في ديوانه "من وحي الأطلس" ص 138-140؛ غير أنه ناقص نقصاً واضحاً، وهو ما يدعوننا إلى إعادة طبعه في هذا الديوان الجديد. وعن مناسبتة جاء في ديوانه "من وحي الأطلس": «في تخليد ذكرى عيد العرش 03 مارس 1975م» 138.

مِن حُشَاشَاتِ الْوَطَنِ  
مِن رِسَالَاتِ الْحَسَنِ  
عَادَتِ الذِّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

- ثَمَلِ الْعَيْدُ بِأَنْفَاسِ الْعَدَارَى، وَأَهَازِيحِ النَّدَامَى وَالسَّهَارَى  
- وَالنُّسَيْمَاتِ النَّدِيَّاتِ اللَّوَاتِي دَبَّ مِنْهَا الصَّحُورُ فِي دُنْيَا الْحِيَارَى  
- وَالشَّمَارِيخِ الشَّعَالِيلِ اللَّوَاتِي. عَوَّدْتَنَا أَنْ نَرَى اللَّيْلَ نَهَارًا<sup>(1)</sup>  
- وَجَذُوعِ النَّحْلِ تُزْرِي بِجَذُوعِ

ضَجَّ مِنْهَا الرَّمْلُ فِي عَمَقِ الصَّحَارَى  
فَتَهَاوَتْ كَالْوَثْنِ  
تَحْتَ أَقْدَامِ الْحَسَنِ  
عَادَتِ الذِّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

- 8- أَيُّهَا الشَّائِرُ يَحْدُورُ كَبْنَا، أَنْتَ مَنْ وَحَدَّ فِيهِ صَفْنَا  
- 9- وَأَنْتَصَرْنَا يَوْمَ أَنْ عَلَّمْتَنَا كَيْفَ بِالرُّوحِ نُقَدِّي أَرْضَنَا  
- 10- وَاسْتَقَمْنَا يَوْمَ أَنْ عَوَّدْتَنَا كَيْفَ بِالْأَخْلَاقِ نَحْمِي عِرْضَنَا  
- 11- وَعَبَّرْنَا الْيَوْمَ عِشْرِينَ، وَقَدْ صَدَقَ الْوَعْدُ، وَأَذْهَشْنَا الدُّنَا  
وَحَلَّصْنَا لِلْوَطَنِ

- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وجي الأطلس".

يَوْمَ بَايَعْنَا الْحَسَنُ  
عَادَتِ الذِّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

- 12- أَنْتَ مَنْ خَلَّدْتَ أَمْجَادَ الْعَرَبِ، يَوْمَ بَادَرْتَ، فَأَحْدَثْتَ الْعَجَبَ  
13- وَمَحَوْتَ الْعَارَ بِالنَّارِ، وَهَلْ يَغْسِلُ الْعَارَ سِوَى ذَاتِ النَّبِ  
14- ثُمَّ تَزُولُ (سَيْنًا) وَ(جُولَانُ)، فَمَا يَصْدَعُ الدُّنْيَا بِعَمَلِاقِ الْعَرَبِ  
15- الْمَلَائِيَيْنُ تُفَدِّيكَ، وَمَا تَحْمِلُ الْأَكْبَادُ مِنْ عِزِّ وَحْدِ

وَابْتِهَالَاتُ الْوَطَنِ  
لِمُقَدَّاهَا الْحَسَنُ  
عَادَتِ الذِّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

- 16- يَا نِدَاءَ (الْحَسَنِ الثَّانِي) الَّذِي هَزَّ فِي الْعُمُقِ ضَمِيرَ الْبَشَرِيَّةِ  
17- رَدَّدَتْ أَصْدَاءَهُ أَعْصَابُنَا، وَحَنَايَا الْمُهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ  
18- وَأَدَانَ الْكَوْنَ ذَيْبًا جَائِعًا، عَاثَ بَغْيًا فِي الْأَرْضِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
19- سُنْفَدِّي الْأَرْضَ مِنْ صَحْرَاتِنَا، لَشَوَاطِينَا، لِعُمُقِ (الْجَعْفَرِيَّةِ)

فَلْيُرَاقِبْنَا الْوَطَنُ  
وَلْيُبَارِكْنَا الْحَسَنُ  
عَادَتِ الذِّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

1- من هذا البيت إلى آخر النشيد زيادة لا وجود لها في ديوانه "من وحي الأطلس".

- 20- سائلوا المغربَ في عهدِ الحسنِ: كيف أضحى قِبلةً للعالمين؟  
 21- تلهجُ الدنيا بما في رحبه من حفاظٍ، واتزانٍ، وبقينٍ  
 22- وبناءُ المجدِ تهفو حوله في سباقٍ، في اشتياقٍ، في حنينٍ  
 23- وتسامتُ قممُ المجدِ به، فهداها للصراطِ المُستبينِ

مَنْ يَكُنْ غَيْرَ الْحَسَنِ  
 شَادَ أَمْجَادَ الْوَطَنِ  
 عَادَتِ الذِّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

- 24- غَمَرْتَنَا بِهِجَةَ الْعِيدِ الْأَغْرَى، فَلَثَمْنَا (أَرْبَعًا بَعْدَ عَشْرٍ)  
 25- خَلَدَ التَّارِيخُ فِي أَمْثَالِهَا يَوْمَ (بَدْرِ) فِي سِجِلَاتِ الْقَدْرِ<sup>(1)</sup>  
 26- لَمْ يَزَلْ دِينَ الْهَدَى فِي عُمُرِهِ مِنْ شَبَابِ الْوَرْدِ نَوْرًا لِلْبَشْرِ<sup>(2)</sup>  
 27- جَلَّ عِيدُ الْعَرْشِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي زَخَرَتْ فِيهِ الْحَنَائِيَا بِالْعِبْرِ

أَنْتَ يَا عِيدَ الْحَسَنِ  
 كُلُّ مَا فِيكَ حَسَنٌ

يَا حَبِيبِي

عَادَتِ الذِّكْرَى، وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

1- في الهامش: «يوم بدر في الرابع عشر من رمضان» 215.

2- في الهامش: «القرن الرابع عشر» 215.

- 28- عش حبيبي، دمت في أوج علاك صاعداً، طلق المحيا كالملائك
- 29- وامض للنصر بنا في عزّة، وجلال، رافق الله خطانا
- 30- أنت من عودتنا صدق الرؤى، فخلقنا يوم صدقنا رؤيتنا
- 31- إن يكن مسك ضرّ عابر -يا حبيبي- كلنا اليوم فداك

نحن جنّد للوطن

وفداءً للحسن

عادت الذكرى، وعُدنا يا حبيبي

يوم: 06 فبراير 1975م.

مفدي زكرياء.



# سليمان وسعاد

[من المتقارب]

- 1- (س) (سُلَيْمَانُ) فُزَّ بِلذِيذِ الْمُنَى، وصفوا الحياة، وعزَّ الهنا
- 2- (ل) لَكَ الْيَوْمَ جَنَّةٌ نَزْفُ التَّهَانِي، فُتْلَهُمُنَا الْمُهْجَاتُ الْغِنَا
- 3- (ي) يُطَارِحُنَا الْعَرَسُ عَذْبَ النَّشِيدِ،
- فترقصُ هذي الدُّنَا حَوْلَنَا
- 4- (م) مَبَاهِجُ تَطْفُحُ سِحْرًا وَشِعْرًا، وَتُسَكِرُ أَنْفَاسُهَا حَفْلَنَا
- 5- (ا) أَمَاجِدُ مِنْ كُلِّ شَهْمٍ كَرِيمٍ، تُشَيِّعُ الْجَلَالَ، وَتُفْشِي السَّنَا
- 6- (ن) نُهَيْكَ بِالْفُوزِ فِي الْإِمْتِحَانِ، وَبِالْمَهْرَجَانِ، وَحُلُوِّ السَّنَى
- 7- (س) (سَعَادُ)، تُحْيِيكَ رُوحَ الشَّهِيدِ
- أَبِيكَ، تَرَفُّ عَلَى حَفْلِنَا
- 8- (ع) عَرَفَانُهُ حَرَّ الضَّمِيرِ، هُمَامًا، فَخُورًا، بِشُورَتِهِ مُؤْمِنًا
- 9- (ا) أَحَاطَكَ بِالنَّبْلِ، وَالْمَكْرَمَاتِ، وَصَانَكَ بِالْفَضْلِ رَغْمَ الْعَنَّا
- 10- (د) دَرَجَتِ عَلَى نَهْجِهِ فِي الْخِصَالِ،
- وَكَنْتَ الْمِثَالِ، فَشِدْنَا الْبِنَا.

1- "وثيقة"، تضم مسودة المقطوعة، تقع في ورقة واحدة، مكتوبة بخط الشاعر، على وجه واحد منها. والمقطوعة أنشأها بمناسبة زفاف ابنه: د. سليمان الشيخ في صائفة سنة 1975م.

# أَلَا أَيْنَ الرَّجُولَةَ يَا لِقَوْمِي

[من الوافر]

- 1- دَعَا الْأَمْجَادَ... تَحْتَضِينِ الشَّبَابَا،
- 2- وَتَسِفُ مِنْ مَدَارِكِهِمْ شُكُوكَا،
- 3- وَتَسْمُ الرُّوحُ فِيهِمْ، وَالْحَنَايَا،
- 4- إِذَا ذُكِرَ الشَّبَابُ، رَأَيْتُ فِيهِ
- 5- وَأَشْرَبَ مِنْ عَقِيدَتِهِ مَعِينًا،
- 6- وَعَنْ مَاضِيهِ لَمْ يَقْطَعْ طَرِيقًا،
- وَتُوقِظُ فِي ضَمِيرِهِمُ الصَّوَابَ
- وَتَكْسَحُ عَنْ عَقُولِهِمُ الضُّبَابَ
- وَتَلْبَسُ مِنْ أَصَالَتِهَا إِهَابًا
- رَجَاءَ غَدٍ، إِذَا قَرَأَ الْحِسَابَ
- وَأَلْهِمَ مِنْ نَصَاعَتِهِ (3) النَّبَابَ
- وَيَلْتَحِقِ الْمَظَاهِرُ (4) وَالسَّرَابَ

1- "وثيقتان": تتألف كل منهما من ورفتين، مكتوبين على وجه واحد بخط الشاعر. الأولى (أ) وهي الأصل - تحمل العنوان المثبت، والثانية (ب) عنوان القصيدة فيها "خذوا بيد الشباب وتحت العنوان في (أ): «في تدشين المركز الإسلامي، التابع لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية» 1؛ وفي (ب): «في تدشين المركز الإسلامي بالجزائر، يوم 08 جويلية 1975م» 1. وفي حده القصيدة، في (أ): «وقع إنشادها وحدها في التدشين، ثم رفعت الجلسة»؛ وفي (ب): «بدعوة خاصة من السيد وزير التعليم والشؤون الدينية، أنشد هذا القصيد، وكان حفل تدشين المركز الإسلامي مقتصرًا عليها، وذلك يوم 08 جويلية 1975م، بيومين قبل افتتاح منتقى الفكر الإسلامي، بمدينة تلمسان» 2. وينظر: "مفدي زكرياء" 226-228؛ وفيه: «القصيد الرائع الذي أغضب المسؤولين، فنظروا بعين شرراء إلى مفدي. وكانت مقدمة لما وقع له في منتقى تلمسان من حصار، غادر بعده الجزائر: إلى أن توفي غريبًا، بتونس في أوت 1977م» 232 ها 118.

2- لم يرد هذا البيت في (ب).

3- في (ب)، و"مفدي زكرياء": «أصالته».

4- في (ب): «النبوارق».

- 1- ومن لم يرع للأجداد عهداً،  
2- ومن يذبح كرامته، ويهدر<sup>(2)</sup>  
3- وفي الأرحام والأصلاب منا  
4- وفي التاريخ موعظة وذكرى  
5- هي الأخلاق في الدنيا دليل،  
6- هي الأخلاق معجزة البرايا،  
7- وتبني صرح عزتها شعوب،  
8- «وليس بعامر بنيان قوم  
9- بناء المجد، لا تكلوا الفوضى  
10- خذوا بيد الشباب، وجنبوه  
11- ولا تدعوا الشبية لابن آوى،  
12- فليس بمقلح<sup>(7)</sup> أبداً شباب،  
13- فيجد صانعي الأجيال<sup>(1)</sup>. خاباً  
14- ذمام بناء صرح المجد<sup>(3)</sup>. ذاباً  
15- ومنكم حرمة كملت نصاباً  
16- إذا ما الحرّ للحسنى استجاباً<sup>(4)</sup>  
17- إلى درب العلا تحذو<sup>(5)</sup> الشباب  
18- على هاماتها تطأ السحاباً  
19- فتحدث في الدنيا العجب العجائب  
20- إذا أخلاقهم كانت خراباً»  
21- شباباً، عقله<sup>(6)</sup> أضحى يباباً  
22- مذاهب شوّهت فيه الإهاباً  
23- فقد أغرى الضياع به الذباباً  
24- متى كان الدليل له الغراباً

1- ورد الفعل مضموماً في (أ). وفي (ب): «ويجد صانعي الأجداد».

2- في (ب): «يخفر».

3- في (ب): «ذمام رسالة التاريخ».

4- في (ب): «نودي فاستجاباً».

5- في (ب): «تحذو».

6- في (ب): «ذهنه».

7- في (ب): «بناجح».

- 19- وملء الدار (حَرَكَيُونَ) بِهِمْ<sup>(1)</sup> يُشيعون الضلالة والكذاباً<sup>(2)</sup>
- 20- (مَراكِزُ) في الجزائر، شَيِّدوها<sup>(3)</sup> بصدر الشعب تَكَتْسِجِ الرَّحَابِ
- 21- ومن إشراقِ الإسلامِ صونوا بساحتِها الرِّسالة<sup>(4)</sup> والكتِّابِ
- 22- ومن يَنْبوعِها، صُبُّوا شِراباً إذا الحاناتُ أَغْدَقَتِ الشَّرَابِ
- 23- وما شربوا كؤوسَ الرَّاحِ، لكنْ كؤوسُ الرَّاحِ تَشْرَبُهُمْ حَبَاباً
- 24- أمليونُ مِنَ الشُّهدَا بأرضِ، لَتَنْسَكِبَ<sup>(6)</sup> الخمورُ بها أنسِكِبَ
- 25- أرضُ الثَّورَةِ الكبرى؟ وحشدٌ<sup>(7)</sup> إلى الآثامِ يَنْصَبُ أَنْصَبَ-
- 26- وَيَنْحَدِرُ الضَّمِيرُ إلى حَضِيضٍ، وَيَكشِفُ<sup>(8)</sup> عن مَبَاذِلِهِ النَّقْدَ
- 27- وَيُهْدِرُ وَكْرَهُ<sup>(9)</sup> (مَرِيَمَ) طَوْعَ (مَارِي) <sup>(10)</sup>، وَنَنْعَمُ<sup>(11)</sup>، لا جُنَاحَ، ولا عِتْدَ-

1- في (ب): «(حمر)».

2- جاء هذا البيت في (ب) متقدماً عن البيت السابق.

3- في (ب): «مراكز شيدوها: وازرعوها».

4- في (ب): «العقيدة».

5- لم يرد هذا البيت في (ب).

6- في (ب): «وتسكب».

7- في (ب): «وجيل».

8- في (ب): «ويهتك».

9- في (ب): «حق».

10- في هامش (ب): «زواج المسلم بالأجنبية».

11- في (ب): «ونمرح».

- 28- وبنيتُ العممَ كمَّ زُفَّتْ (لِعِلْجِ)<sup>(1)</sup> مِنْ الْأَغْرَابِ، لَا يَرْعَى حَنَابَا
- 29- وَصَارَ (مَحْمَدٌ) يُدْعَى (بِرُوحِي) وَإِنْ يُدْعَى (مَحْمَدًا) مَا أَجَابَا
- 30- وَأَضْحَتْ (زَيْنَبٌ) تُدْعَى (بِمَادُو)،
- وتَهْتِكُ عَنْ مَفَاتِنِهَا الثِّيَابَا
- 31- مَهَازِلُ، تَضْحَكُ الْأَحْجَارُ مِنْهَا، وَيَتَحَبُّ (الشَّهِيدُ) لَهَا أَنْتِحَابَا
- 32- أَلَا أَيْنَ الرَّجُولَةُ يَا لِقَوْمِي؟ أَلَا أَيْنَ الضَّمِيرُ؟ وَأَيْنَ غَابَا؟
- 33- وَقَالُوا: قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ مَدَانَا عَجُوزٌ شَاعِرٌ أَصْفَى، فَتَابَا<sup>(2)</sup>
- 34- وَنَوَلَا (مَرْكُزُ الْإِسْلَامِ) حَوْلِي، وَفِيهِ عَزَائِمٌ<sup>(3)</sup> تَغْزُو الصَّعَابَا
- 35- وَفِيهِ شَبِيبَةٌ تَمْحُو الْخَطَايَا، وَفِيهِ جَحَافِلٌ تَحْدُو الرِّكَابَا<sup>(4)</sup>
- 36- لَعِغْتُ دُنَاكُمْ، وَطَلَبْتُ<sup>(5)</sup> مَوْتَا، وَلَمْ أَلْبَسْ بِهَا خِزْيَا وَعَابَا
- 37- وَكُنْتُ عَلَى الْجَزَائِرِ - وَهِيَ أُمِّي -

أَكْبَرُ أَرْبَعًا، وَأَعْضُ نَابَا.

الجزائر يوم: 08 يوليوز 1975.

مفدي زكرياء.

1- في هامش (ب): «المسئمة المتروجة بالأجنبي» 2.

2- لم يرد هذا البيت في (ب). وأصفي الشاعر: «انقطع شعره».

3- في (ب): «عزيمة».

4- في (ب): «وفيه رسالة تحني الرقابا».

5- في (ب): «ورجوت».

# أَمْجَادُنَا تَتَكَلَّمُ

[من السريع]

- 1- مَعْنَى (تَلْمِسَانَ)، الأمانَ الأمانَ، فأين مَنِي فيكَ سِحْرُ البَيَانِ!
- 2- مهما سما الشَّعْرُ، ومهما ارتقى، فأنتِ فوق الشَّعْرِ يا (تَلْمِسَانَ)
- 3- عِطْفَاكِ قِيثَارَةُ هذي الدُّنَا، ورعشةُ الحبِّ بصدرِ الزَّمانِ
- 4- وهمسةُ الأكوَانِ في (المُلْتَقَى)، ولمسةُ الرَّحْمَنِ في (المَهْرَجَانِ)
- 5- وومضةُ الإيْمَانِ في عُمُقِهِ، ورقَّةُ القلبِ، ونَبْضُ الحَدَانِ
- 6- وحرَّةُ اللّهِ على حُسْنِهِ، في خُلْدِهِ الموعودِ قبل الأَوَانِ
- 7- وقمةُ المجدِ، وصرحُ البَقَا، لأمةٍ طاحتْ بصرحِ الهَوَانِ
- 8- ومهبطُ الوحيِ، ودربُ الهوى، لشاعرٍ تقوَاهُ نهبُ الجِسَانِ
- 9- يُسْكِرُهُ ما فيكَ من روعةٍ، فيلعنُ الكأسَ، وخمرَ الدُّنَانِ
- 10- وتبتلي رُجْحَانَهُ أَعِينُ، سفاكةً، يَنْهَدُ منها الكَيَانَ

1- "وثيقة"، من خمس ورقات، مكتوبة بخط مفدي زكرياء، على وجه واحد من كل ورقة. وعين  
 العين العنوان: «الملتقى التاسع للفكر الإسلامي»، وعلى يساره: «لشاعر المغرب العربي الكبير  
 مفدي زكرياء». وفي ختام صورة مطابقة لها، زاد الشاعر في ختامها بخطه: «تلمسان يوم: 10  
 جويبة 1975»، ثم وضع إمضاءه عليها. ويقول د. محمد ناصر في عمله البيئوغرافي عن هذه  
 القصيدة: «قصيدة مطوّلة تحدّث فيها الشاعر عن أجداد تلمسان، وحُرم من إلقائها في ملتقى  
 الفكر [الإسلامي] التاسع بتلمسان، لخلاف بينه وبين بعض المسؤولين (طُبعت عن  
 الاستنساخ) مفدي زكرياء، 279.

- 1- وَصَبْوَةُ الشَّاعِرِ لَا تَنْطَفِي،  
 2- وَعُمُرُ الشَّاعِرِ عُمُرُ الْهَوَى،  
 3- وَالْقَلْبُ لَا تَخَفْتُ دَقَاتَهُ  
 4- وَمَنْ غَدَا يَجْهَلُ طَهَرَ الْهَوَى،  
 5- لَا تَأْمِنُوا - يَا نَاسُ - إِسْلَامَهُ،  
 6- أَيْرَتَجِي الْمَعْرُوفُ مِنْ جُلْمِدٍ،  
 7- إِلَيْهِ (تَلِمْسَانُ)، قَفِي لِحِظَةً،  
 8- أَيَّامَ كِنَاءَ، وَالْعُلَا حَوْلَنَا  
 9- أَيَّامَ كِنَاءَ، وَحَضَارَاتُنَا  
 10- سَلُوا (بِنِي زِيَان) عَنْ (مَشُورِ)،  
 11- يُرَاهِنُ الدُّنْيَا عَلَى حُبِّهَا،  
 12- وَيَصْنَعُ التَّارِيخَ مِنْ أُمَّةٍ،  
 13- / وَيَغْرِسُ الْإِسْلَامَ فِي أَنْفُسٍ،  
 14- وَمَوْكَبُ الْعِلْمِ يُشِيعُ الْحِجَى،  
 15- وَتَبَّتَنِي مِنْ صُلْبِ مِعْمَارِهَا  
 16- مَعْنَى (تَلِمْسَانُ)، الْأَمَانُ الْأَمَانُ

- 16- أَنْتِ (تَلِمْسَانُ) الْمُنَى الْعَالِيَةَ،  
 17- فِي غَمْرَةِ الْأَفْرَاحِ وَ(الْمُلْتَقَى)،  
 18- وَالْقِصَّةُ الْمَسْحُورَةُ السَّارِيَةَ  
 19- وَقَفْتُ فِي جَنَاتِكَ الْعَالِيَةَ

- 28- وَجِئْتُ كَالْوَلْهَانِ مُسْتَعْظَفًا،  
 29- لَثَمْتُ تُرْبًا، أَتَدَاوَى بِهِ،  
 30- وَرُحْتُ أَشَدُّ الشَّعْرِ فِي عَرْسِهَا،  
 31- سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ حُشَاشَاتِهَا،  
 32- فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ، وَمَنْ تَبْتَغِي؟  
 33- أَنَا (تَلِيمْسَانُ)، وَهَذَا الَّذِي  
 34- أَنَا الَّذِي شَرَفْتُ هَذَا الْجَمِي،  
 35- أَنَا الَّذِي فَجَّرْتُ فِيهِ النَّهْيَ،  
 36- وَالنُّورَ، وَالْعِلْمَ، وَأَقْطَابَهُ،  
 37- سَكَبْتُ فِيهِ الْحَسْنَ مَلَأَ الذُّرَى،  
 38- قَفَّ حَاشِعًا (كَأَبْنِ الْخَمِيسِ) عَلَيَّ  
 39- يُطْرِبُكَ بِالْأَلْحَانِ شَالِلَهُ،  
 40- كَمْ فِي الْحَنَائِيَا مِنْ بَسَاتِينِهِ  
 41- وَكَمْ عَلَيَّ شُطَّانِهِ مَوْعِدٌ،  
 42- وَعُجَّ عَلَيَّ (الْبَرْكَةُ) فِي سَفْحِهَا،  
 43- تَفَاحُهُ يُنْبِيكَ عَنْ (آدَمِ)،  
 44- يَجْرِي عَلَيَّ (حَوًّا)، وَلَا تَأْتَلِي  
 45- / وَنَحْتَسِي الْإِثْمَ عَلَيَّ نَحْبِهَا،

يَا وَيْحَهَا حَوًّا، يَا الْجَانِيَةَ



46- يا (مَلْعَبَ الخَيْلِ)، ومرعى الظَّبَا السَّدِّ

سَارِحَةٍ، العَابِثَةُ، اللَّاهِيَةُ

47- و(رَبْوَةَ العُشَّاقِ) ما أروع (الـ قَيْسِيَّ) في أوصافِها الوَافِيَةَ

48- وَيَجْمَلُ الحَبُّ على رَبْوَةٍ، تَنِمُّ عن أسرارِهِ الخَافِيَةَ

49- لا سرٌّ في الحَبِّ، فكلُّ الوري يَهْوَى، أليس الحَبُّ إنْسانِيَّةً؟

50- وإنْ رآه البُهْمُ معصيةً، رأيتُهُ من صُلبِ إيمانِيَّة

51- يا صُبْحَ (صَفْصِيفٍ)، وآصالُهُ، ويا عَشايا الغَوطَةَ الزَّاهِيَةَ

52- ويا ليلِيهِ وأسْحارُهُ، والنَّفْسُ عن آثامِها رَاضِيَةَ

مَعْنَى (تَلِمْسَانٍ)، الأمانَ الأمانَ

53- يا (لَلَّ سَتِي) الحرَّةُ المَاجِدَةُ، عِشْتِ على أمْجادِنا شَاهِدُهُ

54- لا تَكْتُمِي السِّرَّ، وأنتِ الَّتِي طوَلَ المدى النَّاسِكَةُ العَابِدَةُ

55- قولي لنا بالله: ما يَفْعَلُ (الـ رُومِيُّ) في (السَّاقِيَةِ) الوَاجِدَةُ

56- حتَّى النَّصارَى أُشْرِبُوا حَبَّها، والحَبُّ لا يَخْضَعُ للقَاعِدَةُ

57- لعَنَّهُمُ مِن حَرِّ ما أُشْرِبُوا لاذوا إلى أمْواهِها البَّارِدَةُ

58- وفي (غَدِيرِ الجَوْزِ) تُطْفِي الظَّمَا أمْواجُهُ الصَّادِرَةُ الوَارِدَةُ

59- يَهْفُو بِهِ الإِلْفُ إلى إلفِهِ، والجَوْزُ في الحَبِّ له فائِدُهُ

60- يا (قَرِيَةَ العُبَّادِ) فيكَ انطوى السَّدِّ سِرُّ، وأنتِ القَمَّةُ الرَّائِدَةُ

61- منكِ (أبو مَدِينِ) راعِ الدُّنْيا، وحالَفْتُهُ الخُطوَةَ القاصِدَةُ

- 62- واعتزَّ بالعلم، وروحِ الثَّقَى،  
والحكمةِ البالغةِ الرَّاشِدَةَ،
- 63- والشَّعْرُ يُزجِيهِ، فتَسْمُو بِهِ  
مَعَ القَوَافِي رُوْحُهُ الصَّامِدَةَ
- 64- يُسَاجِلُ (القَيْسِي)، وَأَمْثَالُهُ،  
فِيَبْتَنِي أَمْجَادَهُ الخَالِدَةَ
- 65- (بَابُ الجِيَادِ) اسْطَاعَ مِنْ نُبْلِهِ  
أَنْ يَحْتَفِي بِالإِخْوَةِ الوَافِدَةَ
- 66- فِيهِ (الثَّعَالِبِيُّ) صَانَ الهُدَى،  
مُسْتَأْصِلًا لِلْبِدْعِ الفَاسِدَةَ
- 67- / (مَرْغَنَّةٌ) تَرَوِي لَنَا ثَوْرَةً  
عَلَى ثَعَابِينَ الحِمَى حَاصِدَةَ
- 68- (يَحْيَى بْنُ خَلْدُونَ) حَكَى سِرَّهَا،  
وَلَمْ يَدْعُ مِنْ أَمْرِهَا شَارِدَةَ
- 69- وَ(بُغْيَةُ الرُّوَادِ) تَرَوِي لَنَا  
مَا حَقَّقَتْهُ الهِمَّةُ الجَاهِدَةَ
- 70- وَ(لَا بِنَ فَحَّامِكِ) (مِنْجَانَةٌ)  
مَسْحُورَةٌ، كَالجِنَّةِ المَارِدَةَ
- 71- يَنْفَتِحُ البَابُ عَلَى حُورِهَا،  
وَهِيَ عَلَى (سَاعَاتِهَا) نَاشِدَةَ
- 72- يُرْفَرُ الطَّيْرُ عَلَى كَفِّهَا،  
وَهِيَ الَّتِي لَا تُفْلِتُ الصَّائِدَةَ
- 73- وَكَفِّهَا تُعْلِنُ عَنِ بَيْعَةٍ  
لِعَاهِلِ دَوْلَتِهِ مَاجِدَةَ
- 74- هَذِي (تَلِمْسَانُ)، وَلَوْلَا الهَوَى  
(بِالْحَبِّ<sup>1</sup>) لَمْ تُقَلِّبْ بِهَا المَائِدَةَ
- 75- جَارَتْ بِهَا النُّعْمَى عَلَى أَهْلِهَا،  
وَاسْتَسْنَمُوا لِلعَيْشَةِ الرَّاغِدَةَ
- 76- وَهَكَذَا الدُّنْيَا، فَمَنْ لَمْ يَصُنْ  
أَقْدَارَهُ تَجْرِبَهُ القَاعِدَةَ
- 77- طَافَ (أَبْنُ وَطَّاسِ) عَلَى قُدْسِيهَا،  
وَجَرَفَتْهَا الأَعْيُنُ الحَاسِدَةَ
- 78- يَا (مُلْتَقَى الإِسْلَامِ) فِي رَحْبِهَا،  
وَمُنْتَدَى أَيَامِهَا الحَاضِرَةَ

1- في الهامش: بخط الشاعر: «حبّ الملوك» 4.

- 79- ويا رجال الفكر في مجمع،  
تسمو به الإشراف الباهرة
- 80- يهفو جناحاه إلى المنتهى  
في وثبة عملاقة طائره
- 81- ينساب فيه العلم من أكبدي  
جياشة، موهوبة، شاعره
- 82- من كلّ درب، ضالع، عبقر،  
مُهجتُهُ نَزَاعَةٌ فَائِرَةٌ
- 83- تستوقف التاريخ أبحاثه  
في كبرياء الصَّوْلَةِ الظَّافِرَةِ
- 84- ويعصر الأفلاك في لجة،  
أواجها عاتية زاجره
- 85- يطاول النقاد، لا ينحني  
أمام إعصاراتها الهادِرة
- 86- والناقد المنحاح لا ينثني  
ينبش عن أخطائه النادرة
- 87- يناقش الأشكال والمحتوى  
في لهجة جذابة مأكِرة
- 88- لا يغفر الزلات مهما تكن  
صغيرة، أو سهوة عابرة
- 89- وجحفل الطلاب في ثورة  
محمومة صحابة كاسرة
- 90- يبعث بالأحان ميث الحمى،  
وبالأناشيد القوى الخائرة
- 91- يمطر بالتسأل سماره  
في لهفة هادفة ماهرة
- 92- وناقر الجرس على عرشه،  
دقائه ناهية أمره
- 93- يُحصي (كعزرائيل) أنفاسنا،  
يقنص من أفواهنا الخاطرة
- 94- يا ويح من أسرف في (وقته)  
من رجفة الناقوس في الهاجرة
- 95- وهكذا روح النظام اقتضى  
لأنفسٍ لَمَّا تَزَلَّ حَائِرَةٌ
- 96- وما عسى الإسهاب يُجدي إذا  
لم تختصره الفكرة العامرة؟
- 97- ونحن قوم لم يزل دأبنا  
قولاً، وإنجازاتنا عاترة

- 98- ومُنْتَهَى الْحِكْمَةِ فِي (الْمُلْتَقَى)
- 99- يَغْرِفُ مِنْ فَيْضِ أَصْلَاتِهِ
- 100- وَيَزْرَعُ الْإِيمَانَ فِي عُمُقِهِ
- 101- يَأْخُذُ مِنْ إِسْلَامِهِ عُدَّةً،
- 102- هَذَا الَّذِي يَرْمِي لَهُ (الْمُلْتَقَى)،
- خُلِقَ شَبَابٍ رَوْحُهُ ثَائِرَةٌ
- عَقِيدَةٌ عُلوِيَّةٌ قَادِرَةٌ
- بِالْمُثَلِّ الْعُنْيَا وَبِالْآخِرَةِ
- تَحْمِيهِ مِنْ مَذَاهِبِ فَاجِرَةٍ
- وَالْأَنْفُسُ الْخَالِصَةُ الطَّاهِرَةُ

- 103- مَعْنَى (تَلْمَسَانِ)، الْأَمَانَ الْأَمَانَ،
- 104- مَهْمَا سَمَا الشُّعْرُ، وَمَهْمَا ارْتَقَى،
- فَأَيْنَ مِنِّي فِيكَ سِحْرُ الْبَيَانِ؟
- فَأَنْتِ فَوْقَ الشُّعْرِ يَا (تَلْمَسَانِ).
- تلمسان يوم: 10 جويلية 1975م.

مفدي زكرياء.

# وَمَنْ يَجْهَلُ التَّارِيخَ يَسْأَلُ رِجَالَهُ

[من الطويل]

- 1- أَحْبَبْتُ فَوْقَ الْحُبِّ، فَلْتَحَلِّدِ الْعُقْبَى
- أراضية، هذي الخلائق، أم غَضْبَى؟
- 2- أَحْبَبْتُ حُبًّا يَجْهَلُ النَّاسُ كُنْهَهُ، وَيُعْذَرُ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ يَجْهَلُ أَحْبَابًا
- 3- لِحُبِّكَ، أَحْبَبْتُ الْبِلَادَ وَشَعْبَهَا، وَلَوْلَاكَ لَمْ أَعْشَقْ بِلَادًا، وَلَا شَعْبًا
- 4- وَفِي الْحُبِّ -مِثْلُ الْعِلْمِ- مَا هُوَ قَاتِلٌ،
- وَكَمْ مُخْلِصٌ قَدْ عَدَّ إِخْلَاصَهُ ذَنْبًا
- 5- وَخَمْسُونَ عَامًا فِي الْجِهَادِ شَهَادَةٌ مَقْدَسَةٌ، يَزْهَوُ الزَّمَانُ بِهَا عُجْبًا
- 6- وَكُنْتَ إِمَامِي فِي الْكِفَاحِ، فَعَشْتُهَا وَرَاءَكَ أَقْفُو فِي مَسِيرَتِكَ الرَّكْبَا
- 7- وَمَنْ يَجْهَلُ التَّارِيخَ يَسْأَلُ رِجَالَهُ،
- وَمَنْ يَجْهَلُ الْأَحْرَارَ، فَلْيَسْأَلِ الْحِزْبَا
- 8- وَكَمْ نَكَرَاتٍ لِلْمِبَادِي تَنْكَرْتُ،
- وَمَا عَرَفْتُ بَلْوَى، وَلَا صَارَعْتُ خَطْبَا
- 9- «وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى»
- ذُنَابًا -عَلَى أَوْطَانِهِمْ- أَصْبَحُوا إِبَابًا<sup>(2)</sup>

1- جريدة "العمل" التونسية، ع: 1976/03/23، ص 08. وتحت العنوان: «لشاعر المغرب العربي

الكبير، تخليدا للعيد العشرين لاستقلال تونس».

2- الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحد.

- 10- بَنُونَا حِمَاقَاتِ الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ، فَلَمْ نَرِ مَنْ يَرَعِي الْأَخْلَاءَ وَالصَّحْبَا
- 11- وَحَارِبِنَا مَنْ كَانَ يُرْجَى وَفَاؤُهُ،
- فَعَلَّمْنَا الْإِخْلَاصُ أَنْ نَكْسِبَ الْحَرْبَا
- 12- شَكَا الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِي وَصَبْرِكَ فِي الدُّنَا،
- فَعَلَّمْتُ هَذَا الصَّبْرَ أَنْ يَهْتِكَ الْحُجْبَا
- 13- لَنَا نَفْسٌ حَرٌّ لَا تَلِينُ، كَأَنَّمَا صَفَاهَا<sup>(1)</sup>
- يُخِيفُ الْخَوْفَ، أَوْ يُرْعِبُ الرُّعْبَ
- 14- وَكَرَّهْنَا فِي الْبَعْضِ غَدْرًا وَخُدْعَةً، وَزُورًا وَبُهْتَانًا، وَظَلْمَ ذَوِي الْقُرْبَى
- 15- وَزَهَدَنَا فِيهِمْ لَدِينَا خِلَاقًا، تَكَادُ عَلَى هَامِ السَّمَاءِ تَطَأُ الشُّهُبَ
- 16- وَيَهْزَأُ بِالْأَقْرَامِ مَنْ طَاوَلَ الْبَقَا، وَيَسْخَرُ بِالْأَرْبَابِ مَنْ يَعْرِفُ الرَّبَّ
- 17- حَبِيبِي، وَمَا قَوْلِي: حَبِيبِي، تَكَلُّفًا، وَإِنِّي أَمْرُؤٌ لَا يَعْرِفُ الْمَيْنَ وَالْكَذِبَ
- 18- سَلَامٌ عَلَى (الْعِشْرِينَ) فِي مَوْطِنِ الْفِدَا،
- وَرَبِيعِ النَّدَى، يَا مَنْ سَلَكْتَ بِهِ الدَّرَبَ
- 19- وَرَاهَنْتَ إِصْرَارَ الزَّمَانِ وَكِبْرَهُ،
- فَأَقْسَمْتَ الْأَقْدَارُ أَنْ تَضْمَنَ الْكَسْبَ
- 20- فَصَعَّرْتَ خَدًّا لِلْأُلَى دَنَسُوا الْحِمَى،
- وَعَاثُوا بِهِ سَلْبًا، وَعَاشُوا بِهِ نَهَبًا

1- الصَّفَا جَمْعُ صِفَاةٍ: الْحَجَرُ الصَّلْدُ الضَّخْمُ.

- 21- وسفّهت أحلام الرّعايد، عندما  
صمدت وحيداً تهزّم الحدث الصّعباً
- 22- وأعليت صرخ المجد، فانهاّل بعضهم  
عليه، ولكن ما استطاعوا له نقباً
- 23- وطاولت في (الخمسين) ما أذهل الدّنا،  
وأنجزت في (العشرين) ما أدهش اللّبا
- 24- وأيقظت بالفكر الحصيف ضمائراً  
مُخدّرةً باتت مداركها جدباً
- 25- وفتحت في دنيا العروبة أعيناً  
محجّبةً، ظلّت متاهاتها سلّماً
- 26- وقالوا: (عميلٌ)، قلت: بل أنا (عاملٌ)  
ذكيٌّ، ومثلي ليس يحفلُ بالعتبى
- 27- وكم صدقتُ منك الرؤى، وهي شيمةٌ  
لديك عهدناها، وكنّت بها درّباً<sup>1</sup>
- 28- فطيرت والأحداث أحلام معشر،  
سخافاتهم خانّت (فلسطين) و(العربا)
- 29- ويا وحدةً في (مغرب)، كم بنيتها  
على العروة الوثقى، وكنّت لها قُطباً
- 30- وفي (الحسن الثاني) تجلّى ضميرها  
صريحاً، نقيّاً، مُستهاماً، بها صباً

1- درب دربة، فهو درّب: كان عاقلاً، وحاذقاً بصناعته. وتسكين الراء للضرورة الشعرية.

- 31- وباركها (المُختار) مهما تشعبت مسالكها، أو حاولوا وأدّها غصّب
- 32- وللشعب في أرض (الجزائر) حُرقة،  
إلى وحدة في صلب واقعها شبا
- 33- وليبيا، وما ليبيا سوى الشعب، فارحموا  
جراحاته، واستقطبوه إذا هب
- 34- سيلتأم هذا الشمل يوماً (مغرب)، إرادته تجلي الضبابات والسحب
- 35- ولن يجهض المستهترون جنينها،  
وفي الشعب والحكام من يحفظ القربى
- 36- (حبيبي)، و(الخضرا) تجر ذبولها يُخاصر سرب في مباحجها سرب
- 37- وتطفح بالبشرى المدائن والقرى، وشعب نبيل، ملء أعطافها انصب
- 38- أتيت على الأهداب أسري، مهنئاً  
بلادي، التي أخلصتها الروح والقلب
- 39- وأرفع إجلالي إلى صانع البقا، مشاعر لا تنفك تسمو به حب
- 40- وفي غمرة الأعياد أنفاس (فاطم)  
ألم تسمعوا في المنتدى صوتها العذب؟
- 41- أرق من النجوى، وأصفى من الصفا،  
وأعبق من ريا النسيم إذا هب



- 42- تُنَاغِي حَيْبَ الرُّوحِ مِنْ أَوْجِ خُلْدِهَا،  
وَتَرَعَى خُطَاهُ فِي الدُّنَا أَيْنَسَا دَبًّا
- 43- وَقَدْ فَطَمْتُهُ - وَهِيَ (فَاطِمَةُ) -، فَانْبَرَى  
- بِسِرِّ دُعَاهَا - يُلْهِمُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
- 44- أ(فَاطِمَةُ) حَيَّ اللَّهَ صُلْبَكَ، وَلِيَفِضْ  
حَنَانِكَ يَرَعَى الْقَائِدَ الشَّهْمَ، وَالشَّعْبَا
- 45- ذَرِينِي أُصْلِي فِي [رِحَابِكَ]<sup>(1)</sup>، لِلْأَلَى  
بِعَطْرِ دِمَاهِمُ فِي الْحِمَى ضَمَّخُوا التُّرْبَا
- 46- إِلَى الشَّهْدَاءِ الْخَالِدِينَ تَحِيَّتِي، وَلَوْلَا دِمَاهِمُ لَمْ يَكُنْ تَرْبْنَا خَصْبَا
- 47- سَلَامِي (لِجَابِاللَّهِ) فِي الْخُلْدِ، مَنْ إِذَا  
ذَكَرْنَا شَهِيدًا فِي الْحِمَى فَضْلُهُ أَرَبِي<sup>(2)</sup>

1- في الأصل: «رحباك»، وصوابه ما أثبت.

2- في الغامش كتب مفدي زكرياء ما ينني: «الهادي بن إبراهيم (جباللله)، من مواليد توزر. عام

1923، وهو الذي نفذ حكم الإعدام على عزّ الدين (باي لخال).

وكان الأمين باي قد أظهر تعاطفا مع الزعيم بورقيبة، وحزبه العتيد، فاستشاطت فرنسا غيظا هذه الظاهرة الخطيرة، وكانت تفكر في عزله، وتعويضه بصنيعتها عزّ الدين باي لخال، وقد دفعته غباوته إلى أن قام بزيارة للمقيم العام الفرنسي بتونس، فشاع الخبر، وبلغ مسامع الزعيم بورقيبة الذي اقتنع بمروقه وخيائنه. ومما زاد في الطين بلّة أن الأمين باي امتنع من حضور استعراضات 14 جوينية، فتحذاه عزّ الدين، وعزم على حضور الاستعراضات بشارع (قمبيط)، محمد الخامس حاليا. وعندما وصل الخبر إلى الزعيم بورقيبة اغتاط، وصاح: ألا يوجد فيكم رجل رشيد، يريح البلاد من هذا الخائن الأثيم؟ فسمع الشهيد جباللله بهذا الاستصراخ، فاتفق سرّيا مع أشخاص آخرين -

= على قتل عزّ الدين، بالتعاون مع صالح الورتاني، فنجا بعض الأشخاص المتفقين مع جاباللة إلى خارج التراب، بعدما نفذ جاباللة على عزّ الدين حكم الإعدام، وهو متكئ على أريكته في السفينة الكبرى بقصر المرسى. فألقي القبض على الشهيد جاباللة، ونكل به أيما تنكيل، بحيث ألقى عليه القبض في غرة جويلية، ولم تسلمه زبانية الشرطة الفرنسية إلى حاكم التحقيق العسكري إلا في 22 منه، حيث وصل السّجن مُمزق الثياب والجسد، حتى أتاه بعض الخيّرين بكسوة ومؤونة مستمرة. بينما تبرأ منه بعض المسؤولين آنذاك، وبدون شكّ اعترف، وحكم عليه بالإعدام هو وصالح الورتاني. وقد تأسّف آنذاك (كوتبي) رئيس الجمهورية الفرنسي عن كونه لا يستطيع إصدار العفو عنه، نظرا للاتفاقية التي بين فرنسا وتونس في حماية الباي والأسرة المالكة.

وحكم الإعدام هذا صادر من المحكمة العسكرية القارة بتونس، يوم 28 سبتمبر 1953؛ وفي 12 جانفي 1954، رفضت محكمة التعقيب مطلب التعقيب، كما رفض العفو عنه رئيس جمهورية فرنسا في 27 مارس 1954.

وفي فجر يوم 14 أبريل 1954 نفذ فيه حكم الإعدام، رميا بالرصاص، بينما زميله صالح الورتاني عوّض له حكم الإعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وعند خروج الشهيد جاباللة من زنزانه ليلاقي الموت توضّأ، وصلى الفجر، ثم سيق به إلى السيجومي. ولما أخرج من زنزانه قال له المترجم على لسان المنفذين: جننا لتعلمك بأنّ رئيس الجمهورية رفض طلب العفو عنك، المقدم من طرف محاميك، واليوم ستؤدّي دينك للمجتمع. فقفر ففزة وأحده قائلًا: مستعدّ. وعندما جاءه الإمام ليصلي به ركعتين، كالعادة الروتينية، دفعه إلى الوراء قائلًا: أغرب من أمامي، لا يجوز أن أصلي ورائك، لأنك صنيعة الجلادين، والتفت إلى المترجم الكمندان (مازيت) قائلًا: ترجم لهم: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. وعند التّشفيذ حاولوا سدّل قناع على عينيه، فدفعهم باحتقار قائلًا: إنّ جنود بورقية لا يخافون الموت. وعندما أوثقوه بالعمود جعل يصرخ باللّغة الفرنسية: أموت لتحي تونس حرة مستقلة، ليحي بورقية؛ وأخذ يرددها، ولما انطلقت الرصاصات كان حرف الباء من اسمه بورقية آخر حرف في فمه.

- 48- وَسُحِقًا (لِعِزِّ الدِّينِ) خَانَ بِلَادَهُ فَأَرْدَاهُ (جَابِاللَّهُ)، وَأَنْهَارَ مُنْكَبًا
- 49- وَأَغْرَاهُ (قَمْبِيْطًا)، فَكَانَ حِيَالَهُ شَهَادَةَ زُورٍ تَحْمِلُ الْخِزْيَ وَالْكَذِبَا
- 50- وَجَلَّحَلَ صَوْتٌ (لِلْحَيْبِ): فَمَنْ تُرَى
- يُرِيحُ الْحِمَى مِنْهُ، وَيُلْقِي بِهِ الْجُبَا؟
- 51- وَمَا كَانَ (جَابِاللَّهُ) إِلَّا الْفَتَى الَّذِي
- أَجَابَ: أَنَا، فَاسْتَأْصَلَ الْغَدْرَ مُذْ لَبِي
- 52- وَأَرْدَاهُ مَمْدُودًا بَظِلِّ أُرَيْكَةِ، وَجَرَّعَهُ مِنْ نَخْبِ أَوْزَارِهِ نَخْبَا
- 53- وَعَاتَبَ (جَابِاللَّهُ) مَنْ زَاغَ قَلْبُهُ،
- وَمَنْ أَشْرَبَ الْإِيْمَانَ لَا يَسْمَعُ الْعُتْبَى
- 54- وَسِيقَ بِهِ لِلْسَّجْنِ، وَالشَّغْرُ بِاسْمٍ، وَنُودِي: إِعْدَامٌ، فَتَاهَ بِهِ عُجْبَا
- 55- وَجِيءَ بِهِ لِلْمَوْتِ، وَالْبِشْرُ طَافِحٌ عَلَى الْقَسَمَاتِ الْغَرِّ، يَحْتَقِرُ الْخَطْبَا
- 56- وَإِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى إِمَامًا مُعَلَّبَا عَمِيلاً أَتَى (الْمَهَادِي)، فَأَشْبَعَهُ ثَلْبَا
- 57- حَرَامٌ صَلَاتِي خَلْفَ جِلْسٍ مُنَافِقٍ، فَتَبًّا لِجِلْسٍ لَا خَلَاقَ لَهُ، تَبًّا
- 58- وَأَرْسَلَهَا (لَا تَحْسِبَنَّ...)، فَرَدَّدَتْ
- صَدَى الْآيَةِ الْكُبْرَى سَلَسَلُهُ الْغَضْبَى

= وكان لما أوتى به للسبيجومي أوتقوا يديه إلى ظهره، وناوله محاميه سيجارة، فأثر دخانها على عينيه، فدمعت، قال لمحاميه: أرجوك أن تمسح دموعي حتى لا يراها أعدائي، فتدفعهم غياوتهم إلى الظنن بأنني إنما أبكي خوفا من الموت.

هذه باختصار قصة البطولة في الشهيد المهادي جابالله الذي نعطّر اليوم عيد العشرين بذكره، وذكري رفاقه، جنود بورقية الخالدين».

59- وناولهُ (سِجَارَةً) -وهو مُوثِقٌ- (مُحَامِيهِ)، فانهَلَتْ مدامعُهُ سَكْبًا

60- وقد أَدَّهُ<sup>(1)</sup> في المُقْلَتَيْنِ دُخَانَهَا

فصاح: امسحوا دمعي، أَلَسْتُ الفَتَى الصَّبَا؟

61- فَلَا يَحْسَبُ الأَوْغَادُ أَنِّي خَائِفٌ

مِنَ المَوْتِ أبْكَى، لَسْتُ مَنْ يَعْرِفُ الرُّعْبَ

62- وَيَسْخَرُ بِالجَلَادِ، يَلْوِي قِنَاعَهُ

عَلَى نَاطِرِيهِ: وَيَكُ، لَا أَرَهُبُ الحَبَّ

63- أَمُوتُ، وَتَحْيَا (تُونِسَ)، وَحَبِيْبُهَا، وَتَعْمُ بِاسْتِقْلالِهَا، تَحْمَدُ الرَّبَّ

64- وَقد كَانَ حَرْفُ (البَاءِ) آخَرَ صِيحَةٍ

بِمَبْسَمِيهِ: عَاشَ (الحَبِيْبُ) الَّذِي رَبِّي

65- وَإِنَّ ذَرْفَ عَيْنِ (الحَبِيْبِ) لِذِكْرِهِ،

فقد ذرفَ القلبُ الَّذِي يَصْنَعُ الحَبَّ

66- عَجَائِبُ هَذَا القلبِ سِرٌّ مُطْلَسٌ، رِسالَتُهُ لا تَعْرِفُ البُعْدَ والقُرْبَ

67- بَعِيدِكَ (جَابِاللَّهُ) فِي (تُونِسَ) الفِدا

أُحْيِي (الحَبِيْبَ) القَائِدَ الفَدَّ، والشَّعْبَا.

20 مــــارس 1976م.

مفدي زكرياء.

1- أدّه الأمر: أثقله، وعظم عنيه.

# مُحَمَّدٌ هَذِهِ حِكَايَةُ حَبِيٍّ

[من المتقارب]

- 1- (مُحَمَّدُ)، وَالْمَثَلُ السَّائِرُ، وَمَغْنَاكَ، وَ(الْحَسَنُ) السَّائِرُ
- 2- وَذِكْرِي عُرُوجِكَ فِي رَمَضَانَ،  
يُقَدِّسُهَا يَوْمُهُ الْعَاشِرُ
- 3- وَسُرُّكَ فِي صَانِعِ الْمُعْجَزَاتِ، يُبَايِعُهُ شَعْبُكَ الطَّاهِرُ
- 4- وَهَذَا الْجَحَافِلُ تَقْفُو خُطَاهُ، فَيُسَعِدُهَا حِظُّهَا الْبَاكِرُ
- 5- وَيَجْرَحُ كِبَرَ الزَّمَانِ صُمُودًا، يُوَاكِبُهُ (الْمَغْرِبُ) الظَّافِرُ
- 6- وَهَذَا الْبِنَاءَاتُ تُحْجِلُ هَامًا نَ وَالصَّرْحَ، صَنَاعُهَا مَاهِرُ
- 7- وَهَذَا النُّفُوسُ الْكِبَارُ تَسَامَى،  
يُسَاوِقُهَا الْأَمَلُ الزَّائِرُ
- 8- وَهَذَا الدَّمُ الْمَغْرِبِيُّ الْجَدِيدُ يَمُورُ بِهِ مَوْجُهُ الْهَادِرُ
- 9- وَهَذَا الصَّحَارَى تَرْجُحُ ابْنَ آوَى،  
وَيُنْصِفُهَا الْفَلَكَ الدَّائِرُ
- 10- وَتَحْتُو عَلَى الطَّامِعِينَ الرَّمَالُ،  
فَيَرْتَاغُ مُسْتَهْتِرٌ فَاجِرُ

1- مجلة "دعوة الحق"، س 17، ع 10، محرّم 1397هـ، ديسمبر 1976م، ص 147، 148. وتحت العنوان:

«لشاعر المغرب العربي الأستاذ مقدي زكرياء».

- 11 وهذي المسيرات تأتي العجيب ال  
عُجَاب، فيَعْنونها النَّاكِرُ
- 12 وهذي الأحاديثُ من مغربِ،  
يَضوَعُ بها ذِكْرُهُ العَاطِرُ
- 13 فتصغى الدُّنا لتسايبِحِها، يُرْتَلُّها الوارِدُ الصَّادِرُ
- 14 (محمَّدُ)، هذي مصادِرُ وحيِّ،  
تَنبَأُ مِنْ قُدْسِهَا الشَّاعِرُ
- 15 (محمَّدُ)، هذي حكايةٌ حَبِي، يَموجُ بها الخافِقُ الغائرُ
- 16 وتلك لعمري نحوالُجُ قَلْبِي، يُوقَعُها (الحسنُ) الشَّائِرُ
- 17 عشقتك أرضَ الفِدا والنَّدى، وجنَّحَ في رَحْبِكَ الخَاطِرُ
- 18 ومِن (وحيِّ أَطلسِها) صُغْتُ شعراً،  
تَغْنَى بِهِ الغَيْبُ والحَاضِرُ
- 19 وغيظَ به الأَرْدُذِلونَ القَزَامِي، وأبصرَهُ الأَرْمَدُ العَائِرُ
- 20 (محمَّدُ)، غوثاً، أماناً لقومِ، دليْلُهُمُ تائِهٌ حَائِرُ
- 21 تَميلُ المطامِعُ يُمنى ويُسرى بَمَن ماتَ في نَفْسِهِ الرَّاجِرُ
- 22 فما بلغَ القومُ بعدَ الفِطامِ، ولا انفتَحَ القَلْبُ والنَّاظِرُ
- 23 ولا أيقظَ الخطبُ فيهِمُ ضميراً،  
ولا هزَّ إيمانَهُمُ (عَاشِرُ)

- 24 يَسُوقُهُمْ لِلْفَنَاءِ (قَوْمَ مُوسَى)، وَهُمْ يَنْظُرُونَ، وَلَا نَاطِرُ
- 25 مَذَابِحُ يَنْدَى لَهَا النَّيِّرَانِ، وَيَرِثِي لَهَا الْقَدْرُ السَّاحِرُ
- 26 وَفِي (الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ) يَتَامَى أَعْزَاءُ، حَظُّهُمْ عَائِرُ
- 27 نُسُورٌ يَسُوسُهُمْ أَرْبُ، وَأُسْدٌ يَقُودُهُمْ دَابِرُ
- 28 يَسُومُهُمُ الْبُومُ سُوءَ الْعَذَابِ، وَمَا قَامَ نَاهٍ وَلَا أَمْرُ
- 29 شَكَا الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِ شَعْبِ الْفِدَاءِ،
- 30 فَأَيْنَ الْأُلَى أَدْهَشُوا الْعَالَمِينَ؟ وَأَيْنَ إِبَاؤُهُمُ الْقَاهِرُ
- 31 أَمَّنْ دَوَّحُوا حِلْفَهَا الْأَطْلَسِيَّ يَدُوسُ رِقَابَهُمُ الْحَافِرُ؟
- 32 وَقَالُوا: اسْتَقَلَّتْ، فَقَلْتُ: اسْتَغَلَّتْ،
- وَعَلَّلَهَا وَحَشُّهَا الْكَاسِرُ
- 33 يَجُوعُ بِجَنَاتِ عَدْنٍ كِرَامٌ، وَيَبْتَزُّ خَيْرَاتِهَا الْمَاكِرُ
- 34 وَيَنْعَمُ بِالْعَيْشِ فِيهَا اللَّثَامُ، وَيَغْتَالُ أَحْرَارَهَا غَادِرُ
- 35 وَيَهْتِكُ فِيهَا ذِمَامَ الْجَوَارِ الْمَنَاجِيدِ تُعْبَانُهَا الْفَاغِرُ
- 36 وَيَجْحَدُ فَضْلَ الشَّقِيقِ الْوَفِيِّ عَتُلُّ بِعَهْدِ الْوَقَا كَافِرُ
- 37 حَنَّانِيكَ يَا رَبُّ، غَوْتًا لَشَعْبِ،
- فَأَنْتَ عَلَى نَصْرِهِ قَادِرُ
- 38 وَيَا شَعْبُ إِنَّ لَمْ تَصْنُ حُرْمَةً، فَلَيْلُكَ مَا إِنَّ لَهُ آخِرُ

- 39- مثالُ الرَّجُولَةِ، نَبْعُ الصَّفَا، وَيَا أَيُّهَا (الْحَسَنُ) الثَّائِرُ
- 40- أَهْنِيكَ - يَا سَيِّدِي - بِالشِّفَا، فَطَيْفُ الضَّنَى عَرَضٌ عَابِرُ
- 41- هَزَمْتَ المَنَايَا، ورُعْتَ الدُّنَا، وَأَرْقَاهَا طَرْفُكَ السَّاهِرُ
- 42- وَغَالَبْتَ هَذَا الزَّمَانَ، فَأَحْنِي، وَأَحْجَلُهُ حَدُّهُ الصَّاعِرُ
- 43- فَشُقَّ الجَذْوَعُ، وَأَلْقِيَ عَصَاكَ، تَلَقَّفُ مَا يَافِكُ السَّاحِرُ
- 44- وَقَلُّ لِلأُلَى لَمْ يَزَالُوا سُكَارَى، وَمَنْ فِي عِمَائِتِهِ سَادِرُ:
- 45- هَلُمُّوا، وَأَلْقُوا حِبَالَكُمْ، فِي الحَيِّ مُقْتَدِرٌ شَاطِرُ
- 46- إِذَا جَاءَ (مُوسَى)، وَأَلْقَى العَصَا، فَقَدْ بَطَلَ السَّحْرُ وَالسَّاحِرُ.



# رِسَالَةٌ مَفْتُوحَةٌ إِلَى بُورْقِيَّةِ الْعَظِيمِ

[من المتقارب]

- 1- هِيَ الرَّوْحُ عَادَتْ ... أَعَادَ الْحَبِيبُ  
مع الرَّوْحِ، فِي رِفْعَةٍ وَجَلَالٍ؟
- 2- أُمِ الْقَلْبُ أَطْفَاءً حَرَّ اللَّهَيْبِ، فِرَاحٌ يُرْفَرُ بَيْنَ الظُّلَالِ؟
- 3- أُمِ الصَّبِّ ضَاقَ بِهِ صَبْرُهُ، فَأَسْعَفَهُ بِلَذِيذِ الوِصَالِ؟
- 4- أُمِ الشُّوقِ؟ شَوْقُ النُّفُوسِ الكِبَارِ،  
وَشَوْقُ الخُلُودِ، وَشَوْقُ المَعَالِي
- 5- وَحُبٌّ يُجَادِبُ حُبًّا عَمِيقًا،  
وَشَعْبٌ يُطَاوِلُ صِرْحَ الكَمَالِ
- 6- هَنِيئًا بَمَنْ عَاشَ يُوَلِّي الشُّفَاءَ، بَعِزُّ الشُّفَاءِ، وَالسَّنِينِ الطُّوَالِ
- 7- وَمَرْحَى (لُتُونَسَ) بِالْفَرَحَتَيْنِ: بَعِيدِ الفِدَاءِ، وَالزَّعِيمِ المِثَالِي
- 8- وَيَا مَنْ تَمَلَّكَ رُوحِي، وَوَلَّبِي  
إِلَى اللَّهِ، أَنَحَلَصْتُ فِينِكَ أَبْتَهَالِي
- 9- وَقَالُوا: عَلَيَّ مَ عَشِيقَتَ (الحَبِيبِ)،  
وَأَبَدَعْتَ فِيهِ الشُّوَادِي الغَوَالِي؟

1- جريدة "العمل" التونسية، س 20، ع 6648، 23 محرم 1397هـ، 14 جانفي 1977م، ص 1. وتحت العنوان  
عنى يمينه: «مناسبة عودته الميمونة»، بعد غياب ثلاثة أشهر بجنيف للراحة والتداوي؛ وعنى يساره: «من  
شاعر المغرب العربي الكبير: مفدي زكرياء»، وقد كتبت القصيدة بخط: الهاشمي التوزري.

- 10 فقلتُ لعُدَّالِي الحاقدين:
- 11 وقلتُ لصانعِ هذا الهوى: أُحِبُّكَ فوقَ الهوى والخيالِ  
لأنَّكَ ما عُدْتَ ملكَ (الحبيبِ)،
- 12 لأنَّكَ كَوْنٌ فسيحُ المَحَالِ  
لأنَّ البطولاتِ فيكَ تَسامتُ، وما كانَ يُشنيكَ غزوُ المَحَالِ
- 13 لأنَّكَ علِّمتَ شعبَكَ (خَلِّقًا)، وجنَّبتَ شعبَكَ ذلَّ السُّؤالِ  
لأنَّكَ عبَّدتَ طرُقَ [الفِداءِ]<sup>(1)</sup>،
- 14 لأنَّكَ (إياذتي) في نِضالِي  
لأنَّكَ ألهمتَ (يَعْرُبَ) رِشداً،
- 15 وَيَسَّرتَ ما كانَ صعبَ المَنالِ  
لأنَّكَ بالرَّأيِ تَغزو الصَّعابَ، وتَسخرُ مِنَ (لُعْبَةِ) الإرتِحالِ
- 16 لأنَّكَ أرَعَفتَ أنفَ الزَّمانِ، لأنَّكَ صَعَّرتَ خدَّ اللَّياليِ  
لأنَّكَ تَذرو الجُدوعَ الطُّوالَ، وتَخسِفُ بالزُّورِ، والإحتِمالِ
- 17 لأنَّكَ في الحقِّ -باللائمينَ، وإنَّ جَمعوا أمرَهُم- لا تُباليِ  
لأنَّ بجنبيكَ (قلبًا رحيماً)، وذلك في عِظماءِ الرِّجالِ
- 18 لأنَّكَ ترعى الأديبَ الأصيلَ،  
وتكفُرُ -مِثلي- بِالإبتِذالِ

1- في الأصل: «الفدا»، ولا موجب للضرورة الشعرية هنا.

-23 لأنني تعلّمتُ منكُ الوفاء،

وإنَّ جحدوني بلوتُ احتِمالي

-24 لأنهم حسدوني عليك، فدُستُ صراصيرهم بالنعالِ

-25 لهذا أحبُّك فوق الهوى، وفوق الظُّنونِ، وفوق الخيالِ

-26 وهذي رسالةُ قلبي إليك، وأزكى صلاتي في الإحتفالِ

-27 «عن المتقاربِ قال الخليلُ»: جهادُ (الحبيبِ) عزيزُ المِثالِ.

الدار البيضاء - المغرب.

شعر: مفدي زكرياء.

# فَتَى ضَرَبَ الْوَفَاءُ بِهِ مِثَالًا

[من الوافر]

- 1- تسائلُنِي: لِمَن كُتِبَ النَّجَاحُ؟
  - 2- سَلِ الْقَلَمَ الرَّفِيعَ، تُجِبْكَ عَنْهُ
  - 3- (وَصَاحِبَةُ الْجَلَالَةِ) مَن رَعَاهَا
  - 4- وَمَا (الْمَهَادِي) سِوَى كَوْنِ فِسِيحٍ،
  - 5- وَيَنْطَلِقُ الْيِرَاعُ بِهِ، فَيَسْمُو،
  - 6- وَيَكْتَنِيهِ الْحَقَائِقُ يَجْتَلِيهَا،
  - 7- وَيَخْتَبِرُ الطَّبَائِعَ يَصْطَفِيهَا،
  - 8- وَيَعْتَصِرُ الْجِرَاحَ، يَغْوِصُ فِيهَا
  - 9- فَتَى حَذِقَ (الصَّحَافَةَ)، وَابْتَلَاهَا،
  - 10- وَصَانَ ذِمَامَهَا عَقْلًا وَفَضْلًا،
  - 11- وَشَرَفَ قَدْرَهَا صِدْقًا وَعُمُقًا،
  - 12- وَقَلَّ مَا شئتَ...، (فَالْمَهَادِي) بَيَانٌ
  - 13- وَمَدْرَسَةٌ لَجِيلٍ بَعْدَ جِيلٍ،
- سَلِ (الْمَهَادِي)، يَحْدِثُكَ (الصَّبَاحُ)  
 (صَبَّاحُ الْخَيْرِ)، وَالْأَدَبُ الصُّرَّاحُ  
 وَخَلَّدَهَا؟ يُخَبِّرُكَ الْكِفَاحُ  
 تَضِيقُ (بِمَا يَضِيقُ بِهِ) الْفِيسَاحُ  
 كَمَا يَسْمُو بِهَمَّتِهِ الطَّمَّاحُ  
 فَيُنَجِّدُهُ، وَيُنَجِّدُهَا الْفَلَاحُ  
 فَيُسَعِّدُهُ، وَيُسَعِّدُهَا الصَّلَاحُ  
 بِمِبْضَعِهِ<sup>(2)</sup>، فَتَنْدِمِلُ الْجِرَاحُ  
 كَمَا تُبْلَى الصَّوَارِمُ وَالصَّفَّاحُ  
 فَلَا ذِمَّةَ تُدَاسُ، وَتُسْتَبَاحُ  
 وَيَعْمَلُ فِي يَدِ الْبَطْلِ السَّلَاحُ  
 لِمَفْهُومِ (الصَّحَافَةِ)، وَاتِّضَاحُ  
 بِهَا تَعْتَرُ أَلْسِنَةُ فِصَّاحُ

1- قصاصة من جريدة "الصباح" التونسية. وتحت العنوان: «لشاعر المغرب العربي الكبير، الأستاذ: مفدي زكرياء». وقد نظمها الشاعر بمناسبة تكريم الأستاذ: الهادي العبيدي، رئيس تحرير جريدة "الصباح".

2- الموضع: آلة يشقّ به الجلد، وما شاكله.

- 14- ومعهدُ خِبرَةٍ ما انفكَّ يَحْدُو
- 15- ومَن جهلَ (الصَّحافةَ)، أو تَغابَى،
- 16- وقفتُ (بِمَحْفَلِ التَّكْرِيمِ) أَتَلُو
- 17- وحسبي أني أنصفتُ شَهْمًا،
- 18- فتى ضربَ الوفاءُ بهِ مِثالًا،
- 19- فلا يُحزِنُكَ، إمّا ثارَ يومًا،
- 20- فَمَا فَوْرَاتُهُ إِلَّا حُبَابٌ<sup>(1)</sup>
- 21- وذكّرني احتفالُكَ عهدَ أُنسٍ،
- 22- يَرِفُ بخاطِري فيهِ جناحُ،
- 23- ذَكَرْتُ (السُّورَ)، والأَسْمَارَ فيهِ
- 24- عُكاظُ فصاحَةٍ، ومجالُ فِكرٍ،
- 25- يُسَرِّحُ خطونا فيهِ غُدُوًّا،
- 26- ويُرهِفُ حِسَّنًا فيهِ اغْتِباقُ،
- 27- ونلهمُ عبقراً فيهِ نُبوغًا،
- 28- ونرتعُ في الصَّبابةِ، والتَّصابي،
- 29- وطوعَ إشارةَ (الهادي) نَلَبِّي،
- 30- وحسبُ (السُّورِ) مجدًا أنَّ شِعري
- أصالتَهُ انطِلاقٌ وانفِتاحُ
- فَعَنَ أمجادِها (الهادي) اصْطِلاحُ
- مآثرُهُ، وفي النَّفسِ ارْتِياحُ
- خلائقُهُ المروءَةُ، والسَّماحُ
- فلا تَذرُو محبَّتَهُ الرِّياحُ
- وزايِلُهُ انبِساطٌ وانشِراحُ
- وما ثورَاتُهُ إِلَّا مُزاحُ
- وأيامُ الهَناءِ فَرَصٌ تُتاحُ
- ويعطِفُ بي إلى الماضي جَناحُ
- بما قد لا يُباحُ، وما يُباحُ
- ورُوخٌ - بينَ ذاكَ وذا- وراحُ
- ويجمعُ شملنا فيهِ رِواحُ
- ويعكسُ أمسنا فيهِ اصْطِباحُ<sup>(2)</sup>
- وتلهمنا حوالِ الدُّنا المِلاحُ
- نشاوِي ما يُرَدُّ لنا جِماحُ
- فإنَّ إشارةَ (الهادي) اقْتِراحُ
- يُخلدُهُ، وشِعْرُهُمُ بَراحُ<sup>(3)</sup>

1- الحباب: الحبّ والود.

2- الاغتباق: شرب العشي، والاصطباح: شرب الصّباح.

3- البراح: المتسع من الأرض، لا شجر فيه، ولا بناء.

- 31- فلا تحفيل بشعرٍ لم يؤكّدْ  
أصالتَهُ مِنْ (السُّورِ) اللِّقَاحُ
- 32- رأيتُ الشُّعْرَ بعدَ (السُّورِ) بيكي،  
ويعلُّو في مآتمِهِ النُّوَّاحُ
- 33- فليتَ الشُّعْرَ أَلْجَمَ عابِثِيهِ،  
وليتَهُمْ أراحوا، واستراحوا
- 34- فَدُمُ (للسُّورِ) يا (هادي) انبِعاثًا،  
وأني سرتَ واجهكَ الرِّبَّاحُ.

www.books4all.net

# المجدُ ترنحُ مولدهُ

[من المتدارك]

- 1- المجدُ ترنحُ مولدهُ، والسَّعدُ تجنحُ موعدهُ
- 2- والشَّعبُ تناهتُ فرحتهُ، وحنينُ الشوقِ يهددهُ
- 3- طفحتُ بالبشرِ جوانحهُ، وهفتُ (للمشورِ) أكبدهُ
- 4- وشبابُ الدهرِ أُعيدَ لهُ، فكأنَّ العيدَ يُجددهُ
- 5- نضحَ الميلاذُ غضارتهُ، وحباهُ النضرةُ سيدهُ
- 6- عصفتُ بالكبيرِ ندامتهُ، ورجا الغفرانَ تمردهُ
- 7- والعزُّ أعادَ مُبايعةً لمليكٍ، عاشَ يُشيدهُ
- 8- والوجدُ أثارَ شجونَ فتىً كم ذا أضناهُ توجدهُ (2)
- 9- مُلتاعُ القلبِ، مُعذبهُ، مشبوبُ الحبِّ، مُعربدهُ
- 10- ما راعَ الخطبُ هواهُ، ولا عرفَ السُّلوانَ توقدهُ
- 11- يَسْتوحي الشعرَ توجُّعهُ، ويصوغُ اللحنَ تنهدهُ
- 12- (عمرُ العِشرين) شببيتهُ هزمَ (السِّتين) تاودهُ

1- "وثيقة"، من أربع ورقات، مكتوبة بخط الشاعر، على وجه واحد من كل ورقة. ونحت العنوان: «ملفدي زكرياء»، شاعر المغرب الكبير، تخليدا لعبد الشباب، والذكرى الثامنة والأربعين لميلاد صاحب الجلالة، نصره الله. معارضة لدالية الحصري القيرواني، ودالية أحمد شوقي» 1.

2- في الهامش بخط الشاعر: «التوجد مصدر من توجد يتوجد، أي اهتمجت أشواقه» 1.

- 13- دَنَفٌ، لَمْ تَخْبُ لَوَاعِيْجُهُ،  
 14- كَلِفٌ بِالْحُسْنِ، يُلَاحِقُهُ  
 15- لَعَجَتْ (بِالْمَغْرَبِ) وَمَضَتْهُ،  
 16- وَهَفَا لِحِمَالٍ أَذْهَلَهُ،  
 17- وَعَنَا لِحَلَالٍ فِي (حَسَنِ)،  
 18- وَرَأَى الْأَخْلَاقَ (بِمَغْرِبِهِ)،  
 19- وَطِبَاعُ الْخَيْرِ جَنَى يَدِهِ  
 20- وَالْجُودُ سَجِيَّةٌ فِطْرَتِهِ،  
 21- وَالنَّخْوَةُ تَصْرُخُ فِي دَمِهِ،  
 22- وَالْبِسْمَةُ فِي الْقَسَمَاتِ، فَلَا  
 23- وَثِقٌ، مَذْقَادَ مَسِيرَتِهِ  
 24- فَذَرُوا الْمَسْحُورَ بِرُوعَتِهِ،  
 25- وَيُغْنِي الدَّهْرَ، وَيُطْرِبُهُ،  
 26- وَيَصُوغُ الْحَبَّ خِوَالِدَهُ،  
 27- آيُ الْإِخْلَاصِ تَبْتُلُهُ،  
 28- لَا يَدْعُ إِذَا مَا الْحَرُّ هَوَى
- [ذَرِبٌ] (1) لَمْ يَنْبُ مُهَنْدُهُ  
 آيَانُ تَأَلَّقَ فَرَقْدُهُ  
 فَشَجَا الْوَلَهَانَ تَوَرُّدُهُ  
 وَأَضَاعَ حِجَاهُ تَعَدُّدُهُ  
 شَرَفُ الْأَعْرَاقِ يُؤَبِّدُهُ  
 تَهْدِيهِ الدَّرْبَ وَتُرْشِيدُهُ  
 وَأَصَالَتِهِ، سَلِمَتْ يَدُهُ  
 يُمْلِيهِ عَلَيْهِ مَحْتِدُهُ (2)  
 وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَتَرَصَّدُهُ  
 عَبَثُ الْأَقْزَامِ يُنَكِّدُهُ  
 (حَسَنِ)، وَرِعَاهُ (مُحَمَّدُهُ)  
 تَسْمُو لِلْقَمَّةِ خُرْدُهُ (3)  
 «وَيُقِيمُ الدَّهْرَ وَيُقْعِدُهُ»  
 فَيُقْضِي الْعَمْرَ يُخَلِّدُهُ  
 وَصَلَاةُ الْحَمْدِ تَهْجُدُهُ  
 قُدْسًا، مُذْضِيْعٌ مَقْدِسُهُ

1- في الأصل: «درب»، وصوابه ما أثبتته. ذَرِبَ السَّيْفَ، فَهُوَ ذَرِبٌ: كَانَ حَادَاً؛ ذَرِبَ اللِّسَانَ: حَدِيدَهُ، وَفَصِيحَهُ.

2- المختد: الأصل.

3- الخرد جمع خريدة: وهي اللؤلؤة لم تنقب، ويعني بها فصائده الفريدة.



- 29- وهفًا للوحدَةِ في وطنٍ  
رفضَ (الأحلافَ) مُوحِّدُهُ
- 30- وطنٌ في الرِّشدِ غداً مثلاً  
ما بالُ الحاقِدِ يَجْحَدُهُ
- 31- لولا النِّعماءُ لَمَا كَفَرَتْ  
بِحَمِيلِ النِّعمَةِ حُسَدُهُ
- 32- لولا المعبودُ وَخَشِيَّتُهُ  
لخَلَوْتُ بِهِ أَتَعَبَّدُهُ
- 33- مولاي، نداؤُكَ مِلءَ دَمِي  
دَقَاتُ القَلْبِ تُرَدِّدُهُ
- 34- ركَعَ التَّارِيخُ لَصْرُخَتِهِ،  
وأنصاعَ لِأمرَتِهِ غَدُهُ
- 35- لو شاءَ لَقَادَ مَوَاكِبَهُ،  
بِخُطَاكَ لَعَلَّكَ تُسَعِدُهُ
- 36- أو شاءَ لَكُنْتَ لَهُ مَثَلاً،  
مِنَ وَحْيِ العَقْلِ يُقَلِّدُهُ
- 37- وطوى الأَصْنَامَ، وَرَجَّ بِهَا،  
وهوى بِالخُلْفِ يُبَدِّدُهُ
- 38- وَرَمَى (الأغْرَابَ) إِلَى سَقَرٍ،  
(وَأغْرَاباً) باتَ يُهَدِّدُهُ
- 39- وَحَمَى (السَّمْرَاءَ) ذَوُورَ رَجَمٍ،  
وهفًا لِلعَنْبَرِ عَسَجَدُهُ
- 40- مولاي، شَقِيقُكَ مَدَّ يَدًا،  
مَنْ غَيْرُ العاهِلِ يُنَجِّدُهُ؟
- 41- / أَكْبَادُ (المَغْرِبِ) عانَقَها  
(زَايِرُ)، وَنُبُلُكَ يَسُنُّدُهُ
- 42- زَأَرَ الأَسَادُ بِهَا، فَجَحَثَا  
بِوَمِ الأَجْدَاثِ، وَقُنْفُدُهُ
- 43- جَفَلَ القُطْعانُ، يَزَعُّهُمْ  
بِعِصاهُ الجَيْشِ وَأَيْدُهُ<sup>(1)</sup>

1- في الهامش بخط الشاعر: «الأيد: القوي» 3. ووزع بزغ الجيش: رتبته وسواه وصفهم للحرب. ووزع فلانا: كفه ومنعه. والتشديد للضرورة الشعرية.

- 44- تَرَكُوا الْأَسْمَالَ وَرَاءَهُمْ، فَمُجْنَدُلُهُ، وَمُقَيَّدُهُ
- 45- وَأُذِيبَ (السُّكَّرُ) فِي قَصَبٍ، يُزْرِي (بِاللَّحِيَةِ) أَمْلَدُهُ<sup>(1)</sup>
- 46- مَوْلَايَ، شِرَاعُكَ مَنْطَلِقٌ قُدُمًا، وَاللَّهُ مُؤَيَّدُهُ
- 47- رَمَتْ (السَّمْرَاءُ) زَعَامَتَهَا لِحْجَاكَ، (وَعَوْدُكَ) تُحَمِّدُهُ
- 48- صَفَتْ النِّيَّاتُ (بِقِمَّتِهَا)، فَصَفَا (لِلْمَغْرِبِ) (مَقْعَدُهُ)
- 49- وَأَقَامَ (الْمَارِدُ) (مَوْتَمَرًا)، فَأَنْيَطَ (بِوَفْدِكَ) مِقْوَدُهُ
- 50- وَبُغَاثُ الطَّيْرِ تَكِيدُ لَهُ، وَنَسُورُ (الْمَغْرِبِ) تُنَجِّدُهُ
- 51- رَفَضَ الْأَحْرَارُ سَمَاسِرَةَ لَشِعَارٍ يُعْرِفُ مَصْدَرُهُ
- 52- عَصَفَتْ بِالزَّيْفِ أَفَارِقَةٌ، وَمَضَتْ بِالْعَنْفِ تُفَنِّدُهُ
- 53- الْأَرْضُ لَنَا، وَالْفِكْرُ لَنَا، وَحَنَايَا الْأَسْمَرِ مَوْرِدُهُ
- 54- عَجَبًا لِقَدَالٍ مِنْ حَجَرٍ، مَا إِنْ يَتَأَثَّرُ جُلْمُدُهُ
- 55- الصَّفْعُ يُثِيرُ صَبَابَتَهُ، وَخَرَابُ الذَّمَّةِ يُسْعِدُهُ
- 56- قَدْ عَادَ يَجْرُ هَزَائِمُهُ، وَقِصَاصُ غَدٍ يَتَصَيَّدُهُ
- 57- رُحْمَاكَ إِلَهِي فِي وَطَنِ يَسْتَبْكِي الصَّخْرَةَ، مَشْهَدُهُ
- 58- هَتَكَ الْمُسْتَهْتِرُ حُرْمَتَهُ، وَأَهْيِنَ وَعُقْمَ أَصَيَّدُهُ

1- في الهامش بخط الشاعر: «السُّكَّرُ إشارة لكوبا، واللحية إشارة لذقن رئيسها»3. الأملد: الناعم اللين من الناس أو الغصون.

- 59- ولصوصُ الليلِ تَعِيثُ بِهِ نَهَبًا، والرَّعْبُ يُقَيِّدُهُ
- 60- و(عَلِي بابا)<sup>(1)</sup> وعصابتُهُ تَسْتَنْزِفُهُ وتُشَرِّدُهُ
- 61- دَفَقَتْ نُعْمَاهُ بِهِ غَدَقًا، فَعَلَامَ الْفَقْرِ يُبَدِّدُهُ؟
- 62- والعيشُ يَسِيرٌ مَبْسُطٌ، وَعَقِيدُ اللَّيْلِ يُعَقِّدُهُ
- 63- والبسمةُ غَاظَتْ مِنْ فَمِهِ، فَكَأَنَّ السَّاعَةَ تَرُصُّدُهُ
- 64- لَمْ يُبَقِ الْيَأْسُ بِهِ رَمَقًا، إِلَّا التَّنْهِيدَ يُصَعِّدُهُ
- 65- أَيْنَ الْأَحْلَامُ مُجَنِّحَةٌ؟ وَنَشِيدُ عِشْتِ أُغَرِّدُهُ؟
- 66- أَمْ أَيْنَ قَدَاسَةُ ثَوْرَتِهِ؟ وَطَرِيقُ الْمَجْدِ وَمُتَلَدُّهُ؟
- 67- وَرُبِّي بِلَدِي وَعَنَادِلُهَا، وَجَمَالُ أَوْشِكُ أَعْبُدُهُ؟
- 68- وَفَوَاتِنُهَا، وَبِرَاعِمُهَا، وَفَمِ كَالدَّرِّ مُنْضُدُهُ؟
- 69- أَمْ أَيْنَ ضَمِيرُ مَسَاجِدِنَا؟ وَوَقَارُ الْعِلْمِ، وَسُوْدُدُهُ؟
- 70- أَمْ أَيْنَ الشَّعْبُ، وَنَخْوَتُهُ؟ أَتَرَاهُ ثَوَاهُ مَرْقَدُهُ؟
- 71- ذَبَحَ السَّفَّاحُ كِرَامَتَهُ، بِيَدِ حَمْرًا، شُلَّتْ يَدُهُ
- 72- لَوْلَا الْإِيمَانُ لَقَلْتُ: قَضَى، «وَبَكَاهُ، وَرَحَّمَ عُوْدَهُ»
- 73- قَالُوا: سَتَرُونَ نِهَائَتَهُ، وَالزَّرَّارُ شَرًّا يَحْصُدُهُ
- 74- وَشَكَانَا الصَّبْرُ لِحَالِقِنَا، وَدَمَوْعُ الشَّعْبِ تُؤَيِّدُهُ
- 75- كَمْ طَالَ بِنَا (نُمَلِي لَهُمْ)<sup>(2)</sup>، رَبَّاهُ، إِلَى مَ تَمَدَّدُهُ؟

1- في الهامش بخط الشاعر: «إشارة لعلي بابا والأربعين حرامي» 3.

2- في الهامش بخط الشاعر: «إشارة إلى قوله تعالى في شأن الظالمين: ﴿سَنَمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي

متين﴾» 4.

- 76 ما بال قضاك يُقربهُ  
لقصاصِ الشعبِ، وتُبِعِدُهُ
- 77 عَجَلٌ - رَبَّاهُ - بِغَاصِبِهِ،  
إِنْ شئتَ يَدومُ تَشَهُدُهُ
- 78 مولاي - وعِيدُكَ أُرْسِلُهُ  
(حَبَبًا)، والفرحةُ تُشِدُّهُ -
- 79 عَفْوًا إِنْ كُنْتُ مَزَجْتُ بِهِ  
نَجْوَايَ بِمَا أَتَكَبَّدُهُ
- 80 وَقَفَ العُشَّاقُ رَوَافِدُهُ  
لِلْحُبِّ، فَرُحْتُ أُعَدِّدُهُ
- 81 شَعْبِي وَهوى قَلْبِي شَرَعٌ<sup>(1)</sup>،  
والمَرءُ وما يَتَعَوَّدُهُ
- 82 فَاسْلَمَ للشَّعْبِ يَدُمُ سَنَدًا  
لِعُلَاكَ فَإِنَّكَ مُفْرَدُهُ
- 83 وَأَخْلَدُ لِلْحُبِّ، وَعِشْ مَثَلًا  
لِصَفَاهُ، فَقلْبُكَ مَعْبَدُهُ
- 84 وَأَسْمَحُ لِلْمَجْدِ يُسَاجِلُهُ  
عِمْلَاقُ الشُّعْرِ وَأَوْحَدُهُ.

09 يوليو 1977م.

مفدي زكرياء.

1- الشرع: المثل. يقال: الناس في شرع واحد، وهم في هذا شرع، أي: سواء.

# فهرس المصادرو المراجع

## إنتاج الشاعر:

- 1- أمجادنا تتكلم، ملحمة تاريخية عن بجاية، لمفدي زكرياء، بمناسبة الملتقى الثامن للفكر الإسلامي المنعقد ببجاية، من 1-12 ربيع الأول 1394هـ، الموافق لـ: 25 مارس-05 أبريل 1974م، طبعته بالسنتسيل وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر 1974م.
- 2- تحت ظلال الزيتون، لمفدي زكرياء، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 1965م.
- 3- اللهب المقلّس، مفدي زكرياء (ابن تومرت) شاعر الثورة الجزائرية، منشورات المكتب التجاري، بيروت-لبنان، ط1: 1961م.
- 4- مجموعة وثائق مكتبة مفدي زكرياء، بني يزقن-غرداية.
- 5- من وحي الأطلس، لمفدي زكرياء، مطبعة الأنباء، المغرب 1976م.

## مؤلفات أخرى:

- 1- الأدب الجزائري في تونس، د. محمد صالح الجابري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة)، مطبعة الرشيد، تونس، ط1: 1991، الجزء الثاني.
- 2- التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، د. محمد صالح الجابري، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1: 1990.
- 3- حزب الشعب الجزائري 1937-1939، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، محمد قنانش، ود. محفوظ قداش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985م.
- 4- شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي الزاهري، الطبعة الأولى 1926م، تونس، الجزء الأول.

5- شعر الثورة عند مفدي زكرياء، د. يحيى الشيخ صالح، دار البعث، قسنطينة-الجزائر، ط1: 1987م.

6- الشعر الجزائري، د. صالح خرفي، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر؛ مطابع الشروق، بيروت-لبنان، د.ت.ط.

7- محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلامي، بجاية 1974م، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، المجلد الأول.

8- مفدي زكرياء، د. محمد ناصر، نشر جمعية التراث، العطف-غرداية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية-الجزائر، ط: 1989.

## الدوريات:

1- جريدة "الأمة"، جريدة أسبوعية، للشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، عدة أعداد.

2- جريدة "الثورة في الجامعة"، يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، العدد الثالث.

3- جريدة "الحياة" اللبنانية، جريدة يومية، عدد 09 نوفمبر 1965م.

4- جريدة "الشعب"، لسان حزب الشعب الجزائري، العدد الأول.

5- جريدة "الصباح" التونسية، جريدة يومية، 03 أعداد.

6- جريدة "العمل"، جريدة يومية، لسان الحزب الاشتراكي الدستوري، مؤسسها الرئيس الحبيب بورقيبة، 03 أعداد.

7- جريدة "المغرب"، جريدة أسبوعية، للشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، عدة أعداد.

8- جريدة "النور"، جريدة أسبوعية، للشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، عدة أعداد.

9- جريدة "وادي ميزاب"، جريدة أسبوعية، للشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، عدة أعداد.

10-مجلة "الأصالة"، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد واحد.

11-مجلة "الثقافة"، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، عدد واحد.

12-مجلة "دعوة الحق"، مجلة شهرية، تصدرها وزارة عموم الأوقاف، الرباط-المغرب الأقصى، عدة أعداد.

13-مجلة "الوفاق"، مجلة علمية أدبية اجتماعية شهرية، تحررها نخبة من كتاب جمعية الوفاق، مديرها المسؤول: أبو الضياء عبد العزيز بن يوسف الشميني، وكاتبها العام: مفدي زكريا بن سليمان بن يحيى بن الشيخ، تونس، عدد واحد.

# فهرس الموضوعات

أ	تصدير فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.....
01	مفدي زكرياء في سطور.....
04	مقدمة.....

## الديوان الجديد: أمجادنا تتكلم

17	1. تهنئة بمولود.....
18	2. مدح وفخر.....
22	3. موشحة زكريا بن سليمان.....
23	4. إلى الريفيين.....
28	5. عيد سعيد.....
30	6. تحية الشبية الميزابية لسفارة الشيخ سليمان باشا الباروني.....
34	7. تحية الشبية لأمير المؤمنين محمد بن عبد الله الخليلي.....
43	8. تحية البعثة الميزابية لجلالة الملك تيمور بن فيصل.....
51	9. لك الحياة.....
53	10. ألاف سبيل المجد: الإسلام يتكلم.....
58	11. خواطر كئيب.....
61	12. دموع وآلام وخواطر.....
65	13. ته يا عمان بنصر الله.....
72	14. مصرع الفضيلة.....
77	15. إنما الميت من يرى شرف الأمة نهباً، ولا يزال خمولا.....



16. يا رحمة الله حلّي في منازلنا..... 79
17. جزائر ما أشقاك بالجهل..... 81
18. الله راض..... 85
19. خفقة فؤاد: زهرات ضائعات في صفحات ضائعات..... 89
20. مهرجان الزّعيم الخطير..... 93
21. قف للعروبة حيّها ببسكرة..... 97
22. ديوان أبي اليقظان والنور..... 102
23. تحية المرصاد..... 104
24. اقرأ كتابك..... 107
25. فهذا فؤادي وهدّي يدي..... 109
26. هوضا بن إفريقيا من سباتكم..... 114
27. المأدبة..... 119
28. تأبين حافظ إبراهيم: كذب الناس..... 121
29. الوداع على النادي..... 122
30. الوداع على قطار الجزائر..... 124
31. الوداع على قطار قسنطينة..... 126
32. إلى الأستاذ سامي الشوّا..... 128
33. منارة المنصورة..... 130
34. أهلا بنسل الفاتحين ومرحبا..... 131
35. هجاء حمار الشيخ البشير الإبراهيمي..... 136
36. ركب الحجيج تحية وسلاما..... 137
37. صوت الجزائر..... 140

38. سوق عكاظ..... 146
39. نداء إلى الكتاب..... 153
40. رسالة شعريّة..... 154
41. أنشودة عزيزة..... 155
42. في مدح الشيخ أحمد التيجانيّ..... 157
43. في سبيل العائلات..... 159
44. صلوات وردة..... 161
45. الشعب في ذمم الملوك وديعة..... 163
46. ثقة الشعب ذمّة فارقبوها..... 169
47. عيد وحدتي..... 175
48. آمنت بالشعب فردا لا شريك له..... 179
49. بحر نداك ليس لديه حدّ..... 185
50. هذه يا جمال أزكى تحياتي..... 188
51. أنقذوا المسكين من شرّ الذئاب..... 194
52. نشيد حزب جبهة التحرير الوطنيّ الجزائريّ..... 200
53. ذكر الشعب بعد عشر جراحه..... 203
54. إنّ هذا النشيد لحن الجزائر..... 205
55. يا جزائر..... 209
56. الرسالة..... 211
57. نشيد الخلود..... 214
58. واجعل المغرب الكبير وحيدا، نحن لم نستجب لغير الوحيد..... 216
59. يا نزيل الخلود..... 220

223	..... الملايين تفتديك
226	..... فاسألوا الشعب
229	..... يا ربيعا ملأ العالم بشرى
231	..... وعزّة المغرب في رشدكم
233	..... معلّقة المصير
241	..... الجراح التي لا تنام
246	..... أمجادنا تتكلّم (1)
259	..... لولاه ما قامت لقومي ثورة
261	..... أمانا رسول الله
264	..... إلى حواء تونس الخالدة
266	..... ملحمة بنت العشرين: صدق الوعد
278	..... عادت الذكرى وعدنا يا حبيبي
283	..... سليمان وسعاد
284	..... ألا أين الرّجولة يا لقومي
288	..... أمجادنا تتكلّم (2)
295	..... ومن يجهل التاريخ يسأل رجاله
303	..... محمد هذه حكاية حبي
307	..... رسالة مفتوحة إلى بورقيبة العظيم
310	..... فتي ضرب الوفاء به مثالا
313	..... المجد ترتج مولده
319	..... فهرس المصادر والمراجع
322	..... فهرس الموضوعات

www.books4all.net

تمت الطباعة  
بالمطبعة الحديثة للفنون المطبعية



الجزائر

# أَمْجَادُنَا تَتَكَلَّمُ وَقَصَائِدُ الْخَرَّابِ

" كل مسلم، بشمال إفريقيا، يؤمن  
بالله ورسوله ووحدة شماله  
هو أخي، وقسيم روعي، فلا أفرق



بين تونسي وجزائري ومغربي، وبين مالكي  
وحنفي وشافعي وإباضي وحنبلي ولا بين عربي  
وقبائلي، ولا بين مدني وقروي، ولا بين  
حضري وأفاقي، بل كلهم إخواني أحبهم  
وأحترمهم وأدافع عنهم ما داموا يعملون لله  
والوطن، وإذا خالفت هذا المبدأ فإنني أعتبر  
نفسي أعظم خائن لدينه ووطنه . "

مفدي زكرياء